الثمن ١٥ قرشا

كتاب

رغبة الآمل من كتاب الكامل

تأليف

نصير اللغـــــــة والأدب

سيد بن علي المرصفي

الجزء الرابع — الطبعة الاولى

١٣٤٦ — ١٩٢٨

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

الثمن ١٥ قرشاً

كتاب

رغبة الآمل من كتاب الكامل

تأليف

نصير اللغة والأدب

سيد بن علي المرصفي

الجزء الرابع – الطبعة الاولى

١٣٤٦ – ١٩٢٨

مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس قال رجل من بنى أسد بن خزيمة يمدح يحيى بن حيّان أخا النخع * بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج * وهو مالك *

ألا جعل الله اليمانين كلهم ... فدى لفتى الفتيان يحيى بن حيان

ولولا عريق فيّ من عصبية ... لقلت وألفا من معد بن عدنان

ولكن نفسى لم تطب بعشيرتى ... وطابت له نفسى بأبناء قحطان

وهذا من التعصب المفرط. وحدثنى شيخ من الأزد ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت وهو يدعو لأبيه فقيل له ألا تدعو لأمك فقال إنها

﴿ باب ﴾

(النخع) « بفتح النون والخاء » لقب تلقب به يوم انتخع عن قومه وبعد عن أرضهم فنزل « الدثينة » وهى منزل لبنى سليم واسمه جسر بن عمرو (مذحج) « بفتح الميم وكسر الحاء » (وهو مالك) كذا يقول أبو العباس وابن حزم فى كتابه جمهرة النسب وروى الأزهرى عن ابن الاعرابى قال. ولد أدد بن زيد بن يشجب. مرة والأشعر وأمهما دلة بنت ذى منجشان الحميرى فهلكت فخلف على أختها مدلة فولدت مالكا وطيئا واسمه جلهمة ثم هلك أدد فأذحجت على ولديها مالك وطيء. فمذحج على هذا لقب أمهما مدلة. من أذحجت المرأة على ولدها أقامت وعن بعضهم أنها سميت مذحجاً باسم أكمة ولدتهما عليها ثم سميت بها القبيلة

تميمية . وسُمِعَ رجلٌ يطوف بالبيت وهو يدعو لأمّه ولا يذكر أباه فعُوتِبَ فقيل هذه ضعيفةٌ وأبي رجلٌ يحتالُ لنفسه . وحدثني المازنيّ عمّن حدّثه قال رأيت رجلا يطوف بالبيت وأمُّه على عنقِهِ وهو يقول

أحملُ أُمّي وهِيَ الحمَّالَهْ ترضِعُني الدِّرَّةَ والعُلالَهْ

ولا يُجازَى والدٌ فَعالَهْ

قوله الدّرة * فهو اسم ما يدُرُّ من ثَدْيَيْها ابتداءً كان أو غير ذلك والعُلالَةُ لا تكونُ إلا بعدُ * يقال عَلَّهُ يَعُلُّهُ ويَعِلُّهُ علا والاسمُ العُلالَةُ . وكلُّ شيء كان على فعلت من المدغم فضارعُه إذا كان متعدّيا إلى مفعول يكون على يفعُل نحو رَدَّه يرُدُّه وشجّه يشُجُّه وفرّه يفُرّه * فاذا قلت فرَّ * يفِرُّ فانما ذلك لأنه غير مُتعَدٍّ إلى مفعول ولكن تقول فررْتُ الدابةَ أفُرُّه * وجاء فعَل يفعِل * من المتعدى فى ثلاثة أحرف * يقال علّه يعُلّه ويعِلّه وهرّه يهُرُّه

(الدرة) « بكسر الدال وفتحها » (الا بعد) يريد بعد حلب الدرة (وفره يفره) بمعنى بحثه وكشفه . تقول فررت الدابة أفرّها فرّا وفرارا (مثلث الفاء) اذا كشفت عن أسنانها لتنظر ما سِنّها . وفى المثل (إن الجواد عينهُ فُرارُه) يضرب لما يغنيك منظره عن مخبره (فاذا قلت فرّ) بمعنى هرب ومصدره الفَرُّ والفرار « بكسر الفاء » (وفررت الدابة أفره) ذكر الضمير لأن الدابة تقع على المذكر والمؤنث (وجاء فعَل يفعل) « بكسر العين فى المضارع » (فى ثلاثة أحرف) يزاد عليه بثّ الخبر يبُثّه ويبثه ونثه ينُثّه وينِثّه . أفشاه ونمّ الحديث ينمُّه وينِمّه . أذاعه للافساد . وبتّ الحبل يبُته ويبتّه . قطعه قطعاً مستأصلا . وشدّه يشُدّه ويشِدّه . أوثقه . وشج رأسه يشجه ويشِجه . كسره . وشج الخمرة يشُجها ويشجها إذا مزجها

ويَبِرُّه . إذا كرهه ويقال أَحَبَّه يُحِبُّه . وجاء حَبَّهُ يَحِبُّه . ولا يكون فيه يفعُل قال الشاعر

لَعَمْرُكَ إنني وطِلابَ مِصْرٍ ... لكالمُزْدادِ مما حَبَّ بُعْدا

وقال الآخر *

وأُقسِمُ لولا تَمْرُه ما حَبَبْتُه ... وكان عِياضٌ منه أَدْنَى ومُشْرِقُ

وقرأ أبو رَجاء * العُطارِدي " فاتَّبِعُونِي يَحِبْكُم الله . ففعل في هذا * شيئين أحدهما أنه جاء به من حَبَبْت والآخر أنه أدغم في موضع الجزم . وهو مذهب تميم وقيسٍ وأسدٍ . وجماعةٍ من العرب * يقولون رُدُّ يا فتى يُدْغِمون ويحركون

(ولا يكون فيه يفعل) يريد أن فيه شذوذاً آخر وهو أن الكسر فيه لم يشارك الضم (وقال الآخر) هو غيلان بن شجاع النهشلي وقبله

أحبّ أبا مروان من أجل تمره ... وأعلم أن الجار بالجار أرفق

(أبو رجاء) اسمه عمران بن عبد الله أو ابن ملحان « بكسر فسكون » من بني عطارد ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كان من كبار التابعين (ففعل في هذا الخ) يريد أنه أتى بأمرين أحدهما شاذ والآخر جريه على مذهب من ذكر ولا شذوذ فيه (وجماعة من العرب) كأن أبا العباس لم يدر أن هؤلاء هم بنو تميم ومن تبعهم . ولقد أساء فيما صنع . وذلك انه خصّ اختلافهم بالفعل المضموم الفاء . ثم ذكر وجهين في « مكسور الفاء وفتحها » ولم يبين أن كل واحد منهما لغة لجماعة من بني تميم . وكان اللازم أن يذكره . وخلاصة القول أن بني تميم ومن تبعهم ذهبوا في المدغم المجزوم مذاهب . فمنهم من يُتبعه لفاء الفعل فيقول مُدُّ « بالضم » وعضّ « بالفتح » وعِزِّ « بالكسر » ومنهم من يفتحه في الجميع لخفة الفتح . ومنهم من يكسره في الجميع على أصل التخلص من الساكنين . اذا علمت هذا فلك في نحو مُدّ أوجه ثلاثة وفي

الدال الثانية لالتقاء الساكنين . فيُتْبِعون الضمةَ الضمةَ . ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول رُدَّ يا فتى لأَن الفتح أخفّ الحركات . ومنهم من يقول رُدِّ يا فتى فيكسرُ لأنّ حقّ التقاء الساكنين الكسر فاذا كان الفعل مُكسوراً ففيه وجهان . تقول فِرِّ يا فتى للإتْباع وللأصل في التقاء الساكنين وتَفتح لأن الفتح أخف الحركات وإذا كان مفتوحاً فالفتح للإتباع ولأنه أخف الحركات والكسرُ على أصل التقاء الساكنين نحو عَضَّ يا فتى وعضِّ يا فتى فاذا لقِيَتْه * ألفٌ ولامٌ فالأجْوَدُ الكسر من أجْل ما بعده وهى لامُ المعرفة نحوُ

فغُضِّ الطرْفَ إنك من نمير (فلا كعبا بلغتَ ولا كِلابا)

ومنهم مَن يُجْريه مُجْرَى الأول * فتقعُ لامُ المعرفة بعد انقضاء الحركة في الأول فيقولُ (هو جرير)

ذُمُّ المنازل بعد منزلة اللوى والعيشَ بعد أولئك الأيامِ

ومن كان من شأنه * أن يُتْبِعَ أو يكسرَ فعَلى ذلك . ومما جاء في القرآن على لغة مَن يكسرُ قولُه عزّ وجلّ ومَن يُشَاقِّ اللّهَ فإنّ اللّهَ شديدُ العقاب . وأمّا أهلُ الحجاز فيُجْرُونه على القياس الأصليّ فيقولون ارْدُدْ واغْضُضْ

نحو عَضّ وعزّ . وجهان (فاذا لقيته) يريد لقيت المدغم (مجرى الأول) يريد الحرف الأول وهو فاء الفعل وهذا لغة الإتباع بعينها (ومن كان من شأنه) كان المناسب فمن كان . تفريعاً على ماتقدم . يريد أن من يكسر يراعى لام المعرفة بعده . ومن يتبع يلاحظ أن لام المعرفة وقعت بعد انقضاء الحركة

ويقولون افرِرْ من زيدٍ واعضَضْ لمّا سكن الثاني ظهرَ التضعيفُ لأنه لايلتقى ساكنان . وكلُّ ذلك من قولهم وقول التميميّين قياسٌ مُطّرِدٌ بيّنٌ وقد شرحناه فى الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح . وقال الآخر

إذا ضَيَّقْتَ أمراً ضاقَ جِدًّا ... وإن هوَّنْتَ ما قد عزَّ هانا

فلا تَهْلِكْ لشىء فات يأساً ... فكم أمرٍ تَصَعَّبَ ثم لانا

سأصبرُ عن رفيقى إنْ جفانى ... على كل الأذى إلا الهوانا

فانّ المرء يجْزَعُ فى خَلاَء ... وإنْ حضَرَ الجماعةَ أنْ يُهانا

وقال آخر أحْسِبُه من لُصُوص بنى سعد (قال أبو الحسن هو عُبَيد بن أيوبَ العَنْبَرىّ * وأنشد هذا الشعرَ ثعلبٌ)

فانى وتركى * الإنْسَ من بعد حبّهم ... وصبْرِىَ عمّن كنتُ ما إنْ أزايلُه

(العنبرى) نسبة الى العنبر بن عمرو بن تميم (فانى وتركى الإنس) من كلمة عثرت عليها فى مجموعة تنسب إلى الثعالبي وهاهى بروايتها لتعلم ما صنع أبو العباس من تقديم بعض الأبيات وتبديل بعض الكلمات وإن نقصت روايتها بيتين رواهما أبو العباس وسأنبهك عليهما

كأن لم أقُدْ سبحانك الله فتية ... لندفع ضيما أو لوصل نواصلُه

على عَلَسيّاتٍ كأن هُوِيّها ... هوىّ القطا الكدرىّ نَشّتْ ثمائلُه

وفارقتهم والدهر مَوقِف فرقة ... عواقبُه دارُ البِلَى وأوائلُه

وأصبحت مثل السهم فى قعر جَعْبة ... نَضِيًّا فَضاً قد طال فيها قلاقلُه

وأصبحت ترمينى العِدا عن جماعه ... على ذاك رامٍ مَن بدت لى مقاتله

فمنهم عدوّ لى مَحَال مُكاشحٌ ... وآخر لى تحت المضاه حبائله

وعادية تعدو على كتيبة لها سلف لا يُنذر القِتْلَ قاتله
فناشدتهم بالله حين أظلني من الموت ظِل قد علتني عوامله
فلما التقينا لم يزل من عديدهم صريعٌ هوان الترب جحافله
ولو كنت لا أخشى سوى فرد معشر أقرَّ فؤادى واطمأنت بلابله
وصرت لأوطانى وصرت كأننى كصاحب ثقل حُطّ عنه مثاقله
ألم ترنى حالفت صفراء نبعة لها ربذىّ لم تُفَلَّل معابله
وطال احتضانى السيف حتى كأنه يُناط بجلدى جفنه وحمائله

وزاد أبو العباس بعد هذا فى روايته . أخو فلوات . البيت والذى يليه . وبعدها

وجربت قلبى فهو ماض مشيّع قليل لخلان الصفاء غوائله
وساخرةٍ منى ولكن تبينت شمائل بسّامٍ عجال رواحله
قليل رقاد العين ترّاك بلدةٍ الى جوز أخرى لا تُزَنُّ منازله
على مثل جفن السيف يرفع آلهُ مُصاصةُ عتق وهو طاوٍ ثمائله
ووادٍ مخوف لا تُسار فجاجُه بركب ولا تمشى إليه رواحله
به الأسد والأشبالُ من علقت به فقد ثكلته عند ذلك ثواكله
تباشرن بى لما برزت لعادة تعوّدْنها والعادِ جمّ خوابلُه
فقلت تنكبن الطريق لمختَطٍ أخى شُقّة غُول على من ينازله
فكلمت مَن لم يدر ما عربية ومن عاش فى لحم الأنيس أشابلُه
فلما التقينا خَامَ منهن خائمٌ وآخر ذو طير تحوم حواجله
فما رمْتُ جوف الغِيل حتى ألِفْتُه وأعجبنى أسرابه ومداخله
فإنى وبغضى الإنس من بعد حبّهم ونأيىَ عمن كنت ما إن أزايله
لكالصقر جلىّ بعد ما صادَ قِنْيَةً قديراً ومشويًا ترفٌّ خرادله
أهابوا به فازداد بُعدا وهاجه على النأى عنهم طَلّ دجن ووابله
أزاهدة فىّ الأخلاء أن رأت فتى مُطْرَدا قد أسلمته قبائله

وقد تزهد الفتيان في السيف لم يكن كَهاماً ولم تعمل بغش صياقله
فلا تعترض في الأمر تكفى شئونه ولا تنصحن إلا لمن هو قابله
ولا تخذل المولى إذا ما مُلمّة ألمّت ونازِلْ في الوغى من ينازله
ولا تحرم المرء الكريم فإنه أخوك ولا تدرى لعلك سائله

وهاك تفسير ما غمض من كلماتها تاركين لأبي العباس ما فسره أثناء ذلك ثم نعطف عليه بعدُ فيما فسر إن شاء الله تعالى . (علسيات) أحسب أنها نوق منسوبة الى علس ابن ذى جَدَن الحميرى فأما قول لسان العرب إنها منسوبة الى علس وهم بطن من بنى سعد فلست منه على ثقة . على أنى راجعت نسب بنى سعد فلم أجد أحداً منهم تسمى بهذا الاسم (هويها) « بالضم » مصدر هوت الناقة والأتان وغيرهما إذا عدت عدواً شديداً . فأما الهوى بمعنى السقوط الى أسفل « فبالضم والفتح » وعن أبى زيد « بالفتح » لا غير قال والهوى « بالضم » الإصعاد الى فوق وأنشد « والدلو فى إصعادها عجلى الهُوِىّ » (ونشت) يبست من نش الغدير ينش « بالكسر » نشا ونشيشاً . يبس ماؤه والثمائل جمع ثميلة وهى ما يكون فيه الطعام والشراب من الجوف . شبه سرعة سيرها الشديد بسرعة القطا وهى جائعة ظامئة تطلب الحب والماء (جعبة) « بفتح الجيم » كنانة فى أعلاها اتساع توضع نصال السهام فى أسفلها وما عليه الريش فى أعلاها لئلا ينتكث والجمع جعاب « بالكسر » والنضىّ من السهام الذى نُحِت وبُرِى ولم يُنْصَل ولم يريّش وعن أبى عمرو سهم « فضاً » كعَصاً اذا لم يكن فى الكنانة غيره وجماع العدا جميعهم (محال) يريد ذو محال « بكسر الميم » وهو الكيد ورَوْمُ الأمر بالحِيَل (والمكاشح والكاشح) العدو المبغض كأنه طوى العداوة فى كشحه أو كأنه يوليك كشحه ويعرض عنك بوجهه وقد كشح له وكاشحه بمعنى واحد (والعضاه) ماعظم من الشجر واشتد شوكه الواحدة عِضة والأصل عِضهة والحبائل واحدتها حبالة « بالكسر » وهى كل ما يصاد به . يريد فمنهم من يجاهر بالعداوة ومنهم من يخفيها ويتطلب له الغوائل خفية (وعادية) يريد وربّ عادية وهى الخيل تعدو واحدها عاد

(والسلف) القوم المتقدمون فى السير والقتال « بكسر فسكون » القِرْنُ والعدوّ والجمع الأقتال والجحافل جمع الجحفلة وهى من الخيل وسائر الحافر ما يتناول به العلف بمنزلة الشفة للانسان والمشفر للبعير . استعارها لشفاه القوم (والبلابل) أحاديث النفس (مشيع) « بفتح الياء المشددة » شجاع قوى كأن النفس شيّعته بمعنى شجّعته وقوّته (لاتبن منازله) من أبنت السحابة اذا دامت ولزمت يريد لاتدوم منازله لكثرة ارتحاله ويقال بنّ بالمكان يبن « بالكسر » بنّا وأبن به إذا أقام فيه (على مثل جفن السيف) يريد على بعير ضامر قد انحني انحناء جفن السيف (وآله) شخصه (ومصاصة) كل شيء ومصاصه « بضم الميم فيهما » أخلصه (والعتق) الكرم (وطاو ثمائله) أقوى فيه فنصبه وقد وضع الجمع مكان الواحد يريد وهو طاو ثميلته وقد سلف تفسيرها يقول ان الذى رفع شخصه وأعانه على السير كرم أصله لا ما يقتات به من العلف و (الأشبال) والأشبُل والشبول كلهن جمع شِبْل وهو ولد الأسد (لمادة تمودنها) هى أكل لحم الأنيس و (العاد) بحذف « الياء » للخفة أو للزنة من العدوان وهو الظالم لا من العَدْو يريد به السبع الظالم لكل ما يفترسه و (خوابله) جمع خابل وهو المفسد . من خبله الدهر والحبّ أفسده يريد كثيرة مفاسده (لمختط) من اختطيت كخطوت اذا مشيت والشقة « بالضم » السفر الطويل والغول « بالضم » ما اغتال الانسان وغيره فأهلكه (أشابله) جمع أشبل جمع شبل (خام) جَبُنَ يقال خام عن القتال يخيم خيما وخيمانا . نكص وجَبُن . وحواجل الطير التى تقفز فى مشيها وقد حجل الطائر يحجُل « بالضم والكسر » حجلا وحجلانا . نزا ووثب فى مشيه مثل مشى المقيّد فى الحِجْل . وهو القيد يقول فلما التقينا نكص فريق من الأسد وأشبالها فلم يقدم عليه وهلك فريق آخر منهما تحوم حواجل الطير تأكل من لحمه (فما رمت) من رام المكان ومن المكان يريم ريما . برح منه وأكثر ما يستعمل فى النفى والغيل « بالكسر » الشجر الكثير الملتف كالأجمة تسكنه الآساد . وأسرابه

كالصَّقْرِ جَلَّى بعد ما صادَ قِنْيَةً ‏ قَديراً ومشويّاً عبيطاً خَرادِلُه

أهابوا به فازْدادَ بُعْداً وصَدَّهُ ‏ عن القُرْبِ منهم ضَوْءُ بَرْقٍ ووابلُه

ألم تَرَنِي صاحبتُ صَفْراءَ نَبْعَةً ‏ لها رَبَذِيٌّ لم تُفَلَّلْ مَعابِلُهْ

وطال احْتِضانِي السيفَ حتى كأنما ‏ يُلاطُ بِكَشْحِي جَفْنُه وحمائِلُهْ

أخو فَلَواتٍ صاحبَ الجِنَّ وانْتَحَى ‏ عن الإنْسِ حتى قد تقضَّتْ وسائِلُهْ

له نَسَبُ الإنسيّ يُعْرَفُ نَجْرُهُ ‏ وللجِنّ منه شَكْلُه وشمائِلُهْ

قولُه وصبرى عمن كنتُ ما إن أزايله . إنْ زائدةٌ وهى تُزادُ مُغَيِّرَةً للإعراب . وتُزادُ توكيداً وهذا موضع ذلك . فالموضعُ الذى تُغَيّرُ فيه الاعراب هو وُقوعُها بعد ما الحجازية تقول ما زيدٌ أخاك وما هذا بَشَراً . فاذا أدخلت إنْ هذه بَطَلَ النّصبُ بدخولها فقلتَ ما إنْ زيدٌ منطلقٌ قال الشاعر (هو فَرْوَةُ بنُ مُسَيْك* المُرادِيّ)

وما إنْ طِبُّنا* جُبْنٌ ولكن ‏ مَنايانا ودَوْلَةُ آخرينا

جمع سَرَبَ « بالتحريك » وهو المسلك فى خُفْية (ترف خرادله) تبرق وتلمع لكثرة شحومها من رف البرق يرف « بالكسر » رفّا ورفيفاً . لمع وتلألأ والخرادل قطع اللحم وسيأتى بيانها (كهاما) هو السيف الكليل ينبو عن ضريبته

(فروة بن مسيك) ويقال ابن مسيكة « بالتصغير فيهما » والأول أشهر ابن الحارث ابن سلمة بن الحارث بن زيد أحد بنى ناجية بن مراد بن مالك بن أُدد وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم واستعمله على مراد ومذحج (وما إن طبنا) من كلمة قالها يوم الرَّدْم وهو يوم كان بين هَمْدان ومراد قبل الإسلام وكانت الغلبة لهمدان وأولها فيما يروى

فزعم سيبويه أنها منعت ما العملَ كما منعَت ما إنَّ الثقيلة أنْ تنصبَ تقول إنَّ زيداً منطلقٌ فاذا أدخلتَ ما صارتْ من حروف الابتداء ووقع بعدها المبتدأ وخبرُه والأفعالُ نحو إنما زيدٌ أخوك وإنما يخشى اللهَ مِنْ عباده العلماء ولولا ما لم يقع الفعلُ بعد إنّ لأنّ إنّ بمنزلة الفعل ولا يَلي فِعْلٌ فِعلاً لأنه لا يعمَلُ فيه . فأمَّا كان يقومُ زيدٌ وكادَ تزيغُ قلوبُ فريق منهم . ففي كان وكادَ فاعِلان مَكْنيِّان * وما . تُزادُ على ضَرْبين فأحدُهما أنْ يكون دخولها في الكلام كإلغائها نحو فبِما رَحمةٍ من الله لِنْتَ لهم . أي فبرَحْمة وكذلك ممّا خطيئاتِهم أغْرقوا وكذلك مثلاً مَّا بَعُوضَةً . وتدخل لتغيير اللفظ فتُوجِبُ في الشيء ما لولاَ هيَ لم يقع نحو رُبَّما ينطلقُ زيد ورُبَّما يَوَدُّ الذين كفروا . ولولا (ما) لم تقع رُبَّ على الأفعال لأنها من عوامل الأسماء . وكذلك جئتُ بعد ما قام زيدٌ كما قال المَرّارُ * (هو

إذا ما الدهر جرّ على أناس كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
ومن يُغرَّر بريب الدهر يوماً يجد ريب الزمان له خئونا
كذاك الدهر دولته سجال تكرّ صروفه حيناً فحينا
فأفنى ذلكم سَرَوَاتِ قومي كما أفنى القرون الأولينا
ولو خَلَد الملوك إذاً خلدنا ولو بقي الكرام إذا بقينا
فإن نغْلب فغلابون قدماً وإن نُهزم فغير مهزّمينا

وما إن طبنا . البيت و (الطبّ) العادة (فاعلان مكنيان) يعبر عنهما بضمير الشأن (المرار) كشداد واسمه سعيد بن حبيب أحد بني فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين

المرّار الفَقْعَسِىّ)

أَعَلاقَةً * أُمَّ الوُلَيّدِ * بعد ما أفنانُ * رأسِكَ كالثَّغامِ * المُخْلِس *

فلولا ما لم يقع بعدها إلا اسمٌ واحد وكان مخفوضاً باضافة بعد إليه تقول جئتك بعد زيد وقوله كالصقر جلّى. تأويل التجلّى أن يكون يُحِسُّ شيئاً * فيتشوفُ إليه فهذا معنى جَلّى قال العجّاج «تَجَلِّىَ البازى * إذا البازى كَسَرْ» أى نظَر ويقال تجلّى فلان فلانةً تجَلِّياً واجْتلاها اجتلاءً أى نظر إليها

« بالتصغير » ابن الحرث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خزيمة (أعلاقة) الهمزة للإنكار والعلاقة « بالفتح » الحب (الوليد) مصغر الوليد (أفنان) جمع فَنَن كسبب وأسباب وهى فى الأصل الغصون أراد بها خُصَل شعر رأسه على التشبيه بها (كالثغام) « بالفتح » واحدته ثغامة وهو نبت أبيض الزهر يشبه الشيب به (المخلس) من أخلس النبت إذا كان بعضه أخضر وبعضه أبيض وكذلك أخلس رأسه إذا خالط سواده بياضه . شبه بياض شعره فى سواده ببياض النبت فى خضرته . يريد أنه لا يليق مع كبره أن يميل الى اللهو والصبا (أن يكون يحس شيئاً) عبارة غيره التجلى فى الصقر أن يغمض عينه ثم يفتحها ليكون أبصر له ويقويه قول لبيد

فانتضلنا وابن سلمى قاعد كعتيق الطير يُغْضِى ويُجَلْ

أراد يجلّى وابن سلمى هو النعمان بن المنذر (قال العجاج تجلى البازى) أخطأ أبو العباس وإنما الرواية « تَقَضِّىَ البازى » والأصل تقضّض البازى . إذا أسرع منكدراً على الصيد . فلما اجتمعت ثلاث ضادات قلب الثالثة ياء كما قالوا تمطى والأصل تمطط بمعنى تمدد والبيت من أرجوزة يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى وكان عبد الملك بن مروان وجهه لقتال الخارجى أبى فُدَيك أحد بنى قيس بن ثعلبة فقتله سنة

وتأمّلها والأصلُ واحدٌ وقوله قديراً . هو ما يُطْبَخ فى القِدْرِ * يقال قديرٌ ومقدورٌ كقولك قتيلٌ ومقتولٌ . وقوله عبيطاً خرادله . فالعبيط الطَّرِىُّ * يقال لحمٌ عبيط اذا كان طَرِيًّا وكذلك دمٌ عبيطٌ . ويقال اعْتَبَطَ فلانٌ بَكْرَتَه * إذا نحرها شابّةً من غير علّة وكذلك اعْتُبِطَ

اثنتين وسبعين يصف بذلك سرعته فى مسيره الى ذلك الخارجى ولا يصف نظاره كما زعم أبو العباس . وقبله

إذا الكرام ابتدروا الباع بَدَرْ ... دانى جَنَاحَيْه من الطُّورِ فَمَرّْ

تقضِّيَ البازى إذا البازى كَسَرْ ... أَبْصَرَ خِرْبَانَ فَضَاءٍ فانكَدَرْ

شَاكِى الكلاليب إذا أَهْوَى اطَّفَرْ ... كَعَابِرَ الرءوس منها أو نَسَرْ

(الباع) فى الأصل مسافة مابين اليدين إذا مددتهما يراد به السعة فى الكرم على المثل و (الطور) هو الجبل المعروف . يريد أن ابتداء مسيره من الشام (وكسر) ضمَّ جناحيه (خربان) جمع خرب « بالتحريك » وهو ذكر الحُبَارى وأراد بالكلاليب أظافيره (واطفر) أصله اظتفر . يريد أخذه بظفره (كعابر الرءوس) جمع كعبرة « بضم الكاف والباء » وهى كل مُكَتَّل مجتمع . وعن أبى زيد يسمى الرأس كله كعبرة وكعبورة والجمع كعابر وكعابير (أو نسر) أخذه بمنسره . وهو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها و (القنية) « بضم القاف وكسرها » ما اكتسبته لنفسك لا للتجارة تستغنى به إذا احتجت اليه . (ما يطبخ فى القدر) عبارة الليث القدير ما طبخ من اللحم بتوَابِل فان لم يكن ذا توابل فهو طبيخ . يقال قدر القدر يقدرها « بالكسر والضم » قدرا . طبخها . واقتدرها كذلك وقادِرُها يسمى قُدَاراً كغُراب (فالعبيط الطرى) غير النضيج

(اعتبط فلان بكرته) وكذلك عبط ناقته يعبطها « بالكسر » عَبْطا . نحرها من غير

فلانٌ إذا مات شابًّا قال أُمَيَّةُ (ابنُ أبي الصَّلْتِ . الصحيح أنه لرجل من الخوارج عن الأصمعي)

مَن لم يَمُتْ عَبْطَةً * يَمُتْ هَرَماً الموتِ كأسٌ فالمرءُ ذائقُها

وحدَّثني الزيادىّ إبراهيم بنُ سُفيان بن سليمانَ بن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن زياد قال تَحَدَّثَ رجلٌ من الأعرابِ قال نزلت برجل من طيء فنَحَر لي ناقةً فأكلتُ منها فلما كان الغدُ نَحَر أخرى فقلتُ إنّ عندك من اللحم ما يُغْني ويَكْفي فقال إنّي والله لا أُطْعِمُ ضيفي إلاّ لَحْماً عَبيطاً قال وفَعَل ذلك في اليوم الثالث وفي كلّ ذلك آكل شيئاً ويأكلُ الطائىُّ أكلَ جماعةٍ ثم نُؤْتَى باللبنِ فأشربُ شيئاً ويشرب عامةَ الوَطْبِ * فلما كان في اليوم الثالث ارْتَقَبْتُ غَفْلَتَه فاضْطَجَعَ فلما امْتَلأَ نوماً استقْتُ قطيعاً من إبله فأقْبَ تُه الفجَّ * فانتبه واختصَرَ علىَّ الطريق * حتى وقَفَ لي في مَضيقٍ

داء ولا كسر وهي سمينة فتيّة (من لم يمت عبطة) من كلمة أولها

اقترب الوعدُ والقلوب الى اللـــهو وحب الحياة سائقها
ما رغبة النفس في الحياة وإن عاشت قليلا فالموت لاحقها
وإن ما جمعت وأعجبها من عيشها مرة تفارقها
يوشك منْ فرّ من منيته في بعض غرّاته يوافقها

من لم يمت . البيت و (الوطب) سقاء اللبن خاصة يتخذ من جلد الجذع فما فوقه . والكثير وطاب وأدنى العدد أوطب وأوطاب

(الفج) طريق واسع بين جبلين أو هو كل طريق بعُدَ . والجمع الفجاج (واختصر على الطريق) سلك أقربه

منه فالتقمَ وتَرَهُ فُوقَ سَهْمِه * ثم نادى بى لِتَطِبْ نَفْسُكَ عنها قلتُ أرنى آيةً فقال انظرُ إلى ذلك الضبِّ فإنى واضعٌ سَهْمِى فى مغرِزِ ذَنَبِه فرَماه فأندَرَ ذَنبَه * فقلتُ زِدْنى فقال انظرْ الى أعلَى فَقَاره فرَماه فأثبتَ سهمَه فى الموضع ثم قالَ لى الثالثةُ والله فى كَبدِك فقلتُ شأنَكَ بإبلكَ فقال كلاَّ حتى تَسُوقَها إلى حيثُ كانتْ قال فلما انهَيْتُ بها قال فكرّتُ فيكَ فلم أجدْلى عندكَ تِرَةً تُطالِبُنى بها وما أحسِبُ الذى حملكَ على أخذِ إبلى إلا الحاجةَ قال قلتُ هو والله ذاكَ قال فاعمِدْ الى عشرين من خيارها فخُذْها فقلتُ إذاً والله لا أفعلُ حتى تسمعَ مَدْحَكَ والله ما رأيتُ رَجلاً أكرمَ ضِيافةً ولا أهْدَى لسبيلٍ ولا أرْمى كَفًّا ولا أوْسعَ صدْراً ولا أرْغَبَ جوْفا * ولا أكرمَ عَفْواً منك قال فاستحْيَا فصَرَفَ وجْهَه عنى ثم قال انصَرِفْ بالقَطِيع مُبارَكاً لكَ فيه وقولُه خرادِلُه * . يعنى قطعه . يقال ضَرَبَه ضَرْباً خَرْدَلَه . وتأويلُه قَطَّعَه كما قال (والضَّرْبُ يَغْشى بيننا

(فوق سهمه) الفوق مَشَقُّ رأس السهم حيث يقع الوتر . وحرفاه : زَنَمتاه . وقد فوَّقه تفويقاً . عمل له فُوقا (فأندر ذنبه) أسقطه . وقد ندر الشيء يندر « بالضم » ندوراً سقط أو سقط من جوف شيء أو من بين أشياء فظهر . ومنه نوادر الكلام وهي ما شذت وخرجت عن جمهوره فظهرت (ولا أرغب جوفا) من الرغب « بالضم » مصدر رغب ككرم وهو سعة البطن وكثرة الأكل (خرادله) الأصل خراديله فحذف الياء خفة وزنة . الواحدة خردولة كعصفورة وهي العضو الوافر من اللحم . وقد خردل اللحم . قطع أعضاءه وافرة أوقطعه قطعاً صغيرة

خَرادِلا) وقوله أهابوا به . يقول دعَوْه . يقال أيَّهَ به* وأهابَ به* أى ناداهُ قال القُرَشِيُّ

أهابَ بأحزانِ الفؤادِ مُهِيبُ وماتَتْ نفوسٌ للهوى وقلوبُ

وقوله ضوء برق ووابله . أراد صدّه عنهم ضوءُ برق ووابله . فأضافَ الوابِلَ من المطر الى البرق . وإنما الإضافةُ الى الشيء على جهة التضمين* ولا يُضاف الشيء الى الشيء إلا وهو غيره أو بعضه فالذى هو غيرُه . غلامُ زيد ودارُ عمرو . والذى هو بَعْضُه ثوبُ خَزٍّ وخاتَمُ حديدٍ . وإنما أضاف الوابلَ الى البرق وليس هو له كما قلتَ دارُ زيد على جهة المُجاورة وأنهما راجعان الى السحابة . وقد يُضافُ ما كان كذا على السعة كما قال الشاعر

حتى أنختُ قلوصى فى دياركم بخيرِ مَن يحتَذِى نَعْلا وحافيها

فأضاف الحافى الى النَعْل والتقدير حافٍ منها . وقولهُ ألم ترنى صاحبت* صفراء نبعة فالنَبْعُ خَيْرُ الشجر للقِسِىّ ويقال إنّ النبعَ والشَوْحطَ والشَّرْيانَ شجرةٌ واحدةٌ* ولكنها تختلف أسماؤُها وتكرُمُ وتحسُنُ منابتها فما كان

(أيه به) من التأييه . وهو الصوت ينادى به الناس والخيل والابل . وعن ابن الأثير أيهت بفلان تأييها . اذا دعوته وناديته كأنك قلت له يا أيها الرجل . وعن أبى عبيدة أيّه بالفرس . قال لها ياه ياه . بهاء السكت . والمناسب فى الاشتقاق هو الاول (وأهاب به) أصله فى الإبل (على جهة التضمين) يريد تضمين الإضافة معنى من أو اللام . (هذا) وقد ضرب الصقر مثلا يريد به بيان حاله من استغنائه بما نال ممن ألفه ومال الى الانفراد والابتعاد . وقوله (ألم ترنى صاحبت) بيان لذلك الانفراد (شجرة واحدة) عن أبى زياد . النبع والشوحط شجر واحد الا ان النبع ينبت فى الجبل . والشوحط

فى قلةِ الجَبل منها فهو النَّبْعُ . وما كان فى سَفْحِه فهو الشوْحَط وما كان فى الحضيض فهو الشَّرْيان وقوله لها رَبَذِىٌّ . يريد وَتَراً شديدَ الحركة عند دفع السهم يقال رجل رَبِذُ اليَدِ إذا كان يُكثرُ* التحريك ليديه والعَبثَ بهما . ويوصفُ به الفَرسُ لكثرة حركة قوائمه وكان الأصلُ رَبِذِيًّا لأنه رَبِذٌ* ولكن ما كان من فَعِل فنُسِبَ اليه فُتِح موضعُ العين منه استثقالا لاجتماع ياءَى النسب وكسرةِ اللام لأن ياءَى النسب تَكْسِران ما تَليانه فلم يَدَعوا مع ذلك العينَ مكسورةً تقول فى النسب الى النَّمِر بن قاسط نَمَرِىٌّ والى الحَبِطاتِ حَبَطِىٌّ والى شَقِرَةَ وهو الحارث بن تميم* بن مُرّ

ينبت فى السهل . قال وأما الشريان فلم يذهب أحد الى أنه من النبع الا أبو العباس المبرد وقد رُدّ عليه . وانما هو شجر من عضاه الجبل يتخذ منه القسى . واحدته شريانة « بفتح فسكون » (اذا كان يكثر الخ) عبارة اللغة الربذُ « بالتحريك » خفة القوائم فى المشى وخفة الاصابع فى العمل وقد ربذ ربذا كطرب طربا فهو ربذ (وكان الاصل ربذيا لأنه ربذ) يريد « بكسر الباء » فى المنسوب لانها كذلك فى المنسوب اليه هذا وقد قال أبو حنيفة الدينَوَرى الرَّبذى الوتر . يقال له ذلك وان لم يصنع بالربذة والاصل ُما عمل بها وأنشد . ألم ترنى حالفت . البيت فالربذى « بفتح الباء » منسوب الى الرّبذة وهى قرية قرب المدينة لا الى ما تكلفه أبو العباس وأطال فيه (وهو الحرث ابن تميم) غلط صوابه معاوية بن الحرث بن تميم وانما لقب به لقوله :

وقد أترك الرمح الأصمّ كعوبه ... به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات شقائق النعمان

شَنَقْرِيّ وفي النسب الى عَمٍ عَمَوِيٌّ يا فَتَى وقوله لم تُفَلَّلْ مما بِهِ . يريد لم ينكسرْ حَدُّها من الفُلُول . ويُرْوَى أنّ عُرْوَةَ بنَ الزبير سألَ عبدَ الملكِ أنْ يَرُدَّ عليه سيفَ أخيه عبدِ الله بنِ الزُّبير فأخرجه اليه في سيوفٍ مُنْتَضَاةٍ فأخذَه عُروةُ من بينها فقال له عبدُ الملك بمَ عرفتَه فقال بما قال النابغة

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ سيُوفهم ‌ ‌ بهنّ فُلُولٌ من قِراعِ الكتائِبِ

والمِعْبَلَةُ * واحدة المعابل وهي سهمٌ خفيف * قال عنترة

وآخرَ منهم * أجرَرْتُ رُمْحِي * ‌ ‌ وفي البَجَلِيّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ *

بإسكان الجيم لا غير * (قال أبو الحسن *بَجِيلَةُ قبيلة من بني الهُجَيْم من اليمن)

(والمعبلة) « بكسر الميم » (سهم خفيف) عن الاصمعي من النصال المعبلة وهي أن يعرّض النصل ويطوّل وقال غيره هي حديدة مصفحة لا عَيْرَ لها وقد عبل السهم كضرب . جعل فيه معبلة (وآخر منهم) قبله يهدد بعض أعدائه

فلو لاقيتني وعليّ درعي ‌ ‌ علمت علامَ تحتمل الدروع

تركتُ جُبَيْلَة بن أبي عديّ ‌ ‌ يَبُلُّ ثيابه عَاقٌ نجيعُ

(أجررت رمحي) يريد أجررته رمحي . وذلك اذا طعنه وترك الرمح فيه يجره (وقيع) من وقع المدية ونحوها يقعها وقعا . أحدّها (باسكان الجيم لا غير) يريد اسكان جيم (البجلي) لانه منسوب الى بجْلة « ساكنة الجيم » فلم تغير في المنسوب . وبجلة لقب مالك بن ثعلبة ابن بُهْثَةَ بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَةَ بن قيس عيلان بن مضر (قال أبو الحسن الخ) ليته سكت . وذلك أنه فسّر ما ليس في الشعر وأخطأ فيه . والصواب أن بجيلة ابنة صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد تزوجت بأنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث

﴿ باب ﴾

قال أبو العبّاس تزوّجَ خالدُ بنُ يزيدَ بنِ مُعاويةَ نِساءً هُنَّ شَرَفُ مَنْ هُنَّ منه * منهن أمُّ كلثوم بنتُ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وآمِنَة بنتُ سعيد * بن العاص بن أميّةَ ورَمْلَةُ بنتُ الزُّبَيْرِ بن العوّام بن خُوَيْلِدِ بنِ أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ ففي ذلك يقول بعضُ الشعراء * يُحَرِّضُ عليه عبدَ الملك

عليكَ أميرَ المؤمنين بخالدٍ ففي خالدٍ عمّا تحبُّ صُدُود
إذا ما نظرْنا في مناكِحِ خالدٍ عرَفْنا الذي ينوي * وأينَ يُريدُ

ابن نبت بن زيد بن كهلان . فولدت له أَفتَلَ وهو خشعم وعَبْقَراً والغوث وصُهيبا وخزيمة وأشهل وشهلاء وطريفا والحرث والجُدَاعة . وكلهم ذكور يمانيون ينسبون الى أمهم بجيلة . إذا نسبت اليها قلت بَجَليّ « بفتح الجيم » فأما الهجيم فهو ابن عمرو بن تميم ابن مُرّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ليس بيماني

﴿ باب ﴾

(هن شرف من هنّ منه) يريد أنهن شرّفن من ينسبن اليه من الآباء والأمهات لما اشتملن عليه من روعة الجمال وكرم العفة (وآمنه بنت سعيد الخ) هذا خطأ من أبي العباس وقد درج عليه في حديثه والصواب أنها بنت سعيد بن العاص بن سعيد ابن العاص بن أمية بن عبد شمس (بعض الشعراء) هو شديد بن شداد بن عامر ابن لقيط القرشي وأول الشعر وفيه الخرم

لا يستوي الحبلان حبلٌ تلبّست قواه وحبلٌ قد أُمِرّ شديد

(الذي ينوي) يروى الذي يهوى . وهو منعه آل عبد الملك من التزوج بهن

فطلّق آمنة بنت سعيدٍ فتزوّجها الوليدُ بنُ عبد الملك ففي ذلك يقول خالد *

فتاة أبو هاذُ والعصابة وابنه وعثمان ما أكفاؤها بكثير

فإنْ تفتلتها والخلافة تنقلب بأكرم علقَى منبرٍ وسرير

قوله أبوها ذُو العصابة يعني سعيد بن العاص بن أميّة وذلك أنّ قومه *

يذكرون أنه كان إذا اعتمّ * لم يعتمّ قرشيٌّ إعظاماً له ويُنشدون

أبو أحيحة من يعتمّ عمّته يُضرَبْ وإنْ كان ذا مال وذا عددِ

ويزعمُ الزُّبيريُّونَ أن هذا البيت باطلٌ موضوع . وقوله فإن تفتلتها .

يقولُ تأخذُها فجاءةً ومن ذلك قول الشاعر *

(ففي ذلك يقول خالد) كذب أبو العباس وأخطأ في رواية الشعر . والرواية الموثوق بها أن عبد الملك لما أفضت اليه الخلافة خطب بنت سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص الى أخيها عمرو الأشدق فأجابه عمرو بقوله :

فتاة أبوها ذو العمامة وابنه أخوها فما أكفاؤها بكثير

يريد أباه وكان يلقب ذا العمامة وذا العصابة . يكنون بذي العمامة عن سؤدده . والعرب تقول للسيد فلان معمّم كما يريدون بذي العصابة أن كل جناية من قبيلته أو عشيرته معصوبة برأسه يتحمل بأسها وغرمها . وكان سعيد هذا من أشراف قريش وسمحائهم وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه . وقوله (وذلك ان قومه الخ) ذلك في سعيد جدّ سعيد هذا وهو الذي يكنى بأبي أحيحة وقد مات ميتة جاهلية في بدء الاسلام (كان اذا اعتم الخ) عبارة غيره : كان في جاهليته . اذا اعتم لم يلبس قرشيّ على لون عمامته واذا خرج لم تبق امرأة الا برزت لتنظر من جماله (قول الشاعر) هو بعض شعراء قريش يرثي ضبيرة بن سعد بن سهم بن هُصيص بن كعب بن لؤي بن غالب . وقد عاش مائة سنة ولم

مَنْ يأمَنُ الايامَ بعْـــــدَ صُبَيْرَةَ القُرَشِيِّ ماتَا
سَبقَتْ منِيَّتُه المشيـــــبَ وكان مِيتَتُه افْتِلاتَا

صبيرة . بالصاد مهملة فى الرواية المشهورة وبالضاد معجمةً . رواية عاصم على الشرط* وكسر النون لالتقاء الساكنين ورواية ابن سراج* برفع يأمَنُ على الاستفهام) وفى الحديث أنّ رجلا قال يا رسول الله إنّ أمّى افتُلِتَتْ* أى ماتت فجَاءَةً* ويروى أنّ آمِنةَ لبِثَتْ عند الوليد فلمّا هلَكَ عبدُ الملك سَعَى بها ساعٍ الى الوليد قال أبو العبّاس وبلغنى أنّها سَعَتْ بها إحدَى ضرّاتها الى الوليد بأنها لم تبْكِ على عبد الملك كما بكى نظائرُها فقال لها الوليدُ فى ذلك فقالت صدق القائلُ أكنتُ قائلةً ماذا أقول يا ليْته

يظهر بلحيته ولا برأسه شيب (رواية عاصم على الشرط) يريد قوله من يأمن وجواب الشرط (ماتا) يريد مات بعد صبيرة وكان يأمن الايام فى حياته (ورواية ابن سراج الخ) فيكون قوله ماتا جملة حالية . وهذا الاختلاف نشأ من رواية ابى العباس . وانما الرواية الموثوق بها ما رواه الزبير بن بكار عن عمه مصعب قال :

حجاج بيت الله ان صبيرة السهمىّ ماتا
سبقت منيته المشيـــب وكان ميتته افتلاتا
فتزودوا لا تهلكوا من دون أهلكم خفاتا

يريد لا تهلكوا بغتة . والخفات « بالضم » موت البغتة . والخفات أيضا ضعف الصوت (ان أمى افتلتت) يروى ان أمى افتلتت نفسها فماتت ولم توصِّ أفأتصدق عنها قال نعم . وعن ابن الاعرابى يقال لفته الموت وفَتَلَه وافتلته . أخذه (فجاءة) بضم الفاء ممدوداً » مصدر فجأه الأمر وفجئه « بالكسر » يفجؤه فَجْأً : اذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب . والفجأة « بفتح فسكون » المرة من ذلك

كان بَقِيَ حتى يقتلَ لى أخاً آخرَ * كعمرو بن سعيد وفى رَمْلَةَ بنت الزبير يقول خالدٌ

تجُولُ خلاخيلُ* النساء ولا أرى لِرَمْلَةَ خلخالا يجُول ولا قُلْبا
فلا تكثروا فيها الملامَ فانى تخيَّرْتُها منهم زُبَيْرِيَّةً قَلْبا *
أُحِبُّ بنى العوَّامِ طرًّا لحُبِّها ومن أجلها أحببتُ أخوالها كَلْبا *

وزيدَ فيها

فإنْ تُسْلِمِى أُسْلِمْ وإنْ تتنصَّرى يُعَلِّقْ رجالٌ بين أعينهم صُلْبا

فيُروى أنّ عبدَ الملك ذُكِرَ له هذا البيت فقال له يا خالدُ أتروى هذا

(أخا آخر) تريد به عثمان الذى رواه أبو العباس فى الشعر (كعمرو بن سعيد) الاشدق قتله عبد الملك سنة سبعين أو تسع وستين وكان قد غلبه على دمشق بعد أن خرج عبد الملك لقتال مصعب بن الزبير فكرّ راجعاً الى دمشق فقاتله عمرو ثم اصطلحا وكتبا بينهما كتاب الامان فلما مضت أربعة أيام بعث اليه عبد الملك فلبس درعه وتقلد سيفه وذهب اليه ووراءه مواليه فلما دخل حجبت مواليه وأغلقت الابواب دونه وما زال عبد الملك يستدنيه حتى استمكن من قتله فقتله (تجول خلاخيل النساء) قبله

أليس يزيد السير فى كل ليلة وفى كل يوم من أحبتنا قربا
أحنّ الى بنت الزبير وقد علت بنا العيس خرقا من مهامه أو نقبا
اذا نزلت أرضاً تحبّب أهلها الينا وان كانت منازلها حرْبا
وان نزلت ماء وان كان قبلها مليحاً وجدنا ماءها باردا عذبا

والقلب « بالضم » من الأسورة ما كان قَلْداً واحداً (زبيرية قلبا) « بفتح القاف وضمها » يريد خالصة النسب . يقال رجل قلب وامرأة قلب . يريدون محض النسب وخالصه (اخوالها كلبا) وذلك أن رملة ومصعب بن الزبير أمهما أم الرباب

البيت فقال يا أمير المؤمنين على قائله لعنة الله . وذكر العُتْبيُّ* أنّ الحجاج ابن يوسف بن الحكم الثقفيّ لمّا أكره عبد الله بن جعفر على أن زوّجه ابنته استأجله في نقلها سنةً ففكّر عبدُ الله بنُ جعفر في الانفكاك منه فأُلقيَ في رُوعه خالدُ بنُ يزيدَ فكتب اليه يُعلمه ذلك وكان الحجّاجُ تزوّجها بإذن عبد الملك فورد على خالدٍ كتابُه ليلا فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقيل له أفي هذا الوقت فقال إنّه أمرٌ لا يُؤخَّر فأُعلِم عبدُ الملك بذلك فأذِنَ له فلمّا دخل عليه قال له عبدُ الملك فِيمَ السُّرى يا أبا هاشم قال أمرٌ جليل لم آمَنْ أن أُؤخّره فتحدُثَ عليَّ حادثةٌ فلا أكونَ قضيتُ حقَّ بيعتك قال وما هو قال أتعلمُ أنه ما كان بين حيَّيْن من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزُّبير وآل أبي سفيانَ قال لا قال فان تزويجي الى آل الزبير حلّلَ ما كان لهم في قلبي فما أهلُ بيت أحبُّ إليّ منهم قال فانّ ذلك ليكونُ قال فكيف أذِنتَ للحجّاج أن يتزوّجَ في بني هاشمٍ وأنت تعلمُ مايقولون ويُقالُ فيهم والحجّاجُ من سلطانك بحيثُ علمتَ قال فجزّاه خيراً وكتب الى الحجّاج بعزمةٍ أن يُطلِّقها فطلّقها فغدا الناسُ عليه يُعزّونه عنها فكان فيمن أتاه عمرو بنُ عتبةَ بن أبي سفيانَ فأوقعَ الحجّاجُ بخالدٍ فقال كان الأمرُ لآبائه فعجز عنه حتى انتُزِع منه

---

* (العتبي) هو ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان كان عليما برواية الاخبار وأيام العرب . روى عنه أبو حاتم وأبو الفضل الرياشي وغيرهما ومات سنة ثمان وعشرين

بنت أنيْف بن عبيد بن مُصاد من بني كلب بن وبرة

فقال له عمرو بن عتبة لا تَقُلْ ذا أيُّها الأميرُ فانّ لخالدٍ قديماً سَبَقَ اليه وحديثاً لم يُغْلَبْ عليه ولو طَلَبَ الأمرَ اطَّلَبَه بجَدٍّ وجِدٍّ ولكنه عَلِمَ عِلْماً فسَلَّمَ العِلْمَ إلى أهله فقال الحجّاجُ يا آلَ أبي سفيانَ أنتم تحبّون أن تحْلُموا. ولا يكونُ الحِلْمُ إلا عن غضب فنحن نُغْضِبُكم في العاجِلِ ابتغاءَ مَرْضاتِكم في الآجِلِ ثم قال الحجاج والله لأُتزوّجَنَّ من هو أَمَسُّ به رَحِماً ثم لا يُمْكِنُه فيه شيء فتزوج أمَّ الجُلَاس بنت عبد الله بن خالد بن أُسيد* أمّا قولُه أُلْقِيَ في رُوعه فانّ العربَ تقولُ أُلْقِيَ في رُوعي وفي قَلْبي وفي جَخيفي* وفي تامُوري كذا وكذا ومعناه كلُّه واحدٌ إلا أنّ لهذه الأشياء مواضعَ مختصةً وفي الحديث* عن النبيّ صلى الله عليه وسلم إنّ روحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعي. فالرُّوعُ والجَخيفُ غيرُ مختلِفَيْنِ. والعربُ تقول أذهبَ اللهُ قلبَه ولا قلبَ له ولا تقولُ لا رُوعَ له فكأنَّ الرُّوعَ هو متصلٌ بالقلب وعنه يكونُ الفهمُ خاصّةً. ويقال رأيت قلبَ الطائر ولا يقالُ رأيتُ رُوعَ الطائر. والتامورُ* عند العرب بقيّةُ النفْسِ* عند

ومأتين (أسيد) كأمير ابن أبي العيص بن عبد شمس. وخالد هذا ممن أسلم عام الفتح ومات بمكة (جخيفي) « بفتح الجيم وكسر الخاء المعجمة » (وفي الحديث) رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة الباهلي. ان روح القدس نفث في روعي أن نفساً ان تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنّ أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصيته فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته (والتامور) حكاه الفارسي فيما يهمز وما لا يهمز. والتاء فيه زائدة لعدم فَعْلول في كلامهم (بقية النفس) عبارة اللغة التامور النفْس وحياتها أو العقل أو دم القلب وحبّته

الموتِ وبعضُهم يُفْصِحُ عنه فيجعلُه دَمَ القلب خاصةً الذى يبقى للانسانِ ما بَقِيَ . يقال ضَعْهُ فى تامورك وفى قلبكَ وفى رُوعِك وفى جَخيفكَ والذَّماءُ* ممدودٌ مثلُ التامُورِ* سواءٌ تقول العربُ ليسَ فى الحيوانِ أطولُ ذَماءً من الضبِّ . وذلك أنّه يُذبحُ* ثم يُطرَحُ فى النار بعدَ أنْ ظُنَّ أنه قد بَرَدَ فربّما سَعَى من النار وقال رجلٌ لإبراهيم بن أدهمَ* عِظْنى فقال اتّخِذ الله صاحباً وذَرِ الناسَ جانباً . وقال سعيدُ بنُ المُسيّبِ كنتُ بين القَبْرِ والمِنْبَرِ* مفكراً فسمعتُ قائلا يقول ولم أرَهُ اللهمَّ إنى أسألُكَ عملاً باراً ورزقاً داراً وعيشاً قاراً* قال سعيدٌ فلزمتُهنّ فلم أرَ إلا خيراً وقال الأصمعىّ كان من دُعاء أبى المُجيبِ اللهمّ اجعَلْ خيرَ عملى ما قاربَ

أو غلاف القلب أو هو القلب نفسه (والذماء) «بفتح الذال» (مثل التامور) يريد أنه بقية النفس عند الموت : وقد ذمِيَ العليل يذمى «بالكسر» ذَمْيا اذا أخذه النزع فطال عليه عَلَزُ الموت فيقال ما أطول ذَمَاءه والعَلَز «بالتحريك» القلق والكرب عند الموت كذا قال الاصمعى وقال غيره الذماء بقية فى المذبوح يقال ذمي المذبوح «بالكسر» يذمَى ذَمًى «بالقصر» اذا تحرك (وذلك انه يذبح .. الخ) ذكر الجاحظ فى كتاب الحيوان قولهم الضب أطول شىء ذماء . وفسره بأنه بقية النفس والروح بعد الذبح ثم قال والدليل على ما فسرنا قولهم إنه لأحيا من ضبّ قال لان حارسه ربما ذبحه فاستقصى فَرْيَ الاوداج ثم يدعه فربما تحرك بعد ثلاثة أيام (لابراهيم ابن أدهم) من السادة الصوفية وكذلك أبو المجيب الآتى (بين القبر والمنبر) يريد قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره (وعيشا قارا) مستقرا ثابتا لا ينقطع

أَجلى . قال وكان يقول فى دُعائه اللهمّ لا تَكِلْنا إلى أنفُسنا فنَعْجِزَ ولا إلى الناسِ فنَضيعَ . قال وحدّثنى أبو عثمان المازنىّ قال حدّثنى أبو زيد وَقفَ علينا أعْرابىٌّ فى حَلْقةِ يونُسَ * النحوىّ فقال الحمدُ لله كما هو أهلُه وأعُوذُ بالله أن أذكّرَ به وأنْساهُ . خرجْنا من المدينةِ مدينةِ رسُول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثينَ رجُلاً ممّن أخرجَتْه الحاجةُ وحُمِلَ على المكْرُوه لا يُمرّضُون مَرِيضَهم ولا يَدْفِنُون ميّتهم ولا ينتقلون من منزل وإنْ كَرِهُوه والله يا قومِ لقد جُعْتُ حتى أكلْتُ النَّوَى المُحْرَقَ ولقد مَشيتُ حتى انتَعَلْتُ الدَّمَ * وحتى خرَجَ من قَدَمَىَّ بَخَصٌ ولحمٌ كثيرٌ أفلا رجلٌ يَرْحَمُ ابنَ سبيلٍ وفَلَّ طريقٍ ونِضْوَ سفرٍ فانه لا قليلَ من الأجر ولا غِنىً عن ثوابِ الله عزَّ وجلَّ ولا عملَ بعدَ الموتِ وهو الذى يقول جلّ ثناؤه : مَنْ ذا الذى يُقرِضُ اللهَ قرْضاً حسَناً فيُضاعفَهُ له . مَلِىٌّ * وفِىٌّ * ماجدٌ واجدٌ جوادٌ لا يَسْتقْرِضُ من عوَزٍ ولكنه يبلو الأخبار قال فبلغَنى أنه لم يَبرَح حتى أخذ ستين ديناراً . قوله بَخَصَ * يريد اللحم

(يونس) بن حبيب البصرى أخذ عن أبى عمرو بن العلاء وسمع من العرب وقد أخذ عنه سيبويه والكسائى والفراء وغيرهم وكانت حلقته بالبصرة يقصدها طلاب العربية وأعراب البادية الفصحاء . توفى فى خلافة هرون الرشيد سنة ثلاث وثمانين ومائة وقد جاوز المائة (انتعلت الدم) جعل الدم السائل من قدمه نعلا قد لبسها (ملى) يريد هو ملى وأصله مهموز وشدد ياءه لازدواجه بكلمة (وفىّ) وهو من الملاءة مصدر ملؤ الرجل يملُؤُ اذا كان غنيا . يريد أن خزائن فضله لا تنفد (بخص) بالتحريك عن ابن سيده انه جمع بخصة . وهى لحم باطن القدم أو ما ولى الارض من تحت أصابع الرجلين وتحت

الذى يركبُ القدمَ هذا قولُ الاصمعى وقال غيره هو لحمٌ يخالطه بياضٌ من فسادٍ يحلُّ فيه ويقال بَخَصْتُ عَينَهُ* بالصَّاد ولا يجوزُ الا ذلك* ويقال بَخَسْتُه بالسين اذا ظلمته ونقصته كما قال الله عز وجل ولا تبخسوا الناسَ أشياءَهُم . وفى المثل . تَحسبُها حَمقاءَ وهى باخِسٌ* . ويدلُّ على أنه اللحمُ الذى قد خالَطَه الفسادُ قولُ الرَّاجز (قال أبو الحسن علىُّ بنُ سليمان الأخفش . الراجز هو أبو شُراعَة*)

يا قَدَمَىَّ لا أرى لى مَخلَصاً ... مما أراهُ أو تَعودا* بَخَصا

وقوله فلّ فالفلُّ فى أكثر كلامهم* المنهزم الذاهب

مناسم البعير والنعام (ويقال بخصت عينه) كان المناسب أن يقول والبَخْص « بسكون الخاء » قلع العين بشحمها . يقال بخصت عينه الخ حتى لا يتوهم أن هذا مأخوذ من البخص المتقدم على أن الفعل من الاول بخص « بالكسر » كفرح فهو أبخص ومن الثانى بخص عينه كمنع فهو باخص (ولا يجوز الا ذلك) روى الاصمعى بَخَصَ عينه وبَخَزَها وبَخَسَها كله بمعنى فقأها وقال اللحيانى بخص عينه يبخصها بخصا . أغارها . هذا كلام العرب والسين لغة . وعن الليث البخس بالسين فقءُ العين بالاصبع وغيرها (وهى باخس) يريد ذات بخس تبخس حقوق الناس . ويروى وهى باخسة . وأصل المثل أن رجلا من بنى العنبر خلط ماله بمال امرأة طامعاً فيها ظانا أنها حمقاء فلم ترض عند المقاسمة حتى أخذت مالها وشكته فافتدى منها بما أرادت فقيل له أتخدع امرأة فذكر المثل . وهو يضرب لمن يتباله وعنده دهاء (أبو شراعة) « بضم الشين وتخفيف الراء » واسمه أحمد بن محمد بن شراعة أحد بنى قيس بن ثعلبة راجزٌ بصرىّ (أو تعودا بخصا) يريد أو تعودا ذواتى بخص (فالفل فى أكثر كلامهم الخ) كأنه يريد أن قوله وفلّ طريق . على التشبيه بالمنهزم فى ضعف القوة

وفى خَبَرِ كَعب * بن مَعدان الاَشقَري (الاشقَرى بالقاف * لاغيرُ) انا آثَونا الحدَّ على الفَلِّ يعنى مجاهِدَتَهم * عبْدَ ربه الصغير لانه كان مُقبلا على حرْبِهم وتَرْكِهم قطريًّا * لانه كان مُنهزِماً . وفى حديث الحجاج ابن عِلاط * السُّلَمى وكان قد أسلم * ولم تعلم قُرَيشٌ بإسلامِه فاستأذن رسولَ الله صلى اللهُ عليه وسلم يوم خَيْبَرَ فى أن يَصيرَ الى مَكة فيأخذَ ما كانَ لهُ من مالٍ وكانت له هناك أموالٌ متفرّقةٌ وهو رجلٌ غريبٌ بينهم إنما هو أحدُ بنى سُلَيْم بن منصور ثم أحدُ بنى بَهْزٍ فأذنَ لهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالَ يارسولَ الله إنى أحتاجُ أن أقولَ قالَ فقل

(وفى خبر كعب) يريد حديثه مع الحجاج بن يوسف وكان قد وجهه المهلب بن أبى صفرة الازدى يبشره بمناهدته الخوارج وفراغه من قتالهم قال له فى حديثه كيف أفلتكم قطرىّ فقال كعب كدناه ببعض ما كادنا به فصرنا منه الى الذى نحبّ قال فهلا اتبعتموه فقال كان الحدّ عندنا آثر من الفلّ وسيأتى هذا الحديث برمته فى باب الخوارج (الاشقرى بالقاف) يريد ان كعبا من بنى الاشقر وهو سعد بن عائذ بن مالك بن فهم الازدى لقب به لانه كان أشقر وليس من بني الاشعر (بالعين المهملة) (يعنى مجاهدتهم) تفسير للحدّ وهو فى اللغة البأس والنفاذ فى النجدة (وتركهم قطريا) تفسير للفلّ وذلك ان قطريا خلعه أكثر من كان معه فذهب بأقلهم الى طبرستان وقد ولوا مكانه عبد ربه الكبير وكانوا بكرمان فنهد اليهم المهلب فاستأصلهم. وقوله (الصغير) يريد بهذا الوصف الاستخفاف به وانما اسمه عبد ربه الكبير (الحجاج بن علاط) «بكسر العين وتخفيف اللام» ابن خالد أحد بنى بهز بن امرىء القيس بن بُهْثَةَ بن سُليم بن منصور بن عكرمة ابن خَصَفة بن قيس عيلان بن مضر (وكان قد أسلم) عن ابن سعد وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر فأسلم

قالَ أبو العباسِ وهذا كلامٌ حسنٌ ومعنًى حَسَنٌ . يقول أقولُ على جهةِ الاحتيالِ غيرَ الحقِّ فأذنَ له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لانه من باب الحيلةِ وليسَ هوَ من بابِ الفسادِ وأكثرُ ما يُقالُ في هذا المعنى تَقَوَّلَ كما قال المولى عزَّ وجلَّ أمْ يقولون تقوَّله . فصارَ الى مكةَ فقالت قُرَيشٌ هذا لَعَمْرُ الله عنده الخَبَر قال فقولوا فقالوا بلَغَنا أنَّ القاطعَ * قد خرجَ إلى أهلِ خَيْبَرَ فقال الحجّاجُ نعمْ فقتلوا أصحابَه قتلاً لم يُسْمَعْ بمثله وأخذوهُ أسيراً وقالوا نرى أنْ نُكارِمَ به قريشاً فندفعه اليهم فلا تزالُ لنا هذه اليَدُ في رقابهم وإنما بادَرْتُ لجمعِ مالى لَعَلِّي أُصيبُ به مِنْ فَلِّ محمدٍ وأصحابه *قبلَ أنْ تسبِقَني اليه التُّجارُ ويتَّصلَ بهم الحديثُ قال فاجتهدُوا في أنْ جمعوا إليّ مالى أسرعَ جمعٍ وسُرُّوا أكثر السرور وقالوا بلا رَغْمٍ * وأتاني العباسُ * وهو كالمرأةِ الوالِهِ * فقال ويْحَكَ يا حَجَّاجُ ما تقولُ قال فقلتُ أكاتِمٌ أنتَ عليَّ خَبَرى فقال إي والله قال فقلتُ فالْبَثْ عليَّ شيئاً حتى يَخِفَّ موضعى * قال فسِرْتُ

(أن القاطع) يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم البارّ الواصل رحمه (من فلّ محمد وأصحابه) يريد من غنائم ذلك الفلّ (وقالوا بلا رغم) يريد وفعلوا ذلك بلا كره والعرب تجعل القول عبارة عن الفعل وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده اذا أخذ وقال برجله اذا مشى وقال بثوبه اذا رفعه . وذلك مجاز (العباس) بن عبد المطلب (الواله) شديدة الحزن على فقد ولدها وكذلك الوالهة والولهى والميلاهُ . والجمع وُلَّهٌ (حتى يخف موضعي) يروى قلت فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى

اليه فقلتُ الخبرُ والله على خلافِ ما قلتُ لهم خلّفْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح خيْبَرَ وخلفْته والله مُعْرِساً بابْنَة مَلِكِهم* وما جئتُك إلا مُسْلِماً فاطْوِ الخبرَ ثلاثاً* حتى أُعْجِزَ القومَ ثم أشِعْهُ فانه والله الحقّ فقال العبّاسُ ويْحَكَ أحقٌّ ما تقولُ قلتُ إي والله قال فلما كان بعد ثلاثة تخلّقَ العبّاسُ وأخذَ عصاهُ وخرجَ يطوفُ بالبيتِ قال فقالت قُرَيْشٌ يا أبا الفَضْلِ هذا والله التجلّدُ لحَرِّ المُصيبَة فقال كلاّ ومَنْ حلفْتُم به لقد فتحها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأعْرَسَ بابْنَةِ ملكهم فقالوا من أتاك بهذا الحديثِ فقال الذى أتاكم بخِلافه ولقد جاءنا مُسْلِماً ثم أتت الأَخْبارُ من النواحي بذلك فقالوا أفْلَتَنا الخبيث أولى لَهُ* وأصلُ الفَلِّ مأخوذ من فَلَلْتُ الحديدة* اذا كسَرْت حَدَّها. والنِّضْوُ البالى المجْهودُ ويقالُ ناقةٌ نِضْوٌ إذا جهَدَها السّيرُ وجمعُهُ أنْضاءٌ وفلان نِضْوٌ من المرض وقوله لايَسْتقْرِضُ من عوَز فالعوَزُ تعَذُّرُ المطلوب يقالُ أعْوَزَ فلانٌ فهو مُعْوِزٌ إذا لم يجِدْ والمعاوِزُ* فى غير هذا الموضع الثيابُ التى

(بابنة ملكهم) هى صفية بنت حُيَيّ بن أخطب (فاطو الخبر ثلاثا) يريد ثلاث ليال بعد مسيره (أولى له) كلمة تهديد وتوعد وزعم بعضهم ان أولى اسم تفضيل من الوَلْي مصدرِ وليَه يليه . قرب ودنا منه . غلب فى الدعاء بالشر وقرب الهلاك كأنه قيل هلاكا أقرب له وعن الاصمعى فى قوله تعالى أولى لك فأولى معناه قاربت ما تكره وقال ثعلب معناه دنوت من الهلكة قال وهو اسم لدنوت أو قاربت (فللت الحديدة) يريد حديدة السيف أو السكين وعن ابن سيده الفل الثلمُ فى أى شيء كان . والثلمُ الكسْرُ (والمعاوز الخ) سلف هذا أول الكتاب

تُبْتَذَلُ لِيُصانَ بها غيرُها وقوله ولكن لِيَبْلُوَ الأَخبار. يقال اللهُ يبلوهم ويبتليهم ويختبرُهم في معنى. وتأويله يمتحنهم وهو العالمُ عزّ وجلّ بما يكون كعلمه بما كان قال الله جلّ ثناؤه لِيَبْلُوَكُم أيُّكم أحسنُ عملاً. قال وحدّثني أبو عثمانَ المازنيّ قال رأيتُ أبا فِرْعونَ العَدَوي ومعه ابنتاه وهو في سكّةِ المطارين بالبصرة يقول

بُنَيَّتَيَّ صابراً أباكما ... إنكما بعينِ من يَراكما

اللهُ ربي سيدي مولاكما ... ولو يشاء عنهم أغناكما

وكان أبو فرعون وهو من بني عَدِيّ بن الرِّبابِ بن عبد مَناة بن أُدٍّ وقال اليزيدي* هو مولاهُم وكان فصيحاً وقَدِم قومٌ من الاعراب البَصرة من أهله فقيل له تعرّض لمعروفهم فقال

ولستُ بسائلِ الاعرابِ شيئا ... حمدتُ الله اذْ لم يأكلوني

وروَى الأَسَدِيُّ أنه افتقر رجلٌ من الصيارفةِ بإلحاحِ الناسِ في أخذِ أموالهم التي كانتْ لدَيْه وتعذُّرِ أموالِه التي كانت له عند الناس فسألَ جماعةً من الجيرانِ أن يسيرُوا معه إلى رجلٍ من قريش* كان مُوسراً من أولادِ

(اليزيدي) هو أبو محمد عيسى بن المبارك بن المغيرة مولى بني عديّ بن عبد مناة أخذ علم العربية عن ابي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد. وانما قيل له اليزيدي لمصاحبته يزيد بن منصور الحميري خال المهدي. وكان يؤدب ولده. مات في خلافة المأمون سنة اثنتين ومأتين. وعمره أربع وسبعون سنة. (الى رجل من قريش) هو ابن عمران الطلحي

أجوادهم ليسدّ من خلّته ويَخذلة صاحبهم مع قديم نعمته وقريب جواره فخطر بالقضيب متمثلا (الشعر لنصيب وقيل لكثيّر * والأول أثبت)

اذا المالُ لم يُوجِبْ عليك عطاءه صنيعةُ تقوى أو صديقٌ تُوامقه *

بخلت وبعضُ البخل حزمٌ وقوةٌ فلم يفتلذك * المالَ الا حقائقه *

ثم أقبل على القوم فقال إنّا والله ما نجمدُ عن الحق ولا نتدفقُ في الباطل وإن لنا لحقوقا تشغل فضول أموالنا وما كلُّ من أفلس من الصيارفة احتملنا لجبره قوموا رحمكم الله قال فابتدر القومُ الابواب. قوله فلم يفتلذك المال يقول لم يقتطعْ منك فلذ له من العطاء * أى قطع له وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين قال الغلامان * في القوم عُتبةُ بنُ ربيعة *

(وقيل لكثير) هو ما رواه ابن قتيبة يقوله لعبد العزيز بن مروان (توامقه) تودّه ويودّك وقد ومقه يمقه كوثق ومقا ومقة أحبّه (فلم يفتلذك) يروى فلم يفتلتك من افتلت الشيء أخذه منك (الا حقائقه) جمع حقيقة يريد ما يجب عليك فيه دفعه (فلذله من العطاء) عبارة غيره فلذ له من المال يفلذ «بالكسر» فلذاً أعطاه منه دفعة وعن بعضهم قطع له أو أكثر له من العطاء. (الغلامان) أحدهما أسلم غلام بنى الحجاج بن عامر بن حذافة السهمى وثانيهما غريض أبو يسار مولى بنى العاص بن سعيد وقد كان صلى الله عليه وسلم بعث عليا والزبير وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون له خبر القوم فأصابوا راوية لقريش فيها هذان الغلامان فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهما كم القوم فقالا لا ندرى قال كم ينحرون فقالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم القومُ ما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا (عتبة بن ربيعة) بن عبد شمس بن عبد مناف

وشيبة بن ربيعة* وأبو الحكم* بن هشام* وأمية* بن خلف وفلان وفلان. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها* وقال أبو قحافة* أعشى باهلة يعني المنتشر بن وهب الباهلي

تكفيه فلذة كبد إن ألمّ بها ... من الشواء ويكفي شربه الغمر

قال عبد الملك بن عمير استعمل عتبة بن أبي سفيان رجلاً من آله على الطائف فظلم رجلا من أزد شنوءة فأتى الأزدي عتبة فمثل بين يديه فقال

أمرت من كان مظلوماً ليأتيكم ... فقد أتاكم غريب الدار مظلوم

ثم ذكر ظلامته فقال له عتبة إني أراك أعرابيًّا جافياً والله ما أحسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة فقال أرأيت إن أنبأتك ذلك أتجعل لي عليك مسئلة قال نعم فقال الأعرابي

إن الصلاة أربع وأربع ... ثم ثلاث بعدهن أربع

ثم صلاة الفجر لا تضيع

فقال صدقت فاسئل فقال كم فقار ظهرك* فقال لا أدري فقال أفتحكم

(وشيبة بن ربيعة) أخوه (وأبو الحكم) هو أبو جهل واسمه عمرو (بن هشام) بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (وأمية بن خلف) بن وهب بن حذافة بن سعد بن جمح ابن هصيص «بالتصغير» بن كعب بن لؤي (أفلاذ كبدها) جمع فلذة «بكسر الفاء» وهي القطعة من الكبد وكذا من اللحم والمال وهذا مثل أراد به صميم قريش ولبابها وأشرافها (أبو قحافة) سلف ذكره وكلمته التي منها هذا البيت (فقار ظهرك) عن أبي الهيثم للإنسان أربع وعشرون فقارة وأربع وعشرون ضلعا، ست فقارات

بين الناس وأنتَ تجهلُ هذا من نفْسك قال ردّوا عليه غُنَيْمَته. قوله فقارُ إنما هو جمعُ فقَارَةٍ ويُقال فِقْرَةٌ* فمن قال في الواحد فِقْرةٌ قال في الجميع فِقَر* كقولك كِسْرَةٌ وكِسَرٌ ومن قال للواحدة فقَارة قال للجميع فقَارٌ كقولك دَجاجة ودَجاجٌ وحمامةٌ وحمامٌ. وشَهِدَ أعرابيٌّ عند مُعاوية بشيء كرِهه فقال له معاوية كذبتَ فقال الأعرابيُّ الكاذِبُ والله مُتَزَمِّلٌ* في ثيابك فقال معاويةُ وتبسَّمَ هذا جزاءُ مَن عَجِل. قال أبو العباس قرأت على عبد الله بن محمد المعروف بالتَّوَّزي عن أبي عُبَيدةَ معمرِ بن المُثَنَّى التَّيْمي قال كانت السَّوَاقِطُ تَرِدُ اليمامةَ في الأشهُر الحُرُم لطلَبِ التَّمر فإنْ وافقَتْ ذلك وإلا أقامَتْ بالبَلَدِ إلى أوانِه ثم تخرجُ منه في شهر حرامٍ فكان الرجلُ منهم إذا قدِمَ يأتي رجلاً من بني حنيفةَ وهم أهلُ اليمامة أعني بني حنيفةَ بن لُجَيْم بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسِطِ بن هِنْبِ ابن أفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلَةَ بن أسدِ بن رَبيعةَ بن نِزارٍ فيكْتُبُ له

في العنق بعد الفَهْقة « بفاء مفتوحة فهاء ساكنة فقاف » وهي موصل العنق بالرأس وست في الكاهل بين كل ضلعين من أضلاع الصدر فقارة. وست في الظهر بين كل ضلعين من أضلاع الجنبين فقارة ثم تليها فقارة تسمى بالقَطاة تفصل بينها وبين فقار العجز ويليها رأسا الوركين اللذان يقال لهما الغرابان. وست في العجز آخرها فقارة تسمى بالقحقح « بضم القافين » وعن يمينها ويسارها الجاعرتان وهما رأسا الوركين الآخرين (ويقال فقرة) ويقال فقرة « بفتح الفاء » والجمع فقر كقصعة وقصع (في الجميع فقر) «وتجمع بالألف والتاء» فيقال فقرات «بكسر فسكون» وفقرات « بكسرتين » وفقَرات « بكسرة ففتحة » (متزمل) متلفف بثيابه يقال تزمل بثوبه وفي ثوبه.

على سَهْمٍ أو غيره فلانٌ جارُ فلان والسواقطُ مَنْ وَرَدَ اليمامةَ من غير أهْلِهَا وقد كان النعمانُ بنُ المُنْذِرِ أرادَ أنْ يُجْلِيَهُمْ منها فأجارَهمْ مُرارَةُ ابنُ سُلْمِيّ الحَنَفيّ ثم أحد بنى ثعلبة بن الدُّول بن حنيفةَ فسوَّغه الملكُ ذلك فقال أوسُ بنُ حجَر * يَحُضُّ النعمانَ عليه

زَعمَ ابنُ سُلْمِيٍّ مُرارَةُ * أنه مَوْلَى السواقِطِ * دونَ آل المُنْذِرِ
منعَ اليمامةَ حَزْنَها وسُهُولهَا من كلّ ذى تاجٍ كريم المَفْخَرِ

تلفف فيه (فقال أوس بن حجر الخ) استشهاد أبى عبيدة على هذا الحديث بشعر أوس بن حجر غلط. وذلك أن أوسا إنما كان يحض جد النعمان بن المنذر وهو عمرو ابن هند على أن يستأصل بنى سُحَيم بن مرة بن الدول بن حنيفة لِمَا أن قاتل أبيه المنذر بن ماء السماء واسمه شمر بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم منهم، قتله غيلة يوم عين أُباغ وفى ذلك يقول أوس

نبئت أن بنى سحيم أدخلوا أبياتهم تامور نفس المنذر
فلبئسما كسب ابنُ عمرو رهطه شَمِـرٌ وكان بمسمع وبمنظر

زعم ابن سلمى البيتين وبعدهما

ان كان ظنى فى ابن هند صادقا لم يحقُنُوها فى السقاء الأوفر
حتى يلُفّ نخيلَهم وزروعَهم لهَبٌ كناصية الحصان الأشقر

و(التامور) الدمُ و(مرارة) بن سلمى بن زيد بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن الدول ابن حنيفة و(المولى) الناصر و(السواقط) هنا اللئام الاحساب لا من ورد اليمامة لامتيار التمر (واليمامة) صُقْعٌ شرقىّ الحجاز معدود من نجد و(لم يحقنوها) «بضم القاف» من حقن اللبن فى السقاء حَقْنا صبَّه فيه ليُخرِجَ زُبْدَته · يريد لم يستدروا من ثمرات اليمامة ما ينتفعون به (والأشقر) من الخيل الأحمر حمرة صافية يحمرّ منها السبيب والمَعْرَفة

وذكرَ أبو عُبيدةَ أنّ رجلا من السواقط من بنى أبي بكرِ* بنِ كلابٍ قَدِمَ اليمامةَ ومعه أخٌ له فكتبَ له عُميرُ بنُ سُلْمِيّ أنّه له جارٌ وكان أخو هذا الكلابيّ جميلاً فقال له قرينٌ أخو عُميرٍ لا تَرِدَنّ أبياتنا بأخيكَ هذا فرآهُ بعدُ بين أبياتِهم فقتله . قال أبو عُبيدةَ وأمّا المولى* فذكَرَ* أن قريناً أخا عُميرٍ كانَ يتحدّثُ الى امرأةِ أخي الكلابيّ* فعثرَ عليه زَوْجُها فخافَهُ قرينٌ عليها فقتَلَهُ وكانَ عُمَيرٌ غائباً فأتى الكلابيُّ قبرَ سُلْمِيّ أبي عُمَيرٍ وقرينٍ فاستجارَ به وقال (قال أبو الحسنَ الأخفشُ قال أبو العباس قَرِينٌ ووجدتُه بخطِّ دَمَاذَ صاحبِ أبي عُبيدةَ قُرَيْنٌ)

وإذا استجَرْتَ من اليمامةِ فاستجِرْ ... زيدَ بن يربوعٍ* وآلَ مُجَمِّعِ*
وأتيتُ سُلْمِيًّا فعُذْتُ بقبْرِهِ ... وأخُو الزَّمانَةِ عائِذٌ بالأَمْنَعِ*
أقَرِينُ إنكَ لو رأيتَ فوارسي ... بعمايَتَيْنِ* إلى جوانبِ ضَلْفَعِ*

والناصية (أبي بكر) اسمه عُبيد بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأما المولى) يريد الذى أجاره عمير (فذكر) يريد أنه حدّث الناس بحديث من عنده سترا للحقيقة (الكلابى) صفة لأخى (زيد بن يربوع) بن ثعلبة بن الدُّول بن حنيفة (مجمع) بن أسد بن أسعد بن عبد سعد بن جُشم بن قيس بن سعد بن عجل أخى حنيفة بن لُجَيْم (الزمانة) العاهة وهى الآفة تصيب الحيوان. يريد بها الضعف عن إدراك ثأره (بالامنع) الذى به قوة تمنع من يريده بسوء (بعمايتين) عن أبى زياد الكلابى عماية جبل بنجد فى بلاد بنى كعب بن عامر بن صعصعة يسكنه الحريش واسمه معاوية وقُشَير وعُقَيل وهم بنو كعب بن عامر والعَجْلانُ بن عبد الله بن كعب قال وسمى عماية لانه لا يدخل فيه شىء إلا عَمِيَ ذكره وخفى أثره . وانما ثنى بما حوله (ضلفع) موضع باليمن

حدَّثْتَ نفسك بالوفاء ولم تكن ... للغَدْرِ خائنةً مُغِلَّ الإِصبعِ

فلجأَ قرينٌ إلى قَتَادَةَ* بن مَسْلَمَةَ بن عُبيدِ بن يَرْبوع بن ثعلبةَ بن الدُّول بن حنيفةَ فحَمَلَ قتادةُ إلى الكلابيّ دِياتٍ مُضاعَفةً وفعلَتْ وُجوهُ بنى حنيفةَ مثلَ ذلك فأبَى الكلابىُّ أنْ يَقبَلَ فلمّا قَدِمَ عُمَيْرٌ قالت له أمُّهُ وهى أمُّ قرينٍ لا تقتلْ أخاك وسُقْ إلى الكلابىّ جميعَ مالِه فأبَى الكلابىُّ أن يقبَلَ وقد لجأ قَرِينٌ إلى خاله السَّمين بن عبد الله فلم يَمْنَعْ عُميْراً منه فأخذَهُ عُمَيرٌ فمضَى به حتى قطعَ الوادِيَ فربطَهُ إلى نخلةٍ وقال للكلابىّ أمّا إذْ أبيْتَ إلا قتلَهُ فأمهلْ حتى أقطعَ الوادِيَ وارْتحِلْ عن جِوارى فلا خيرَ لكَ فيه فقتلَه الكلابىّ ففى ذلك يقولُ عمير

قتلْنَا أخانا للوفاء بجارِنا ... وكان أبُونا قد تُجيرُ مَقابرُهْ

وقالتْ أمُّ عُمَير

تَعُدُّ مَعاذِراً* لا عُذْرَ فيها ... ومَن يقتُل أخاهُ فقد ألاما

قوله ولم تكن للغدر خائنةً ولم يقل خائناً فإنما وضَعَ هذا فى موضع المصدر* والتقدير ولم تكن ذا خِيانَة وقوله للغدر أى من أجل الغدر وقال المفسرون والنحويون فى قول الله عزّ وجلّ (وإنه لِحُبِّ الخيرِ لشَدِيدٌ) أى لشَدِيدٌ من أجل حُبّ الخير. والخيرُ ههنا المالُ من قوله تعالى (إنْ تَرَكَ خيْراً الوصِيّةُ) وقوله لشَدِيدٌ أى لبَخيلٌ والتقدير والله أعلمُ إنه لبَخيلٌ من

(قتادة) من سادات بنى حنيفة (معاذرا) جمع معذرة «مثلث الذال» وهى الاسم من عذر يعذر «بالكسر» عذْرا وهى الحجة يُعتَذر بها (موضع المصدر) وهو الخيانة.

أجل حبّه المالِ تقولُ العربُ فلانٌ شديدٌ ومتشدّدٌ أى بخيل قال طرفة

أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويصطفي * عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشدّدِ

وقلّما يجيء المصدرُ على فاعِل فيما جاء على وزن فاعل قولهم عُوفِيَ عافيةً وفُلِجَ فالجاً وقُمْ قائماً أى قُمْ قياماً وكما قال

(ولا خارجاً مِنْ فِيَّ زُورُ كلامِ) أى ولا يخرُجُ خروجاً وقد مضى تفسيرُ هذا والمُغِلُّ الذى عنده غُلُولٌ وهو ما يُختانُ * ويُحتَجَنُ * ويستعمل مستعاراً فى غير المالِ يقالُ غَلَّ يَغُلُّ كقول الله عزّ وجلّ ومَنْ يَغْلُلْ يأتِ بما غلَّ يومَ القيمةِ ويقالُ أغَلَّ فهو مُغِلٌّ إذا صُودِفَ يَغُلُّ أو نُسِبَ اليه ومن قرأ وما كان لنبيّ أنْ يَغُلّ فتأويله أنْ يأخذَ * ويستأثِرَ ومن قرأ يُغَلَّ * فتأويله على ضربين

يريد أن التاء فيه ليست للتأنيث وانما هى لمبالغة المعنى فى الموصوف ونحوه قوله تعالى لا تسمع فيها لاغية يريد لغوا وقول العرب راغية الابل وثاغية الشاء وصاهلة الخيل يريدون رغاء الابل وثغاء الشاء وصهيل الخيل (يعتام الكرام) من اعتام الشيء اعتياما اختاره (ويصطفى) يأخذ صفوته و (عقيلة المال) أكرمه وأنفسه (والفاحش) السيء الخلق أو أراد بالفاحش البخيل وبالمتشدد الذى جاوز الحد فى البخل (والمغل الذى عنده غلول) المناسب الذى حدث منه إغلال وهو الخيانة وعبارة غيره المغلّ الخائن من أغل الرجل اذا خان وهو فعل لازم مثل غلّ الرجل يَغُلّ ه بالضم ه غلولا اذا خان فهو غالّ ويستعملان متعديين كما فى الآية الآتية (وهو مايختان) تسمح فى عبارته فبين المصدر باسم المفعول يريد مايختان من المال بدليل مابعده (ويحتجن) من احتجن مال غيره اقتطعه وسرقه (ويستعمل الخ) منه حديث أبى ذرّ غللتم والله. يريد خنتم فى القول والعمل فلم تصدقوا (إن يأخذ) يريد يأخذ من الغنيمة خفية (ومن قرأ يغل) بالبناء

يكون أنْ يقالَ ذلكَ فيه * ويكون وهو الذي نختار أُنْ يُخوَّنَ فان قال قائل * كيف يكون التقدير وقد قال. ما كان لنبيٍّ أنْ يُغَلَّ فيُغَلَّ لغيره * وأنت لا تقول ما كان لزيد أنْ يقوم عمرو فالجوابُ أنه في التقدير على معنى ما ينبغي لنبيٍّ أنْ يُخوَّنَ كما قال وما كان * لنفس أنْ تموتَ إلا بإذن الله ولو قلتَ ما كان لزيد أنْ يقومَ عمرٌو إليه لكان جيّداً للراجع اليه وكان جيداً على تقديرك * ما كان زيد ليقومَ عمرٌو اليه كما قلنا في الآية *

للمفعول وهي قراءة أكثر أهل المدينة والكوفة (يكون ان يقال ذلك فيه) عبارة ركيكة يريد أنه مأخوذ من غُلَّ الثلاثي المبني للمفعول وتأويله أن يؤخذ وهذا فاسد لان المأخوذ هو المال لا النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك استشكله بقوله (فان قال قائل) الى قوله (فيغل لغيره) وقد أجاب بما حاصله رفض هذا التأويل واختيار أن يُغَل مأخوذ من أغله اذا نسب اليه الخيانة هذا معنى كلامه. على أنه لم يحسن تأديته وقد ذكر أبو اسحق الزجاج تلميذ ابي العباس هذين التأويلين وأحسن ما شاء قال قرئا جميعا أنْ يَغُلَّ وأن يُغَلَّ فمن قرأ أن يَغُلَّ فالمعنى ما كان لنبيٍّ أن يخون ومن قرأ أن يُغَلَّ فهو جائز على ضربين أحدهما ما كان لنبي أن يَغُلَّه أصحابه بمعنى يخونوه ثانيهما أن يكون يُغَلّ بمعنى يُخوَّن (هذا) وقد قيل أن أولى القراءتين الاولى لان ما بعدها وهو قوله تعالى ومن يغلل الآية وعيد لاهل الغلول ولم يتوعد على التهمة وسوء الظن برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا وجه لتخصيص الاصحاب بالنهي عن خيانته صلى الله عليه وسلم وانما هو وغيره ممن كان على ملته أو غير ملته سواء في حرمة الغلول (كما قال وما كان الخ) يريد انها مثلها في عود الضمير (وكان جيداً على تقديرك الخ) وذلك لان لام الجحود من شأنها أن تدخل على الفعل نحو وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (كما قلنا في الآية) توهم ابو العباس أنه بعد قوله تعالى وما كان لنفس أن تموت الا بأذن الله قال على تقدير وما كان نفس لتموت الا باذن الله تنبيهاً على

والإِصْبَعُ * أفصحُ ما يقال وقد يقال أُصْبَعٌ وإِصْبِعٌ وأُصْبُعٌ وموضعُها هٰهنا موضعُ اليَدِ يقال لفلانٍ عليك يدٌ ولفلان عليك إِصْبَع وكلٌّ جيّدٌ وإنما يعنى هٰهنا النّعْمَة وأما قوله قتلْنا أخانا للوفاء بجارنا فيكون على ضربين أحدهما أن يكون فَخَّمَ نفسَه وعَظَّمها فذكَرَها باللفظ الذى يُذكَرُ الجميعُ به والعربُ تفعلُ هذا ويُعَدُّ كِبْراً . ولا ينبغى على حُكْمِ الإسلام أن يكون هذا مستعملا الا عن الله عزّ وجلّ لأنه ذُو الكبرياء كما قال الله تبارك وتعالى إنّا أنزلناهُ فى ليلةِ القَدْر . وإنّا أوحَيْنا اليك. وكل صفاتِ الله أعلى الصفاتِ وأجلُّها فما استُعمِلَ فى المخلوقينَ على تلك الألفاظ وان خالفَتْ فى الحكم فحَسَنٌ جميلٌ كقولك فلانٌ عالمٌ وفلانٌ قادرٌ وفلانٌ رحيمٌ وفلانٌ وَدُودٌ إلا ما وصفنا قبلُ من ذكر التكبّر فانك إذا قلتَ فلانٌ جبّارٌ أو متكبر كان عليه عَيْباً ونقصاً وذلك لمخالفة هاتين الصفتين الحقّ وبُعدِهما من الصواب لأنهما المُبْدِىء المُعيدِ الخالق البارىء ولا يَليق ذلك بمَنْ تكسِرُه الجَوْعَةُ وتُطْغيه الشَّبْعَةُ وتَنْقصُه اللحظةُ وهو فى كل أموره مُدَبَّرٌ وأما القول الآخر فى البيت وهو قتلنا أخانا فمعناه أنه له ولمَنْ شايَعَه من عشيرته وأما قولها ومن يقتل أخاه فقد ألامَ. تقولُ أتى ما يُلامُ عليه يقال ألامَ الرجل إذا تعرّض لأن يُلامَ

شأن لام الجحود كما ذكرنا (والاصبع) بكسر الهمزة وفتح الباء (وقد يقال اصبع الخ) روى غيره فيه تسع لغات فتح الهمزة وضمها وكسرها وتحريك الباء بالحركات الثلاث مع كل واحدة منهن وزاد عاشرة وهى أُصبوع بضم الهمزة (وانما يعنى هٰهنا) يريد فى قوله يقال لفلان عليك يد ولفلانٍ عليك إصبع

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس أنشدنى السعدىُّ أبو مُحَلِّم

إنا سألنا قومنا فخِيارُهُمْ   من كان أفضلهم أبوه الأولُ
أعطى الذى أعطى أبوه قبْلَهُ   وتبخَّلَت أبناء من يَتَبَخَّلُ

وأنشدنى أيضاً

لَطَلْحَةُ بن حبيبٍ حين تسأله   أندى وأكرمُ من فِنْدِ بن هطّال
وَبيْتُ طَلْحَةَ فى عزٍّ ومَكْرُمَةٍ   وبيتُ فندٍ إلى رِبْقٍ وأحمالِ
ألاَ فتًى من بنى ذُبْيانَ يَحْمِلُنِى   وليس يحملُنى إلا ابنُ حَمّالِ
فقلتُ طلحةُ أوْلَى منْ عمدتُ له   وجئتُ أمشى اليه مَشْىَ مُخْتالِ
مُسْتَيْقِناً أنّ حبلى سوف يُعْلِقُهُ   فى رَأْسِ ذَيّالة أو رأْسِ ذَيّالِ

قوله إلى رِبْقٍ وأحمالٍ إنما أراد جمع حَمَلٍ على القياس كما تقولُ فى جميع باب فَعَلٍ جَمَلٌ وأجْمَالٌ وصَنَمٌ وأصْنَامٌ. وقوله ألا فتًى من بنى ذُبْيانَ يحملُنى

﴿ باب ﴾

(فند) « بكسر فسكون » هو فى الأصل أنف الجبل الخارج منه أو الجبل المنفرد والجمع أفناد (ومكرمة) « بضم الراء » واحدة المكارم (ربق) « بكسر فسكون » وهو حبل فيه عِدّة عُرًا تُشَدُّ به البَهْمُ وهى الصغار من أولاد الغنم الضأن والمعز والجمع أرباق ورباق (جمع حمل) « بفتحتين » وهو الخروف يريد أن بيت طلحة مملوء من خيل وهى عزٌّ لأهلها وبيت فند مملوء من الغنم وهى ذل وهوانٌ لأهلها (يحملنى) من حمله اذا أعطاه ما يحمله من الدواب

يعني ذُبيان بن بَغيض بن رَيْث بن غَطفانَ بن سعد بن قيس بن عَيْلانَ بن مُضَرَ. وأنشد بعضهم وليس حاملِني إلا ابنُ حَمّال* وهذا لا يجوز في الكلام لأنه اذا نُوّنَ الاسمُ* لم يتصلْ به المضمرُ لأنّ المضمرَ لا يقومُ بنفسه* فانما يقعُ مُعاقباً للتنوين تقول هذا ضاربٌ زيداً غداً وهذا ضاربُك غداً ولا يقعُ التنوينُ ههنا لأنه لو وقع لانفصلَ المضمرُ وعلى هذا قولُ الله تعالى (إنّا مُنَجّوكَ وأهْلَكَ) وقد رَوَى سيبَوَيْه بيْتيْنِ محمُولَيْنِ على الضرورة وكلاهما مصنوعٌ وليس أحد من النحويين المُفَتّشِين يجيزُ مثلَ هذا في الضرورة لِما ذكرتُ من انفصال الكنايةِ* والبيتانِ اللذان رواهما سيبويه

همُ القائلون الخيرَ والآمِرُونَه إذا ماخَشُوا* يوماً من الأمرِ مُعْظَما

(وحمال) صيغة مبالغة من ذلك (لأنه اذا نون الاسم) يريد أن « نون » حاملني « نون » التنوين المعاقبة للاضافة وليست « نون » الوقاية (لان المضمر لا يقوم بنفسه) قال سيبويه واعلم أن حذف النون والتنوين لازم مع علامة المضمر غير المنفصل . لأنه لا يتكلم به مفرداً حتى يكون متصلا بفعل قبله أو باسم فصار كأنه النون والتنوين في الاسم لانهما لا يكونان الا زوائد ولا يكونان الا في آخر الحروف والمظهر وان كان يعاقب النون والتنوين فانه ليس كعلامة المضمر المتصل لانه اسم منفصل ويبتدأ به ثم قال وقد جاء في الشعر فزعموا أنه مصنوع وذكر البيتين (الكناية) هي علامة المضمر وأول من استعملها في ذلك سيبويه (اذا ما خشوا الخ) أنشده سيبويه .
اذا ما خشوا من محدث الأمر معظما .

وأنشد

ولم يَرْتَفِقْ* والناسُ مُحْتَضِرُونَه   جميعاً وأيْدى المُعْتَفِينَ* رواهِقُه*

وانما جازَ أنْ تُبَيِّنَ الحركةَ إذا وقفْتَ فى نُونِ الاِثْنَينِ والجميع لأنه لا يَلْتَبِسُ بالمضمر تقول هما رَجُلانِهْ وهم ضاربونَهْ إذا وقفْتَ لأنه لا يلتبسُ بالمضمر إذْ كان لا يقعُ هذا المَوْقع ولا يجوز أن تقول ضَرَبْتُهْ وأنت تريد ضربْتُ والهاءُ لبيان الحركة لأن المفعول يقع فى هذا الموضع فيكونُ لَبْساً فأمّا قولهم ارْمِهْ واغْزُهْ فتُلْحِقُ الهاءَ لبيان الحركة فانما جاز ذلك لِما حذفْتَ من أصل الفعل ولا يكونُ فى غير المحذوف وقوله فى رأسِ ذَيّالَةٍ يعنى فرساً* أنثى أو حِصاناً والذيّالُ الطويلُ الذنَبِ وإنما يُحْمَدُ منه طُولُ شعر الذنَب وقِصرُ العَسِيب* وأمّا الطويلُ العَسِيبِ فمذمومٌ ويقال ذلك للثَّوْر أيضاً أعنى ذَيّالا قال امرؤ القيس

فجالَ الصُّوارُ* واتَّقَيْنَ بِقَرْهَبٍ   طَوِيلِ القَرَا والرَّوْقِ أخْنَسَ ذَيّالِ

(ولم يرتفق) يريد لم يتكىء على مرفق يده . كنى بذلك عن اهتمام ممدوحه بقضاء حاج الناس (المعتفين) طلاب المعروف . يقال عفوت الرجل واعتفيته اذا طلبت معروفه (رواهقه) دانية منه . من رهِقه « بالكسر » يرهقه رَهقا غشيه وقرب منه (سوف يعلقه) يربطه . من أعلق حبله بكذا . ربطه به (العسيب) هو مستدق عظم الذنب (فجال الصوار) قبله

وقد أغتدى والطيرُ فى وُكُناتها   لغيثٍ من الوَسْمِى رائدُه خال

تحاماه أطراف الرماح تحاميا   وجاد عليه كل أسحم هطّال

بِعِجْلِزَةٍ قد أتْرَزَ الجرىُ لحمها   كميتٍ كأنها هِرَاوَةُ مِنوال

ذعرتُ بها سِرْباً نَقِيّاً جلودُه   وأكرُعُه وَشْىُ البُرُود من الخالِ

كأن الصُوار اذ تجهدَ عَدْوه   على جمد خيلٌ تجولُ بأجلال

فجال الصوار . البيت وبعده

فعاديت منها بين ثورٍ ونعجةٍ   وكان عداء الوحش منى على بالِ

(وكناتها) « بضمتين وبفتح الكاف وسكونها » جمع وكنة « بضمتين أو بضم الواو وفتحها مع سكون الكاف » وهى عش الطائر (لغيث) يريد لنبت و (الوسمى) أول المطر يسمُ الأرض بالنبات و (رائده) الذى يرسل لالتماس الكلأ (خال) من الخلاوة . ليس معه أحد يريد أن هذا الغيث لم يرعه أحد (تحاماه) تتوقاه وتتجنبه (وجاد عليه) من الجَوْد وهو المطر الغزير الذى لا مطر فوقه (أسحم) سحاب أسود (هطال) كثير تتابع القطر (بمجلزة « بكسر العين واللام » لغة قيس و « فتحهما » لغة تميم . وهى الفرس الشديدة الخَلْق . ولا يقال للفرس الذكر . (أترز الجرى لحمها) صلّبه وأيبسه (كُميْت) ينعت به الانثى والذكر من الخيل وهو ما كان لونه بين السواد والحمرة والجمع كُمتٌ مثل حمر . (هراوة منوال) الهراوة : العصا . والجمع الهراوى كالمطايا والمنوال الحائك . قال ذلك ابن الاعرابى وانما يتخذها من أصلب العيدان يلف عليها الثوب . (سرباً) قطيعاً من بقر الوحش (نقياً جاوده) يريد انها بيضاء لا خطوط فى وجوهه (أكرعه) جمع كُراع وهو من البقر والغنم مستدق الساق العارى من اللحم يذكر ويؤنث . (وشى البرود) فيها نقط سود وبيض و (الخال) نوع من برود اليمن و (الصوار) « بكسر الصاد وضمها » القطيع من بقر الوحش والجمع أَصورة وصيران (تجهد فى عدوه) يريد بالغ فى عدوه (جمد) كذا رواه أبو عمرو « بضمتين » وهو المرتفع الغليظ من الأرض . و (أجلال) جمع جُلٍّ وهو ما تُلْبَسُه الدابة لتصان به . شبه الصوار فى عدوه بخيل تجول بأجلال بيض . و (القرهب) الثور المسن الضخم . يقول اتقين به فجعلنه مما يلى الصائد و (القرا) الظهر و (الروق) القرن (أخنس) من الخنس « بالتحريك » وهو قِصَر الأنف والبقر كلهن خُنْسٌ (فعاديت) من المعاداة وهى كالعِداء « بالكسر » الموالاة والمتابعة فى الطعن أو الرمى

ويقالُ أيضاً للرجل ذَيّالٌ إذا كان يَجُرُّ ذَيْلَه اختيالا ويقالُ له فَضْفاضٌ في ذلك المعنى . ويُرْوَى عن عُمَر بن عبد العزيز أنه قال لمُؤَدّبه كيف كانت طاعتى إيّاكَ وأنت تُؤَدّبُنى فقال أحْسَنَ طاعةٍ قال فأطِعْنى الآنَ كما كنتُ أطيعُكَ إذْ ذاكَ خُذْ من شاربكَ حتى تَبْدُوَ شَفَتاكَ ومن ثوبكَ حتى تَبْدُوَ عَقِباكَ وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فَضْلُ الإِزارِ في النار

وقال آخر *

ما لِلدَدِ ما لِلدَدِ ما لَهُ يَبْكى وقد أنْعَمْتُ ما بالَهُ
مالى أراهُ مُطْرِقاً سامِياً ذا سِنَةٍ يُوعِدُ أخْوالَهُ
وذاكَ منه خُلُقٌ عادَةٌ أنْ يَفْعَلَ الأمرَ الذى قاله
إنّ ابنَ بَيْضاءَ وتَرْكَ النَّدَى كالعَبْدِ إذْ قَيّدَ أجْمالَهُ

بين اثنين فأكثر . يُصْرع أحدُهما على إثر الآخر في طَلَق واحد والنعجة البقرة الوحشية (وقال آخر) هو سلمة بن ذهل التيمى المعروف بابن زيابة « بتشديد الياء » وهي أمه وهو شاعر جاهلى يخاطب على ما زعم أبو العباس رجلا اسمه دد ولم نجده في الاسماء والمعروف أنه يخاطب عمرو بن لأى التيمى وكان بينهما ما يكون بين بنى العم من العداوة واليك الرواية :

نبئت عمراً غارزاً رأسه في سِنَةٍ يوعدُ أخواله
وتلك منه غير مأمونة أن يفعل الشيء إذا قاله

وعمرو هذا فارس مِجْلز ومجاز كنبر اسم فرسه والغرز في الأصل إدخال الإبرة في الثوب أو هو أن يضع الراكبُ رجله في الغَرْز وهو الركاب . (في سنة) يريد في غفلة استعجازة يصحبها تهكم

آلَيْتُ لا أدْفِنُ قَتْلاَكُمُ فَدَخِّنُوا المرءَ وسِرْبالَه

والدِّرْعُ لا أبْغِي بها ثَرْوَةً كلُّ امرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مالَه

والرمحُ لا أملأُ كَفِّي به واللِّبْدُ لا أتبع تَزْوَالَه

قوله مالدد. يعني رجلا ودَدٌ في الأصل* هو اللهو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لستُ من دَدٍ ولا دَدُ مِنِّي* وقد يكون في غير* هذا الموضع مأخوذاً من العادة وهذه اللامُ الخافضةُ تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمر والفتحُ أصلُها ولكن كُسِرَتْ مع الظاهر خوفَ اللبْسِ بلام الخبَر تقول إنّ هذا لِزَيدٍ فيُعْلَمُ أنه شيء في ملكِ زيدٍ فانْ قلتَ إن هذا لَزَيْدٌ في الوقْفِ عُلِمَ قبل الإدْرَاج أنه زيدٌ* ولو فتحْتَ المكسورة لم يُعْلَم الملْكُ من المعنى الآخَرِ في الوقف وأمّا المضمرُ فبيّنٌ فيه لأَن علامةَ المخفوض غيرُ علامة المرفوع تقول إنّ هذا لَكَ وإنّ هذا لأَنتَ. وقوله وقد أنعمتُ ما باله فما زائدة والبالُ هٰهنا الحالُ وللبال موضعٌ*

(ودد في الاصل) فيه ثلاث لغات دَدٌ كيدٍ ودَداً كعصاً ودَدَن كبدن ومن الاخير قول عدي بن زيد

أيها القلب تعلّل بدَدَن ان هَمي في سماع وأذَنْ

(ولا دد مني) الرواية ولا الدد مني بتعريف الثاني بلام العهد (يكون في غير الخ.) يريد أن يقول وكأنه مأخوذ من الديدن وهو في غير هذا الموضع العادة فلم يفصح.

(أنه زيد) يريد علم أنه مرفوع غير مجرور (وللبال موضع الخ.) الاخصر أن يقول وللبال معنى آخر هو الفكر وقولهم فلان رخيُّ البال. يريدون سعة العيش فانما هو من الفكر

آخرُ وحقيقتُه الفِكْرُ تقول ما خَطَرَ هذا على بالى وقوله مطرقا ساميا فالسامى الرافع رأسهُ * يقال سَمَا يَسْمُو إذا ارتفع والمطرقُ الساكتُ المُفَكّرُ المُنَكّسُ رأسه فانما أرَاد سامياً بنفسه * وقوله ذا سَنَة يقول كأنه لطول إطْراقِه فى نَعْسَةٍ وقوله كالعبد إذ قيّد أجماله . يريد أنه غيرُ مكْتَرِثٍ لاكتساب المجد والفضل وذلك أنّ العبد الراعىَ إذا قيّدَ أجمالَه لَفّ رأسه ونامَ حَجْرَةً * وهذا شبيه بقوله * واقْعُدْ فانك أنتَ الطاعِمُ الكاسى. وقوله فدخّنُوا المرء وسِرْبَالَه . يُروَى أنه طعَنَ فارساً منهم فأحْدَثَ فقال نظّفُوه * فإنى لا أدْفِنُ القَتِيلَ منكم إلاطاهراً. وقوله والدرعَ لا أبْغِى بها نَثْرَةً * فالنثرةُ الدِّرْعُ السابغَةُ يقول دِرْعِى هذه

(الرافع رأسه) المناسب المرتفع الرأس (فانما أراد سامياً بنفسه) يريد أن يدفع المنافاة بين مطرقا وبين سامياً برأسه بحسب الأصل وكان المناسب أن يقول سامياً مطرقاً لقوله بعدُ ذا سنة يوعد أخواله (ان ابن بيضاء) قدم أبو العباس بعض الأبيات وبدّل فيها ورواية غيره

الرمح لا أملأ كفى به ... واللبد لا أتبع تزواله

والدرع لا أبغى بها ثروة ... كل امرىء مستودع ماله

انك يا عمرو وترك الندى . البيت ويليه الذى بعده وهذا كله تعريض بعمرو وسيأتيك بيانه (ونام حجرة) « بفتح الحاء وسكون الجيم » ناحيةً (شبيه بقوله) هو للحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر وصدره . دع المكارم لا ترحل لبغيتها (فقال نظفوه) المناسب لقوله فدخنوا المرء وسرباله أن يقول بخروه لتطيب رائحته (لا أبغى بها نثرة) رواه غيره . لا أبغى بها ثروة . كما أنشدناه . والثروة كثرة المال . يعرض بعمرو أنه يبغى

تكفيني. وقوله كلُّ امرىءٍ مستودعٌ مالَه* أى مسترهَنٌ بأجله* وهو كقول الأعشى

كنتَ المُقَدَّمَ غيرَ لابسِ جُنَّةٍ بالسيف تضربُ مُعْلَمًا أبطالَها

وعلمتَ أنَّ النفسَ تلقى حتفَها ما كان خالقُها الفضيلُ قضى لها

وقوله الرمحُ لا أملأُ كفي به* يتأوَّلُ على وجهين* أحدُهما أنّ الرمحَ لا يَملأُ كفّي وحده أنا أقاتلُ بالسيف وبالرمح وبالقوسِ وغير ذلك والقولُ الآخر أني لا أملأُ كفي به إنما أختلِسُ به اختلاسًا كما قال الشاعر

ومُدَجَّجٍ سبقَتْ يداىَ لهُ تحت الغُبار بطعْنَةٍ خَلْسِ

وقولُه واللبد لا أتبع تَزْوالَهُ يقول إن انحلَّ الحِزامُ فاللِبْدُ لم أمِلْ معه أى أنا فارسٌ ثَبْتٌ. وقال الفرزدق ونَزَل به ذئبٌ فأضافه

وأطْلَسَ عَسّالٍ وما كان صاحبًا رفعْتُ لنارى مَوْهِنًا فأتانى

ثروة المال ولا يبقى اقتناء الدروع (أى مسترهن بأجله) يريد أن ما من قوله (ماله) منصوب بمستودع (وله) متعلق بمحذوف والمعنى مستودع عُمْرَه الذى كتب له وهذا خطأ واضح فان الشاعر لا يريد الزهادة وانما يريد الفخر باقتنائه الدرع التى تكسبه باقى الذكر بفضل الشجاعة لا ثروة المال الذى يضمحل أثره (يتأول على وجهين) كلاهما لم يصب به غرض الشاعر على بعدهما من أسلوب التركيب وانما غرضه التعريض بعمرو أنه لا يحسن أن يملأ كفه بالرمح ولا يثبت على ظهر الفرس فليس له أن يوعد أخواله (هذا) وقول الأعشى (كنت المقدم الخ) من كلمة له يمدح بها قيس بن معديكرب ابن جبلة بن عدىّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحرث الكندى. وقد وعدنا بذكرها. فها هيه

رحلت سُمَيّةُ غدوةً أجمالَها غضبى عليك فما تقول بَدا لها

هذا النّهارَ بَدَا لها من هَمِّها ... ما بالُها بالليل زالَ زَوالَها
سَفَهاً وما تدري سُمَيَّةُ ويْحَها ... أن رُبَّ غانيةٍ صَرَمْتُ حِبالَها
ومَصَابِ غاديةٍ كأنّ تِجارها ... نشرَتْ عليه بُرُودَها ورِحالَها
قد بِتُّ رائدها وشاةِ محاذرٍ ... حذِرٍ تودّ بمينه إغفالَها
فظللت أرعاها وظلّ يحوطها ... حتى دنوتُ إذا الظلام دنا لها
فرميتُ غفلةَ عينه عن شاته ... فأصبتُ حبّةَ قلبها وطِحالها
حفِظَ النهارَ وبات عنها غافلا ... نَفَلَتْ لصاحب لذّةٍ وخلالها
وسبيئةٍ مما تُعتّقُ بابلٌ ... كدم الذبيح سلبتُها جِرْيالَها
وغريبةٍ تأتي الملوك حكيمةٍ ... قد قلتها ليُقالَ مَن ذا قالها
وجزورِ أيسارٍ دعوتُ لحتفها ... ونِياطِ مُقْفِرةٍ أخاف ضلالها
بهماء موحشة رفعت لعرضها ... طرفي لأقدر بينها أميالها
بجُلالة سُرُحٍ كأن بغرْزِها ... هِرّاً إذا انتعَلَ المطيُّ ظلالَها
عسفاً وإرْقال الهجير بدا لها ... خدَماً تساقط بالطريق نِعالها
كانت بقيّةَ أربعٍ فاعتمْتُها ... لمّا رضيت مع النجابة آلها
فتركتها بعد المراح رذِيّةً ... وأمِنتُ عند ركوبها إعجالها
قِبَلَ امرىءٍ طَلْقِ اليدين مُبارَكٍ ... ألفى أباه بمنجوة فسما لها
فتناولَتْ قيساً بحُرّ بلاده ... فأتته بعد تَنُوفة فأنالها
فإذا تُجَوِّزُها حبالُ قبيلةٍ ... أخذت من الأخرى إليكَ حبالها
فكأنها لم تلق ستة أشهر ... صَبْراً إذا وضعت اليك رحالها
ولقد نزلتُ بخيرِ مَنْ وطىء الحصى ... قيسٍ فأثبَتَ نعلها وقِبالها
ما النيل أصبح زاخراً من مدّه ... جادتْ له ريحُ الصَّبَا فجرى لها
زبداً بمصرٍ فهو يسقي أرضها ... وغدَا يفجره النبيط خلالها

يوماً بأجودَ نائلاً منه إذا ... نفسُ البخيلِ تجهمت سؤّالها
الواهبِ المائةَ الهجانَ وعبدها ... عُوذاً تزجّى تحتها أطفالها
والقارحَ الأحوى وكلّ طمرّةٍ ... ما إنْ تنالُ يدُ الطويل قذالها
وكأنما تبع الصوّارَ بشخصها ... عجزاءُ ترزقُ بالسُّليّ عيالها
طلباً حثيثاً بالوليد تبزّه ... حتى توسّطَ رمحُهُ أكفالها
عوّدتَ كندةَ عادةً فاصبرْ لها ... إغفرْ لجاهلها وروِّ سجالها
وكن لها جملاً ذلولاً ظهرُه ... إحملْ وكنتَ معاوداً تحمالها
وإذا تحلُّ من الخطوب عظيمةٌ ... أهلي فداؤك فاكفهم أثقالها
فلعمرُ من جعلَ الشهور علامةً ... قدراً فبيّن نصفها وهلالها
ما كنتَ في الحرب العوان مغمَّراً ... إذ شبّ حربَ وقودها أجذالها
وسعى لكندةَ غيرَ سعي مواكلٍ ... قيسٌ فضرّ عدوّها وبنى لها
وأهانَ صالحَ ماله لضعيفها ... وأسا وأصلح بينها وسعى لها
ما إن يغيبُ لها كما غاب امرؤ ... هانت عشيرتُه عليه فغالها
وترى له صبراً على أعدائه ... وترى لنعمته على من نالها
أثراً من الخير المزيّن أهلَهُ ... كالغيث صابَ ببلدة فأسالها
ثقفٌ إذا نالت يداه غنيمةً ... شدّ الركابَ لمثلها لينالها
بالخيل شعثاً ما تزالُ جيادها ... رجُماً تغادرُ بالطريق سخالها
إمّا لصاحب نعمة طرّحتها ... ووصالِ رحْمٍ قد نضحْتَ بلالها
طالَ القيادُ بها فلم ترَ تابعاً ... للخيل ذا رسنٍ ولا أعطالها
وسمعتُ أكثر ما يقال لها اقدُمي ... والنصُّ والإيجافُ كان صقالها
حتى إذا لمعَ الدليلُ بثوبه ... سُقيتْ وصبّ رُواتُها أشوالها
فإذا سوابقها يُثرْن عجاجةً ... مثل السحاب إذا قصدن رعالها
متباريات في الأعنة قُطّا ... حتى تفيءَ عشيةً أنفالها

وَلَبُونِ مِعْزَابٍ حَوَيْتُ فأصبحت ... نُهْبَى وَآزِلَةٍ قَضَبْتُ عِقالَها
ولقد حدوت إلى الغنى ذا فاقة ... وأصاب غزوك أمة فأزالها
وإذا تجيء كتيبة ملمومة ... يهي القبائل من يَذود نِهالَها
تأوى طوائفها الى مَحْصُوفة ... مكروهة تخشى الكماة نزالها

كنت المقدم البيتين

(رحلت) شدت على أجمالها أدوات الرحال (فما تقول) يريد أى شيء تظنه (هذا النهار بدا لها) يريد أبدالها ما يفضحها فى بياض هذا النهار (ما بالها بالليل) يريد ما بال طيفها زال بالليل كزوالها بالنهار. وهذا أجود من رواية أبى عمرو (زال زوالها) « بالرفع » على الإقواء والزوال حركة الذهاب. فهو يدعو على هذا عليها بالهلاك (ومصاب) من الصوْب. وهو نزول المطر. يريد ورب مكان صابت به (غادية) وهى السحابة تأتى بالغداة (تجارها) طلاب ما تنبته (ورحالها) يريد بها الطنافس المصنوعة. شبه ألوان نبتها بألوان هذه البرود والرحال. وقد وضع هذا البيت فى غير موضعه (وشاة محاذر) كنى بالشاة عن المرأة (فرميت غفلة عينه) أصابها. من رمى القنص. أصابه فأنفذ فيه سهمه و (طحالها) كلمة أتم بها القافية فأفسدتها. وذلك أن أدباء الشعر إنما يذكرون الفؤاد والقلب والكبد عند ذكر الهوى وغلبة الشوق لما يجدونه فى هذه الاعضاء من حرارة الوجد ولم يجدوا للطحال فى هذه الحال حرارة عشق أو نار حزن فلم يذكروه (وسبيئة) خمرة مشتراة من سبأ الخمر يسبؤها سَبْأ وسِباء واستبأها اشتراها (سلبتها جريالها) الجريال والجريالة الحمرة. وقد سئل الاعشى عن ذلك فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء (وغريبة) يريد قصيدة (حكيمة) محكمة (والجزور) الناقة تجزر. وأيسار جميع يسر. كسبب وأسباب. وهم الذين يتقامرون على الجزور (ونياط مقفرة) النياط. بُعد الفلاة. يريد ورب أرض مقفرة منوطة بأخرى (بجلالة) « بضم الجيم » الناقة العظيمة و (سرح) « بضمتين » سريعة المشى (كأن بغرزها) الغرْز. ركاب الرحل يتخذ من جلود مخروزة. يريد كأن بجانب

غرزها (هرا) وهو السِّنَّوْر تخشى أن ينشبها بأظفاره فتجدّ فى السير (اذا اتصل المطىّ ظِلالا لها) يريد حين تكون الشمس فى كبد السماء لا يجاوز كل شىء ظلّه . فكأن ظلال أرجل المطى نعال لها (عسفا) مصدر عسف المفازة يعسفها « بالكسر » قطعها بغير هداية ولا توخّى طريق مسلوك (وارقال الهجير) عن أبى عبيد الإرقال والاجذام والاجماز سرعة سير الابل . والهجير والهجيرة والهاجرة والهَجْر نصف النهار اذا اشتد الحر (خدما) جمع خدمة « بالتحريك » وهى سير محكم مثل الحلقة يشد فى رسغ الناقة والبعير ثم يشدّ اليها سيور النعال وهى السرائح (فاعتمتها) اختر تها (آلها) ما أشرف منها . يريد شخصها (المراح) « بكسر الميم » الاسم من المرَح « بالتحريك » وهو النشاط (رذية) مهزولة قد حسَّرها السفر فلا تستطيع براحا (وأمنت) يريد وقد وثقت منها فى بدء سيرها عند ركوبى (إعجالها) سبقها وتقدمها (بنجوة) هي فى الاصل كالنجاة . مرتفع من الارض لا يعلوه سيل . ضربها مثلا لارتفاع قدره وعلو منزلته (فتناولت قيسا) يريد عمدت هذه الناقة أيديها فى السير الى قيس بن معد يكرب (بحرّ بلاده) حُرّ كل أرض : أوسطها وأطيبها (تجوزها) تسوغها قطع الطريق المخوف . والحبال العهود والمواثيق . يريد أنه سلك طرقا مخوفة لا يمرّ بواحدة منها الا أخذ من أهلها عهداً وميثاقا حتى لا يتعرض اليه أحد يقتله أو ينهب ماله (وقبالها) « بكسر القاف » زمامها الذى يدخل بين الاصبعين وذلك كناية عن إكرامه لها (ربذا) « بكسر الباء » سريعا . من ربذت يده ورجله كطرب . خفت فى العمل والمشى (النبيط) قوم كانوا ينزلون سواد العراق يستنبطون ما يخرج من الارض (الهجان) الابل البيض الكرام (عوذا) جمع عائذ وهى الحديثة النتاج . سميت بذلك لان ولدها يعوذ بها فهى فاعل بمعنى مفعول و (تزجى) تسوق سوقاً رقيقاً (والقارح) يريد الفرس الذى انتهت أسنانه . وانما تنتهى فى خمس سنين وهو فى السنة الاولى يقال له حَوْلىٌّ أو فَلْوٌ . وفى الثانية جَذَع وفى الثالثة ثِنْىٌ . وفى الرابعة رَبَاعٌ . وفى الخامسة قارح . والجمع قُرْحٌ وقرح

« بضمتين » و (الأحوى) الكميت الذي يعلوه سواد وفي الحديث خير الخيل الحوّ (طمرّة) الأنثى من الخيل المستفزة للوثب والعدو أو هي الطويلة القوائم وهو الأنسب بقوله (ما إن تنال يد الطويل قذالها) والقذال مَعْقِد العذار من رأس الفرس خلف الناصية والجمع قذل (بضمتين) وأقذلة (الصوار) سلف أنه القطيع من البقر (بشخصها) الباء للتجريد و (العجزاء) العُقاب في مؤخرها بياض أو هي التي في ذنبها ريشة بيضاء أو ريشتان و (السليّ) بلفظ المصغر موضع بين اليمامة وهجر (تبزه) تغلبه من شدة عدوها لا يستطيع كَبْحها يصف سرعة الفرس يركبها الغلام الخفيف يصيد بها كأنها عقاب عجزاء تؤدي لعيالها ما رُزقته (وكن لها) دخله من الزحاف الوقص وهو ذهاب الثاني المتحرك فصار متفاعلن مفاعلن (مغمَّرا) كمعظم جاهلا لم يجرب شدائدها وقوله (إذ شب حرب وقودها أجذالها) فيه إقواء حيث رفع الاجذال مرادا بها مؤرثوها ومهيجو نارها والأصل فيها أصول الشجر العظام و (حرب وقودها) يريد وقود حربها فقلب (وبنى لها) يريد بناء المكارم (أسا) من أسا الجرح يأسوه أسوا داواه يريد سد الخلل (ما إن يغيب الخ) يريد لا يغيب عن عشيرته يدبر لها ما يكيدهم به (ثقف) حاذق فهم وعن ابن السكيت رجل ثقف لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به (فغالها) أهلكها. تقول غاله الشيء يغوله غَوْلا واغتاله أهلكه (رجعا) «بضمتين» جمع رجيع وهو ما رجعته من سفر الى سفر (سخالها) جمع سخلة وهي في الأصل ولد الغنم ساعة تضعه أمه ذكرا كان أو انثى. استعاره لأولاد الخيل حين تضعها (طرّحتها) أكثر من طَرْحها والقائها عليه ويروى إما لطالب نعمة يَمَّمتها (ووصال) الواو بمعنى أو (رحم) بكسر فسكون ويقال رحم (بفتح فكسر) القرابة والجمع أرحام (نصحت) من النصح كالمنع وهو الارتواء يقال نصح الرجل الريّ اذا شرب حتى ارتوى والبلال «بكسر الباء» مصدر بلّ رحمه يبلها «بالضم» بلاً. وصلها ونداها (فلم تر تابعاً للخيل) يريد لم يكن لها جنيب يقاد معها فيكون بدلا عنها إذا

حلقها السكلال والرسن الحبل يقاد به الفرس وغيره وأعطال الخيل وكذا الإبل التي لا قلائد لها ولا أرسان واحدها عطل « بضمتين » (والنص والإيجاف) ضربان من سير الإبل والخيل (صقالها) في الأصل مصدر صقل السيف والمرآة . جلاهما . استعاره لتضميرها (لمع الدليل بثوبه) أشار به لتُسقى الخيل (وصبّ رواتها أشوالها) جمع شَوْل وهو الماء القليل في أسفل القربة والمزادة . ويروى أوشالها . جمع وشَلَ « بالتحريك » وهو الماء القليل . يريد أنها لا تسقى حتى ترد الحرب (رعالها) جمع رعْلة وهي القطعة المتقدمة من الخيل. شبه بها قطع السحاب المتقدمة (متباريات) متسابقات (في الاعنة) يريد في جذب الاعنة وهي سيور اللجم التي تمسك بها الدواب الواحد عنان ككتاب والانفال جمع النفل « بالتحريك » وهو الغنيمة (معزاب) هو الذي يرعى بإبله بعيدا عن الحي لا يأوي اليه و (الآزلة) المحبوسة التي لا تسرح وهي معقولة لخوف صاحبها عليها من الغارة وقد أزل ماله كضرب حبسه عن المرعى من ضيق أو خوف و (قضبت) قطعت و (العقال) حبل تثنى به يد البعير الى ركبته فتشد به و (خرساء) صامتة ليس لدروعها قعاقع أولا يسمع لها صوت لوقارهم في الحرب (حدوت) من الحدو وهو سوق الإبل استعاره للإنسان (قطما) من القطم وهو العض بأطراف الأسنان واحدها قاطم وقاطمة كعاذل وعاذلة وعذّل . يريد عاضات على حدائد اللُجُم (ململمة) مجتمعة كَمُلَمْلَمَة (يذود) من الذَوْد وهو الدفع (ونهالها) عطاشها يريد من يدفع عنها عطاشها حتى لا تروى من دمائهم ويروى

وإذا تجيء كتيبة ملمومة خرساء يخشى الذائدون نهالها

و (خرساء) لا تسمع لدروعها صوت للينها (الى محصوفة) قال الأزهري أراد الى كتيبة مجموعة . ؟ حُصِفَتْ فهي محصوفة (جنة) « بالضم » الدرع وكل ما وقاك فهو جنة والجمع الجُنَن (معلماً) « بكسر اللام وفتحها » من أعلم الفارس نفسه . جعل لها علامة كريشة أو خرقة ملوّنة يعرف بها مكانه (الفضيل) يروى المليك

فلما دَنَا قلتُ ادنُ دونَك إننى ... وإيّاك فى زادى لمُشتركان

فبتُّ أقدُّ الزادَ بينى وبينَه ... على ضوء نارٍ مرّةً ودُخان

وقلت له لمّا تكشَّرَ ضاحكا ... وقائم سيفى من يدى بمكان

تَعَشَّ فانْ عاهدتَنى لا تخُوننى ... نكنْ مثلَ من ياذئبُ يصطحبان

وأنتَ امرؤٌ ياذئبُ والغدرُ كنتُما ... أخيَّين كانا أُرْضِعا بلِبان

ولو غيرَنا نبهْتَ تلتمسُ القِرَى ... رماكَ بسَهْمٍ أو شباةِ سِنان

قوله وأطلس عسال فالأطلسُ الأغْبَرُ * وحدثنى مسعود بن بِشْر قال أنشدَنى طاهرُ بنُ علىّ الهاشمىّ قال سمعتُ عبدَ الله بنَ طاهر بن الحسين يُنْشِدُ فى صفة الذئب

بَهْمُ * بنى مُحارِبٍ مُزْدارُه * أطْلَسُ يُخْفِى شخصَه غُبارُه

فى شِدْقِه * شَفْرَتُه وَنارُه

قوله يُخفى شخصَه غبارُه. يقول هو فى لون الغُبار فليس يُتبَيَّنُ فيه. وقوله عسّال فإنما نسبَه إلى مِشْيَتِه يقالُ مَرَّ الذِّئبُ * يَعْسِلُ وهو مَشْىٌ خفيفٌ كالهَرْوَلة قال الشاعر (هو ساعِدَةُ *) يصف رمحا

(فالأطلس الأغبر) من الطُّلْسة «بالضم» وهى الغُبرة تميل الى السواد (بهم) بالفتح واحدته بَهْمة وهى الصغيرة من أولاد الغنم. تقال للذكر والانثى (مز داره) اسم فاعل ازداره على بناء افتعل من الزيارة ـ يريد أن الأطلس متعود زيارته (فى شدقه) يريد أن حدة أسنانه أغنته عن الشفرة يقطع بها وهى من الحديد ما عُرِّض وحُدِّد وأغنته أيضاً عن إذكاء النار يطبخ بها (مر الذئب) وكذا الثعلب (هو ساعدة)

لَدْنٍ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ   فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثعلبُ

ابن جؤية (مهموزاً مصغراً) من بنى كعب بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل . شاعر جاهلي يكثر في شعره الغريب (الدن) من كلمة له يصف فيها قوما كانوا أعزة فيما مضى من الدهر وقبله

وإذا يجيء مُصَمِّتٌ من غارةٍ   فيقول قد آنستُ هيجا فاركبوا
طاروا بكلّ طِمِرَّةٍ مَلْبُونَةٍ   جرداءَ يقدمُها كُمَيْتٌ شَرْجَبُ
فرَمَوا بنَقْعٍ يستقلُّ عصائبا   فى الجوِّ منه ساطعٌ ومُكَتَّبُ
فتمارَوا ضربا وأشرعَ بينهم   أسَلاتُ ماصاغَ القُيونُ وركَّبوا
من كلّ أظمى عاترٍ لا شانَهُ   قِصَرٌ ولا راشُ الكُعُوبِ مُعَلَّبُ
خِرْقٍ من الخطىّ أُغْمِضَ حَدُّهُ   مثل الشهاب رفعته يتلهّبُ
مما يُتَرَّصُ فى الثقاف يزينه   أخذى كخافية العُقاب مُحَرَّبُ

لدن البيت وبعده

فأبارَ جمعهم السيوفَ وأبرَزوا   عن كلّ راقِنَةٍ تُجَرُّ وتُسْلَبُ
واستدبَرُوهُمْ يُكْفِئُون عُرُوجَهم   مَوْرَ الجَهامِ إذا زَفَتْهُ الأزْيَبُ

(المصمت) اسم فاعل صمت الرجلَ « بالتشديد » اذا شكى اليه . نزع شكايته فكأنه أسكته عن بَثّ شكواه . يصفه بالعزة . ومن أمثالهم قول الراجز

إنك لا تشكو إلى مصمّت   فاصبر على الحمل الثقيل أو مُتْ

يريد إنك لا تشكو إلى من يعبأ بك (ملبونة) مغذاة باللبن . وقد لبَنه يلبُنه « بالكسر والضم » لبناً وألبنه سقاه اللبن (والشرجب) الطويل القوائم أو هو الفرس الكريم (يستقل عصائباً) يريد يرفع جماعات من الغبار (منه ساطع) منتشر فى الهواء (ومكتب) مجتمع (وأشرع بينهم أسلات) من أشرَعَ نحوه الرمح وكذا السيف وشرَعهما أيضا سددهما نحوه والأسلات الرماح والقيون الحدّادون (أظمى) من الأصمعى من الرماح

الأظمى غير مهموز وهو الأسمر (عاتر) مضطرب مثل عاسل وقد عتر الرمحُ يعتر « بالكسر » عَتْرا وعَتَرانا اهتز واضطرب (ولاراش الكعوب) يريد ولا هو ضعيف الأنابيب يقال رمحٌ راشٌ ورائش . إذا كان خواراً ضعيفاً . شبه بالريش فى خفته وعدم قوته و (معلب) شُدَّ ولُوِى بعَصَب العِلْباء . وهو عَصَبُ العُنق . وكانت العرب تشدّ به الرماح إذا تصدّعت (خرق) « بكسر فسكون » هو فى الأصل الفتى الكريم الخليقة . شبه الرمح به (أغمض حده) ألطف ورُقق حدّه (يترص فى الثقاف) من ترّصه وأترصه . أحكمه وقوّمه والثقاف حديدة أو خشبة قدر ذراع فى طرفها خرق تقوّم بها الرماح (أخذى) وصف من خذِى الحمار والفرس كرضِىَ خذاً استرخت أذنه . يريد يزينه سنان محدّد الرأس ليس بعريض الصفحتين تشبه هيئتُه هيئةَ الأذن المسترخية (كخافية العقاب) واحدة الخوافى وهن ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت . يريد أنه دقيق كدقة الخافية (محرب) محدّد من حَرَّبَ السنان أحدّه مثل ذرَّبه قال الشاعر

سيُصبح فى سرح الرباب وراءها ... إذا فزعتْ ألفا سنانٍ مُحَرَّب

(لدن) لـيّن المهزّة ويروى « لَذّ » على معنى يلتذ الكف به وليست بشىء (عسل الطريق) يريد فى الطريق فحذف وأوصل الفعل (رَاقنة) هى المرأة المختضبة بالحناء يقال رَقنَت الجارية ورقنت « بالتشديد » وترقّنت اختضبت (عروجهم) العُروج والأعراج واحدها عرج « بفتح العين وكسرها » وهو من الإبل مائة وخمسون أو خمسمائة إلى ألف والمور سرعة السير (والجهام) « بفتح الجيم » السحاب الذى هَرَاق ماءه (وزفته) طردته يقال زفت الريح السحاب والتراب ونحوه زفْيا وزَفَيانا طردته و (الأزيب) ريح الجنوب بلغة هذيل أو هى النكباء تجرى بين الصبا والجنوب

وقال لبيد*

عَسَلانَ الذّئبِ أمسَى قارِباً* بَرَدَ الليلُ عليه فنَسَلْ*

قال أبو عُبيدةَ نَسَلَ في معنى عَسَلَ وقال اللهُ عزّ وجلّ « فإذاهم من الأَجْدَاثِ إلى ربّهم يَنْسِلُونَ » وخَفَضَ بهذه الواو لأنها في معني رُبّ وإنما جازَ أن يُخْفَضَ بها لوُقوعِها في معنى رُبَّ لأنها حرفُ خفض وهي أعني الواو تكون بدلا من الباء في القَسَم لأن مخرجها من مخرج الباء من الشَفَةَ فاذا قلتَ واللهِ لأفعلنّ فمعناه أُقسمُ باللهِ لأفعلنّ فانْ حذفتَها قلتَ اللهَ لأفعلنّ لأن الفعل يقعُ على الاسم فينصبُه والمعنى معنى الباء كما قال الله عزّ وجلّ « واختارَ موسى قَوْمَه سَبْعين رجُلاً لميقاتنا » وصلَ الفعْلَ فعَمِل والمعنى معنى مِنْ لأنها للتبعيض فقد صارت الواوُ تعملُ بلفظها عمل الباء وتكونُ في معناها وتعملُ عمل رُبَّ لاجتماعها في المعنى للاشتراك في المخرج وقولُه . رفعتُ لنارى . من المقْلُوب إنما أراد رفعتُ له نارى والكلامُ إذا لم يدخُلْه لَبْسٌ جاز القلب للاختصار قال اللهُ عزّ وجلّ «وآتيناهُ من الكنُوزِ ما إنّ مفاتِحَه لتنُوءُ بالعُصْبَةِ أُولى القُوَّةِ» والعصبةَ تنُوء بالمفاتيح أى تَسْتَقِلُّ بها في ثِقَلٍ . ومن كلام العرب . إن فلانةَ لتَنوءُ بها عجيزَتُها . والمعنى لتنُوءُ بعجيزتها . وأنشد أبو عبيدة للأخطل

(وقال لبيد) الصواب وقال النابغة الجعدى يصف عدو فرس (أمسى قاربا) طالباً للماء (فنسل) ينسل « بالكسر والضم » نَسْلا ونَسَلانا . أسرع في عدوه . وهو في غير الذئب مستعار

أمّا كُلَيْبُ بنُ يَرْبُوعٍ فليسَ لها ... عندَ التفاخرِ إيرادٌ ولا صَدَرُ
مُخَلَّفُونَ ويَقْضِي الناسُ أمرَهُمُ ... وهمْ بغيبٍ وفي عَمْياءَ ما شَعَرُوا
مثلُ القَنافِذِ هَدّاجُونَ قد بلَغَتْ ... نَجْرانُ أو بلغتْ سَوْآتِهِمْ هَجَرُ

فجعلَ الفعلَ للبلدتين على السَّعَةِ . ويُرْوى أنَّ يونُسَ بنَ حبيب قال لأبي الحسَنِ الكسائي كيف تنشِدُ بيت الفرزدق فأنشدَه

غداةَ أحلَّتْ *لابن أصرمَ* طعْنَةٌ ... حُصَينٍ *عَبيطاتِ السدائفِ والخمرُ

فقال الكسائي لما قال غداةَ أحلت لابن أصرمَ طعنةٌ حُصَينٍ عبيطاتِ السدائف *تمَّ الكلامُ فحملَ الخمرَ على المعنى أرادَ وحلَّتْ له الخمرُ فقال له يونسُ ما أحسَنَ ما قلتَ ولكنّ الفرزدق أنشدنيه *على القلب فنصبَ الطعنةَ

(غداة أحلت) قبله يذكر خيل أخواله بني ضبة

ويوما على ابن الجون جالت جيادهم ... كما جال في الأيدي المحرَّمة السمرُ
إذا سُوِّمت للبأس أغشى صدورها ... أسودٌ عليها البِيضُ عادتُها الهَصْرُ

غداة أحلت البيت وبعده

بها زايَلَ ابنُ الجون مُلْكا وسَلَّبتْ ... نساءً على ابن الجون جدّعها الدهرُ
خرجن حَريرات وأبدين مِجْلَدا ... وجالتْ عليهنّ المكتَّبَةُ الصُّفْرُ

(المحرمة) السياط تؤخذ من جلود الإبل التي لم تدبغ أو دبغت ولم تُلَيَّن (حصين) ابن أصرم من بني ضبة وكان نذر أن لا يأكل لحما ولا يشرب خمراً حتى يقتل ابن الجون الكندي (ولكن الفرزدق أنشدنيه) كذلك رواه أبو عبيدة وقال هذا مقلوب جعل الطعنة في مكان المفعول به وجعل المفعول به فاعلا كما قال نابغة بني جعدة

كانت عقوبةَ ما فعلت كما ... كان الزناءُ عقوبةَ الرجمِ

برفع الزناء ونصب عقوبة (عبيطات السدائف) جمع سديف وهو السنام والعبيطات

ورفع المبيطاتِ والخمرَ على ما وصفنا من القَلْب والذى ذهب اليه الكسائى أحسنُ فى محْض العربية وان كان إنشادُ الفرزدق جَيِّداً

وقوله فلمّا دَنا قلتُ ادنُ دونك . أمرٌ بعد أمْرٍ وحسُنَ ذلك لأنّ قوله ادنُ للتقريب وفى قوله دونك أمْرُهُ بالأكل كما قال جرير لعيّاش بن الزّبْرِقان *

أعَيّاشُ *قدذاقَ القُيُونُ مَوَاسِمِي * وأوقدتُ نارى فادْنُ دُونَكَ فاصْطَلِ

(جمع مِيسَم وهو حديدة يصنع بها البَيْطَارُ*) وقوله على ضوء نارى مرةً ودخانٍ . يكون على وجهين أحدهما على ضوء نارٍ وعلى دخان أى على هاتين الحالتين ارتفعَتِ النارُ أو خَبَتْ وجائزٌ أن يعطف الدخان على النار وإن

الطرية . أراد قطع السنام الطرية (وسلبت) لبست ثياب الحداد السُود وهى السِلاَب « بكسر السين وتخفيف اللام » والسُلُب أيضاً « بضمتين » (حريرات) واحدتها حريرة . وهى الحزينة المحرَّقة الكبد . والمجلد كمنبر جلد تمسكه النائحة بيدها وتلطم به وجهها وأراد وأبدين مجالد فوضع الواحد موضع الجمع (المكتبة) السهام التى أجيلت عليهن حين اقتسمن وهن سبيات ويروى (وجالت عليهن المُقَرَّمَةُ الصفرُ) من قَرَّمَ القِدْحَ عَجَمَه حتى يكون له علامة (لعياش بن الزبرقان) بن بدر بن امرىء القيس أحد بنى بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت أم عياش هنيدة بنت صعصعة عمة الفرزدق (أعياش) قبله

أإن سُبَّ قين وابن قين غضبتم أبَهْدَلَ يا أقفاء سعد لبهدل

سأذكر ما قال الحطيئة جاركم وأحدث وَسْما فوق وَسْم المخبَّل

وكان الحطيئة والمخبَّل السعدى يهجوان الزبرقان والقين الحداد . وكانت بنو مجاشع رهط الفرزدق قيونا (مواسمى) يريد آثار مواسمى (البيطار) معالج الدواب

لم يكن للدخان ضياءٌ ولكن للاشتراك كما قال الشاعر

يا لَيْتَ زوجَكِ قد غدا ... مُتَقَلِّداً سيفاً ورُمحاً

لأن معناهما الحَمْلُ وكما قال شَرَابُ أَلْبَانٍ وتَمْرٍ وأَقِطْ

فأَدْخَلَ التمرَ في المشروب لاشتراك المأكول والمشروب في الحلوق وهذه الآيةُ تُحمل على هذا . يُرْسَلُ عليكما شُواظٌ من نار ونُحاس . والشُّوَاظ اللهبُ لا دخان له . والنحاسُ الدخانُ وهو معطوف على النار وهي مخفوضةٌ بالشُّوَاظ * لما ذكرتُ لك . قال النابغة الجعدي

تضيءُ كمثل سِراج الذُّبَا * ل لم يجعل اللهُ فيه نُحاسا

أي دُخانا . وقوله تكن مثلَ من يا ذئب يصطحبان (مَنْ يجوز أن تكون نكرة موصوفة تقديره مثل اثنين يصطحبان وأن تكون بمعنى الذي ويصطحبان صلته) فمَنْ تقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث على لفظ واحد فان شئت حملتَ خبرَها على لفظها فقلتَ مَنْ في الدار يُحِبُّك عَنَيْتَ جميعاً أو اثنين أو واحداً أو مؤنثاً وان شئت حملتَه على المعنى فقلت يحبانك وتحبك إذا عنيت امرأة ويحبونك إذا عنيتَ جميعاً كل ذلك جائزٌ جَيِّدٌ قال اللهُ عزّ وجلّ « ومنهم مَن يُؤْمِنُ به ومنهم من لا يؤمنُ به » « ومنهم من يقولُ ائذَنْ لي ولا تَفْتِنِّي » وقال فحَمَلَ على المعنى ومنهم « مَنْ يَسْتَمِعُونَ

---

* (وهي مخفوضة بالشواظ) بل هي مخفوضة بمن (سراج الذبال) جمع ذُبالة « بالضم » وهي الفتيلة يسرج بها والرواية « سراج السليط » وهو الزيت الجيد أو هو دهن السمسم

اليكَ» وقرأ أبو عمرو «ومن يَقْنُتْ منكن لله ورسوله وتَعْمَلْ صالحاً» فحمل الأول على اللفظ والثانى على المعنى. وفى القرآن «بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وجهَه لله وهُوَ مُحْسِنٌ فله أجْرُهُ عند رَبّه» فهذا كلّه على اللفظ ثم قال «ولا خوفٌ عليهم ولا هُم يحزنُونَ» على المعنى. وقوله أوشباةُ سنانٍ. فالشبا والشباةُ واحدٌ* وهو الحدُّ. ومما يُستحسنُ فى وصف الجُودِ والحثّ على المُبادرة به وتعريف حَمْدِ العاقبة فيه قولُ النَّمِرِ بن تَوْلَبَ العُكْلِيّ أحد بنى عُكْلِ بنِ عبد مَنَاةَ بن أُدّ بن طابِخَةَ بن اليَاسِ بن مُضَرَ (قال ابنُ سِراج رحمه الله مَن رواه إلْيَاس* فقد أخطأ إنما هو ابن اليَاسِ بوصل الألف وكسر السين* والألف واللام للتعريف والاسمُ يأسٌ* مشتق من يَئِسْت)

أعاذلَ إنْ يُصبِحْ صداىَ بقفرةٍ ... بعيداً نآنى صاحِبى* وقريبى
تَرَىْ أنَّ ما أبقيتُ لم أكُ رَبَّه ... وأنَّ الذى أنفقتُ كان نصيبى
وذى إبلٍ يَسعَى ويَحسِبُها له ... أخِى نَصَبٍ فى رَعْيِها ودُءُوبِ
غدتْ وغدا رَبٌّ سواه يَقودها ... وبُدّل أحجاراً وجالَ قليبِ

قولُه إنْ يُصبح صداىَ بقفرةٍ. فالصَّدَى على ستة أوْجُه أحدها ماذكرْنا*

(فالشبا والشباة واحد) بل الشباة واحدة الشبا وهى من كل شىء حد طرفه (من رواه إلياس) بقطع الهمزة مفتوحة كانت أو مكسورة (وكسر السين) يريد أنه غير ممنوع من الصرف (والاسم يأس) روى الزبير بن بكار ان أول من مات بالسُلّ اليأس ابن مضر فسمى السل يأسا وبه فسر ثعلب قول أبى عاصية السلمى

فلو أن داء اليأس بى فأعانى ... طبيب بأرواح العقيق شفانيا

(صاحبى) يروى ناصرى (أحدها ما ذكرنا) يريد قول النمر. إن يصبح صداى بقفرة

وهو ما يبقى * من الميتِ في قبره . والصدَى الذكَرُ من البُومِ قال ابنُ مُفرِّغ * (اسمه ربيعة وسُمِّيَ مُفَرِّغاً لأنه شرب سِقاءً بن ففرّغهما)

وشَرَيتُ بُرْداً ليتَنِي   من بَعْدِ بُرْدٍ كنتُ هامَهْ

(وهو ما يبقى الخ) عبارة غيره وهو جسد الانسان بعد موته (قال ابن مفرغ) سلف نسبه وقصته مع عباد بن زياد وقد باع عبده بُرْداً وجاريته أراكة وسلف لابي العباس ذكر بيت من هذه القصيدة وهو :

العبد يقرع بالعصا   والحُرُّ تكفيه الملامه

ووعدنا بذكرها فها هي :

أصرمت حبلك من أمامه   من بعد أيام بِرامه
ووَمِقتها فوجدتها   كالضلع ليس له استقامه
لهفي على الرأي الذي   كانت عواقبه ندامه
تركي سعيدا ذا الندى   والبيت ترفعه الدعامه
ليثاً اذا شهد الوغى   ترك الهوى ومضى أمامه
فتحت سمرقند له   وبنى بعرصتها خيامه
وتبعتُ عبدَ بني علا   ج تلك أشراط القيامه
جاءت به حبشيةٌ   سَكّاء تحسبُها نعامه
من نسوة سود الوجو   ه ترى عليهن الدمامه

وشريت برداً البيتين وبعدهما :

فالريح تبكي شجوْها   والبرق يضحك في الغمامه
والهول يركبه الفتى   حذر المخازي والسآمه
والعبد يقرع العصا   والحر تكفيه الملامه

يريد بقوله . تركي سعيداً ذا الندى . سعيد بن عثمان بن عفان وكان اجتهد أن

هَتَّافَةً تَدْعُو صَدًى بين الْمُشَقَّرِ* واليمامهْ*

ويقال: فلانٌ هامةُ* اليومِ أو غدٍ. أى يموتُ في يومه أو في غدِه. ويقال ذلك للشيخ إذا أسنّ. والمريض إذا طالت عِلّتُه. والمُحْتَقِرُ لِمُدَّةِ الآجال* (رواية عاصم* بن أيوبَ رحمه الله برفع المحتقر يرفعه بالابتداء ويُضمر الخبر فيكون التقدير والمُحتقر لمدة الآجال*. يقال ذلك له. ورواية ابن سراج بالخفض على العطف). وفي الحديث أنّ حِسْلاً أبا حذيفةَ بنِ حِسْلِ بن اليَمَانِ قال لشيخٍ آخرَ تخلّفَ معه في غَزْوةِ أُحُدٍ انْهَضْ بنا نَنْصُرْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فإنما نحن هامةُ اليومِ أو غدٍ. وكانا قد أسنّا (حِسْلٌ* أبو حذيفة هو حِسْلُ ابن جابرٍ* وهو اليمانِ* أبو حذيفة بن اليمان. والشيخُ الذي تخلّفَ

يصحبه ابن مفرغ لما ولى خراسان فأبى وصحب عباد بن زياد فلقى منه ما يكره. (المشقر) كمعظم حصن عظيم بالبحرين يلى حصنا آخر يقال له الصفا قبل مدينة هجر وقد سلف أن (اليمامة) صقع عظيم شرقي الحجاز (ويقال فلان هامة اليوم الخ) كان المناسب ان يقدم قوله الآتى وتأويل ذلك عند العرب الخ يفسر به قول ابن المفرغ ثم يقول ويقال فلان هامة اليوم الخ (والمحتقر لمدة الآجال) يريد لمدة أجله كالشجاع الذى يطلب الشهادة لا يبالى أوقع على الموت أم وقع الموت عليه فهو يستهين بمدة أجله وهذا المعنى لم تذكره أهل اللغة (رواية عاصم) سلف تاريخه وتاريخ ابن سراج (حسل) ويقال حُسيل «بالتصغير» (هو حسل بن جابر) بن ربيعة بن فروة بن الحارث بن مازن بن قُطَيعة بن عبس (وهو اليمان) ذكر ابن عبد البرّ في استيعابه ان اليمان لقب

معه ثابتُ بنُ وَقْش* الانصاريّ) والصَّدَى حُشْوَةُ الرأس يقالُ لذلك الهامةُ والصَّدَى* وتأويل ذلك عند العرب فى الجاهلية أنّ الرجلَ كان عندهم إذا قُتِلَ فلم يُدْرَكْ به الثَّأْرُ أنه يخرجُ من رأسِه طائرٌ كالبُومةِ وهىَ الهامةُ والذكرُ الصَّدَى فيصيحُ على قبرِه اسْقُونِى اسْقُونِى فانْ قُتِلَ قاتِلُه كَفّ ذلك الطائرُ. قال ذو الإِصبع* العَدْوانى أحدُ بنى عَدْوان ابن عَمْرو بن قيس بن عَيْلانَ بن مُضَرَ (هو حُرْثان بن مُحَرِّث سُمّىَ بذى الإِصبع لأنه كان له إصبعٌ زائدة وقيل لأنّ حَيَّةً عضَّته فى إصبعه)

يا عمرُو إلاّ تَدَعْ شتْمى ومنقصَتى ... أضربكَ حيثُ تقولُ الهامةُ اسقونى

جده فروة بن الحارث قال لأنه أصاب فى قومه دما فهرب الى المدينة فحالف بنى عبد الأشهل فسماه قومه اليمان لأنه حالف اليمانية (ثابت بن وَقش) بن زغبة من بنى عبد الأشهل الأنصارى وقد ذكر ابن اسحق فى مغازيه قال حدثنى عاصم بن عمر عن محمود ابن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أُحد رفع ثابت بن وقش وحسل بن جابر فى الآطام مع النساء والصبيان وكانا شيخين كبيرين فقال أحدهما للآخر لا أبا لك ما ننتظر إنما نحن هامة اليوم أو غد فلحقا بالمسلمين ليرزقا الشهادة فلما دخلا فى الناس قتل المشركون ثابت بن وقش والتمت أسياف المسلمين على والد حذيفة فقال حذيفة أبى أبى فقتلوه وهم لا يعرفونه فقال حذيفة يغفر الله لكم . وعن الزهرى قال أخطأ المسلمون بأبى حذيفة يوم أُحد فقتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فبلغت النبى صلى الله عليه وسلم فزاده عنده خيراً ووداه من عنده (يقال لذلك الهامة والصدى) فى عبارته سقط وهو . وطائر يخرج من رأس المقتول يقال لذلك الخ وبهذا تم الأوجه الستة للصدى (قال ذو الأصبع) سلف نسبه وقصيدته

والصدى ما يرجع* عليك من الصوت إذ كنت بمتّسع من الأرض أو بقرب جبل كما قال

إنى على* كلّ إيسارى ومعسرتى أدعوا حنيفاً كما تدعى ابنة الجبل

يعنى الصدي وتأويله أنه يجيبنى فى سرعة إجابة الصدى . وقال آخر

كأنى إذ دعوت بنى سليم دعوت بدعوتى لهم الجبالا

والصدأ مهموز صدأ الحديد وما أشبهه قال النابغة* الذبيانى

سهكين* من صدإ الحديد كأنهم تحت السنوّر* جِنّة البقّار*

(والصدى ما يرجع الخ) عبارة غيره والصدى الصوت الذى يسمعه المصوّت عقيب صياحه راجعاً اليه من جبل أو بناء مرتفع (إنى على الخ) سلف الكلام على هذا البيت بروايته هناك . وما هنا أجود (قال النابغة) يخاطب زرعة بن عمرو بن خويلد وكان قد لقيه بعكاظ وكلمه فى أن يشير على قومه أن يقاتلوا بنى أسد وأن يتركوا حلفهم فأبى النابغة الغدر ثم بلغه أن زرعة يتوعده فقال من كلمة له مطلعها

نبئت زرعة والسفاهة كاسمها يهدى الى غرائب الأشعار

فحلفت يازرع بن عمرو اننى رجل يشق على العدو ضرارى

أرأيت يوم عكاظ حين لقيتنى يوم العجاج فما شققت غبارى

انا اقتسمنا خطّتينا بيننا فحملت برّة واحتملت فجار

فلتأتينك قصائد وليدفعن جيشاً اليك قوادم الأكوار

رهط ابن كوز محقبي أدراعهم فيهم ورهط ربيعة بن حذار

ولرهط حرّاب وقدّ سورة فى المجد ليس غرابها بمطار

وبنو قعين لا محالة انهم آتوك غير مقلّمى الأظفار

سهكين البيت . (كوز) هو ابن موألة بن همّام بن ضب بن كعب بن القين بن مالك

وقال الأعشى

فأمّا إذا ركبوا فالوجو ه في الروع من صدإ البيض حم *

والصّدى مصدرُ * الصّدِي وهو العطشانُ يقالُ صدِيَ يصْدَى صدًى وهو صدٍ قال طرفة . ستعلمُ إنْ مُتْنا صدًى أيُّنا الصدي . (ويروى صدى أيّنا . بخفض أيّنا على الاضافة فصدى على هذه الرواية يرتفع بالابتداء والصدي الخبرُ) وقال القُطامي

فهنّ يَنْبِذْنَ من قولٍ يُصِبْنَ به مواقعَ الماء من ذى الغُلّة الصّادى

تأويلُ قوله نائي يكون على ضربين يكون أبعدني وأحسنُ ذلك أن

ابن ثعلبة (محقبي أدارعهم) مُرْد فيها على أعجاز رواحلهم (حذار) « بضم الحاء » بن سواءة بن الحرث بن سعد بن الحرث بن ثعلبة (حراب) بصيغة المبالغة (وقد) « بفتح القاف وتشديد الدال » رجلان من بني والبة بن الحرث بن ثعلبة (سورة المجد) رفعته وشرفه (ليس غرابها بمطار) ذلك كناية عن عزة ذلك الرهط حتى أن الغراب الحذر الذى يطير بأدنى ريبة لا يمكن لاحد أن يطيره (قعين) بن الحرث بن ثعلبة ابن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن اليأس بن مضرو (غير مقلمي الاظفار) كناية عن عداوتهم ومحاربتهم ويقال انهم كانوا اذا أرادوا حربا وفروا أظفارهم (سهكين) وصف من السهك « بالتحريك » مصدر سهك « بالكسر » وهو ريح كريهة من عرَقٍ أو صدإ حديد و (السنور) ما كان من حلق كذا فسره الاصمعي يريد الدروع (جنة البقار) موضع برمل عالج تسكنه الجن وأنشده بعضهم (قنّةُ البقار) وقال هو جُبَيْلٌ لبني أسد (حمّ) جمع أحمّ وهو الأسود من كل شيء (والصدى مصدر الخ) ذكر صاحب القاموس للصدى اثنى عشرة معنى قال. الصدى الرجل اللطيف الجسدِ . والجسد من الآدميّ بعد موته . وحشوُ الرأس . والدماغ .

يقول أنْأَنى وقد رُوِيَتْ هذه اللغة الأُخرى وليستْ بالحسنة وإنما جاءت فى حروفٍ يقالُ غاضَ الماءُ وغِضْتُه ونزحَتِ البئرُ ونَزَحْتُها وهبَطَ الشىءُ وهبَطْتُه وبنو تميم يقولون أهبطتُه وأحرفٌ سوى هذه يسيرةٌ* والوجهُ فى فَعَلَ أفعلتُه نحو دخَلَ وأدخلتُه ومات وأماته اللهُ فهذا البابُ المطّردُ. ويكون نأَنى فى موضع نأى عنى* كما قال الله عزّ وجلّ «وإذا كالُوهُمْ أوْ وَزَنوهُمْ يُخْسِرونَ» أى كالوا لهم أو وزنوا لهم. وقوله ودُؤُوبِ يقول وإلحاح عليه تقول دأَبْتُ على الشىء قال الشاعر (هو الراعى)

دأَبْتُ إلى أنْ يَنْبُتَ الظِلُّ بعد ما ... تقاصَرَ حتى كاد فى الآلِ يَمْصَحُ*

وقولُه جل ثناؤه كدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ يقول كعادتهم وسُنَّتهم ومثلُه الدِّينُ والدَّيْدَنُ وقد مرّ هذا. وقوله وبُدِّلَ أحجاراً وجالَ قَليبِ. فالجالُ الناحيةُ يقال لكل ناحية من البئر والقبر وما أشبَهَ ذلك جالٌ وجُولٌ* وقال مُهَلهِلٌ

كأنّ رماحَهُم أشْطانُ* بئرٍ ... بَعيدٍ بَيْنُ جالَيْها جَرُورِ*

وطائر يصرُّ بالليل يقفزُ قفزاناً. وطائر يخرج من رأس المقتول إذا بَلِيَ. يزعمُ الجاهلية. وفعل المتصدى. والعالم بمصلحة المال والمعاش. وما يرده الجبل على المصوّت فيه. وذكر البوم. وسمكة سوداء طويلة (وأحرف سوى هذه يسيرة) ذكر ابن سيده فى مخصصه فى باب فعل الشىء وفعلته أنا ما يزيد على ستة وخمسين كلمة من هذا النوع (فى موضع نأى عنى) قال الازهرى هذا هو القول المعروف الصحيح (يمصح) من مصح الظل مصوحا. ذهب وهذا البيت شاهد من يقول أن الآل هو ما يكون ضحى تحسبه ماء بين أرض وسماء الى زوال الشمس ثم هو سراب الى آخر النهار (جال وجول) والجمع أجوال (أشطان) جمع شطن وهى الحبال الشديدة الفتل يستقى بها (جرور) نعت بئر وهى التى بُعدُ عمقها حتى إن دلوها

ويقال رجلٌ ليسَ له جُولٌ * أي ليسَ له عَقلٌ وهذا الشعرُ نظيرُ قول حاتم الطائي

أماويّ إنْ يصبحْ صداىَ بقفرةٍ　　من الأرض لاماءٌ لدىّ ولا خمرُ
ترىْ أنّ ما أبقيتُ لم أكُ ربَّه　　وأنّ يدِي ممّا بخلتُ به صِفرُ

وقال الحرثُ بن حِلّزةَ اليشكري في هذا المعنى

قلتُ لعمرو حينَ أرسلتُهُ　　وقد حَبا من دُوننا عالجُ
لاتكسعِ الشَّولَ بأغبارها　　إنكَ لاتدري من النّاتجُ
واصبُبْ لأضيافكَ ألبانَها　　فانّ شرّ اللبن الوالجُ

قوله لاتكسع الشول بأغبارها فانّ العرب كانت تنضحُ على ضُرُوعها الماءَ البارد ليكون أسمَنَ لأولادها التي في بُطونها والغُبْرُ بقية اللبن في الضَّرْع فيقول لا تُبْقِ ذلك اللبن لِسِمَنِ الأولادِ فانك لا تدري من يَنْتِجُها فلعلك تموتُ فتكونُ للوارثِ أو يُغارُ عليها . ورُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال. يقول ابنُ آدمَ مالي مالي ومالكَ مِن مالِكَ إلا ما أكلْتَ فأفنَيْتَ أو لبِستَ فأبلَيْتَ أو أعطَيْتَ فأمضَيْتَ . ويُرْوَى عن بعضهم أنه قال . إني أحبُّ البقاءَ وكالبقاء عندي حُسْنُ الثناء . وأنشد أبو عثمان عمرو ابنُ بحر الجاحظِ

فإذا بَلَغْتمْ أرضَكمْ فتحدَّثُوا　　ومن الحديثِ مَتالفٌ وخلود

يُجرُّ على شفيرها (يقال رجل ليس له جول) هذا على سبيل المثل بجول البئر على مايفهم من كلام أبي العباس والاجود أن يكون مستعارا من الجول بمعنى الصخرة تكون في

وأنشد

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكمُ ... بأفعالنا إنّ الثناءَ هو الخُلْدُ

وقال معاويةُ لابن الأشعث* بن قيسٍ ما كان جدُّك قيسُ بنُ معديكربَ أعطى الأعشى* فقال أعطاه مالاً وظهراً ورقيقاً وأشياءَ أُنسِيتُها فقال معاويةُ لكن ما أعطاكم الأعشى لا يُنسى وقال عمرُ بنُ الخطاب رضى اللهُ عنه لابنةِ هَرِم* بن سنان المُرّىّ ما وهبَ أبوكِ لزُهَير فقالت أعطاه مالا وأثاثا أفناه الدهرُ فقال عمرُ لكن ما أعطاكموه لا يُفنيه الدهر وقال المفسِّرون فى قول الله عزّ وجلّ عن ابراهيمَ صلواتُ الله عليه «واجعَلْ لى لِسانَ صِدْقٍ فى الآخرين» أى ثناءً حسناً وفى قوله تعالى «وتركْنا عليه فى الآخرينَ سلامٌ على ابراهيمَ» أى يُقالُ له هذا فى الآخرين. والعربُ تحذف هذا الفعل مِن قالَ ويقولُ استغناءً عنه قال الله عزّ وجلّ «فأمّا الذين اسوَدّتْ وجوهُهم أكفرتُمْ بعد إيمانكم» أي فيقال لهم ومثلُه «والذين اتخذُوا من دُونِه أولياءَ ما نعبدُهم إلا ليُقرّبونا إلى الله زُلْفى» أى يقولون وكذلك «والملائكةُ يدخلون عليهم من كلّ بابٍ سلامٌ عليكم» (حدثنا يَمُوتُ* بن المُزَرَّع البصرىّ

الماء تطوى عليها البئر فاذا زال تهوّر ذلك الطىّ (لابن الأشعث) اسمه محمد (الأعشى) يريد أعشى بكر بن وائل مادح قيس بن معدى يكرب الكندى الذى سلف (لابنة هرم) رواية غيره قال عمر لابن زهير ما فعلت الحلل التى كساها هرمٌ أباك قال أبلاها الدهر قال لكن الحلل التى كساها أبوك هرما لم يبلها الدهر . يريد مدائحه فيه (حدثنا يموت الخ) هذه الحاشية أيضاً من وضع من تأخر من رواة الكامل

قال حدثنا رفيعُ بنُ سَلَمَةَ المُنَبِّز* بدَماذ قال حدثنا أبو عُبَيدة قال قال الحجّاجُ يوماً لعمائرِ العرب* وهم في مجلسِه ما أحسِبُ هذا المَزُونيّ* يُنا صِحُنا في حربِ بنا يعني المُهَلَّب والرأيُ مشترَكٌ فقالوا الرأيُ للأمير أصلحه الله أن يكتُبَ الى ابن الفُجاءَة* بإطماعِه بعضَ الارضين فاذا هو نخَعَ بطاعتِه* وأظهرَ الدّعوةَ له سَهُلَت الحيلَةُ فيه فقال وفّقكم الله وكتبَ إلى ابن الفجاءة وأنفذَهُ على يد الغَضبان بن القَبَعْثَرى الشيباني : نسخة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم مِنَ الحجّاج بن يوسفَ إلى قَطَرِيّ بن الفُجاءة سلامٌ عليك . المُوحّدُ اللهُ والمصلّىَ عليه محمدٌ عليه السلام أمّا بعد فانك

وفيها خلط ستقف عليه . ويموت ابن المزرع « بفتح الراء المشددة » ابن أخت أبي عثمان الجاحظ . كان أديبا اخباريا . وقد سمى نفسه محمداً لشؤم اسمه . مات سنة ثلاث أو أربع وثلثمائة (المنبز) الملقب . من النبز وهو التلقيب وأكثر ما يستعمل في الذم . و(دماذ) .هذا . فى أبي عبيدة كان يكتب له (لعمائر العرب) جمع عمارة « بفتح العين وتكسر » وهي أصغر من القبيلة . يريد رؤساءهم (المزونى) نسبة الى المزون (كصبور) وهو اسم لأرض عمان . وقد ذكر ياقوت فى معجمه عن أبي عبيدة أن أردشير بن بابك جعل الأزد ملاّحين بشحر عمان قبل الإسلام بستمائة سنة . وهذا ما أراد الحجاج من نبزه بهذه النسبة . ولذلك قال الكميت

فأما الازد أزد أبي سعيد فأكره أن أسميها المزونا

وأبو سعيد كنية المهلب (ابن الفجاءة) هو قطريّ رأس الخوارج والفجاءة « بضم الفاء » لقب أبيه واسمه جعوَنة بن مازن بن زيد . من بنى مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم (نخع بطاعته) ينخع نخوعا . أقرّ كبخع بخوعا .

كنتَ أعرابيًّا بدويًّا تستطعِمُ الكِسْرَةَ وتخِفُّ الى التمرةِ ثم خرجتَ تُحَاوِلُ ما ليسَ لك بحقّ وأعرضتَ عن كتابِ اللهِ ومَرَقْتَ مِن سُنَّةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجِع عمّا أنت عليه بما زُيّنَ لك وادْعُ فقد آن لكَ فلما أوصلَ الغضبانُ الكتابَ الى قطريّ قال ياغلامُ أزْبُرْ* هذه الصحيفةَ فتَلاَ عليه ما فيها فتنهّدَ قَطرِيّ الصُعَدَاءَ فقال يا غضبانُ أَأَلْفيتني محزونا وأنشأ يقول

فيا كَبِداً* من غير جُوعٍ ولا ظَمَاً ... ويا كَبِدا من وجْدِ أمِّ حكيم
فلو شهِدتني يومَ دَوْلابَ* أبْصَرت ... طِعَانَ فَتًى فى الحرب غير لئيم
غداةَ طَفَتْ عَلمَاءِ بكرُ بنُ وائلٍ ... وعُجنا صُدُورَ الخيلِ نحوَ تميم
وكان بعبد القيس أولُ جَدِّها ... وآبَ عَميدُ الأزْدِ غيرَ ذَميم

(ازبر) من زبر الكتاب (كنصر) قرأه (فياكبدا الخ) هذا البيت لم يروه من ثقاة الرواة أحد . وسيأتى لأبى العباس ينشده كما أنشد غيره

لعمرى انى فى الحياة لزاهد ... وفى العيش ما لم ألق أم حكيم

(دولاب) «بفتح الدال» و (تضم) قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ (وآب عميد الأزد غير ذميم) يعنى المهلب وهذا الشطر أيضا من رواية عوث بن المزرع وحده وفيه خلط وذلك أن يوم دولاب كان فى عهد ابن الزبير سنة خمس وستين وقد ثبت فى التاريخ أن المهلب لم يشهده . وقطرى بن الفجاءة إنما ولى إمارة الخوارج سنة ثمان وستين . والحجاج بن يوسف إنما ولى العراق لعبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين والمهلب يومئذ كان يحارب الخوارج وسيأتى تفصيل هذا الحديث فأما رواية البيت فيها هى على ما أنشده ابو العباس وغيره

يعنى المهلّب . وأمُّ حكيم* هذه امرأةٌ من الخوارج قُتلت بين يديه ثم قال يا غلامُ اكتُبْ بسم الله الرحمن الرحيم . من قطريّ بن الفجاءة إلى الحجاج ابن يوسف . سلامٌ على من اتّبعَ الهُدَى . ذكرتَ فى كتابك أنى كنتُ بدويّا أستَطعِمُ الكِسْرةَ وأبْدُرُ إلى التمرة وبالله لقد قلتَ زُوراً بل الله بَصّرَنى من دينه ما أعماكَ عنه إذْ أنت سائحٌ فى الضلالة غَرِقٌ فى غَمَراتِ الكُفْر . ذكرتَ أنّ الضرورةَ طالَتْ بى فهلّا بَرَزَ لى من حِزْبك مَن نالَ الشِبَع واتّكأَ فاتدعَ* أمَا والله لئن أبْرَزَ الله صفحتَك* وأظهَرَ لى صُلْعَتَكَ* لتُنْكِرَنّ شِبَعَكَ ولتَعْلَمَنّ أنّ مُقارعةَ الأبطال ليس كتسطير الأمثال

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس . قال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فى خُطْبة له . أيُّها الناسُ اتّقُوا اللهَ الذى إنْ قلتُم سَمِعَ وإنْ أضمَرْتُم عَلِمَ وبادِرُوا الموتَ الذى إنْ

وكان لعبد القيس أولُ حدّها   وأحلافها من يَحْصُبٍ وسليم

(وأم حكيم هذه الخ) يذكر أنها كانت من أشجع الناس وأحسنهم تمسكا بدينهم وكانت تحمل على الناس وترتجز

أحمل رأسا قد سَئِمْتُ حمله   وقد مللت دَهْنه وغسله

ألا فتى يحمل عنى ثِقْلَه

وكانوا يفدّونها بالآباء والأمهات (فاتدع) وزان افتعل . من وَدُعَ الشئ يدع . ثبت وسكن (صفحتك) عُرْضَ وجهك (صلعتك) «بضم فسكون وتحرك» . موضع الصَّلَع من الرأس وهو انحسار الشعر من مقدمه

هرَبْتم منه أدْرَكَكم وإنْ أقَمْتم أخذكم. قال وحدثني التَّوَّزِيُّ في إسْنادٍ ذكره آخرهُ عبد الملك بن عُمَيْرٍ اللّيْثِيُّ قال . بينا نحنُ في المسجد الجامع بالكوفة وأهلُ الكوفة يومئذٍ ذَوُو حالٍ حسنَةٍ يخرُجُ الرجلُ منهم في العَشرةِ والعِشرين من مواليه إذْ أتى آتٍ فقالَ هذا الحجّاجُ قَدْ قَدِمَ أميراً * على العراق فاذا به قد دخلَ المسجدَ مُعْتَمّاً بعِمامَةٍ قد غطّى بها أكثرَ وَجْهِه مُتَقَلّداً سيفاً * مُتَنَكّباً * قَوْساً يَؤُمُّ المِنْبَرَ فقامَ الناسُ نحوه حتى صعِدَ المنبرَ فسكتَ ساعةً لا يتكلّمُ فقال الناسُ بعضهم لبعض قَبَحَ اللّهُ بني أُمَيّةَ * حيثُ تستعمِلُ مثلَ هذا على العراق حتى قال عُمَيْرُ بنُ ضابئٍ *

﴿ باب ﴾

(هذا الحجاج قد قدم أميراً الخ) وذلك في سنة خمس وسبعين كما سلف وروى الطبراني بسنده عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال . خرج الحجاج بن يوسف من المدينة حين أتاه كتاب عبد الملك بن مروان بولاية العراق بعد وفاة بشر ابن مروان . في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة حين انتشر النهار فجأة وقد كان بشر بعث المهلب الى الحرورية فبدأ بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خزّ حمراء فقال عليّ بالناس حتى اذا اجتمع اليه الناس قام فكشف عن وجهه وقال أنا ابن جلا الخ وقد استعمل رفع العمامة في رفع طرفها الذي كان متلثما به خلاف ما يريده الشاعر على ماسلف لك بيانه (متقلدا سيفاً) من تقلده إذا احتمله (متنكباً) من تنكب قوسه علقها على منكبه (قبح الله بني أمية) يقبحهم قبحاً وقبوحا أقصاهم وأبعدهم من كل خير وفي التنزيل ويوم القيامة هم من المقبوحين (حتى قال عمير بن ضابىء) الذي رواه الطبري وتبعه المؤرخون قال ويقال إنه لما طال سكوته تناول محمد

البُرْجُمِىُّ ألا أحْصِبُهُ* لكم فقالوا أمْهِلْ حتى ننْظُرَ فلما رآى عُيُونَ الناسِ إليه حَسَرَ اللِّثَامَ عن فِيه ونَهضَ فقالَ (هو اسْحَيم* بن وَثِيلٍ الرِّياحى)

أنا ابنُ جلا وطلاّعُ الثنايا ۝ متى أضع العِمامةَ تَعْرِفونى

ثم قال يا أهل الكوفة إنى لأرَى رُءوساً قد أيْنَعَتْ وحانَ قطافُها وإنى لصاحبُها وكأنى أنظرُ إلى الدِّماء بين العمائم واللِّحى ثم قال (الشعرُ لرُوَيْشد* ابن رُمَيْضٍ العَنْبَرِىّ*)

هذا أوانُ الشَّدِّ فاشْتَدِّى زِيَمْ ۝ قد لفَّها الليلُ بسَوَّاقٍ حُطَمْ

ابن عمير حصاً فأراد أن يحصبه بها وقال قاتله الله ما أعياه وأدَمَّه والله إنى لأحسب خبره كرُوائه . فلما تكلم الحجاج جعل الحصا ينتثر من يده ولا يشعر به . وقوله وأدمه . تعجب من الدّمامة وهى قبح الخلقة والرواء « بضم الراء ممدوداً » حسن المنظر (أحصبه) « بكسر الصاد » من الحَصْب وهو الرمى بالحصباء (هو اسحيم الخ) كان الصواب حذف هذه الحاشية لأن أبا العباس نسب الشعر له فيما سيأتى (لرويشد) كذا وقع هنا وكثير من الرواة يقولونه رشيد بن رميض « بالتصغير فيهما » وقوله (العنبرى) غلط صوابه العَنَزِىّ من بنى عَنَزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وهذا الرجز يقوله رشيد فى شريح بن ضُبَيْعَة القيسىّ وأمه هند بنت حسان بن عمرو بن مَرْثَد وكان على ما روى أبو عبيدة غزا اليمن فى جموع من ربيعة فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة أسر فيها فُرْعان بن مهدى بن معديكرب عمّ الأشعث بن قيس وأخذ على طريق مفازة فضلّ بهم دليلهم ثم هرب وقد جهدوا من العطش فمات فرعان وخلق كثير منهم وجعل شريح يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء فقال فيه رشيد هذا الرجز وقد رواه أبو عبيدة وزاد فيه قال :

هذا أوان الشدّ فاشتدى زيم ۝ لست براعى إبل ولا غنم

ليس براعي إبلٍ ولا غَنَمْ ولا بجزّار على ظَهْرِ وَضَم

ثم قال

قد لَفَّها الليلُ بعَصْلَبيّ أرْوعَ خرّاجٍ مِنَ الدّوِّيّ

مُهاجرٍ ليسَ بأعْرابيّ وقال

قد شمّرتْ عن ساقِها فشُدّوا وجَدّتِ الحربُ بكم فجِدّوا

والقوسُ فيها وَتَرٌ عُرُدُّ مثلُ ذِراعِ البَكْرِ أوْ أشَدُّ

(لا بُدَّ مما ليس منه بُدُّ)

إني والله يا أهلَ العراقِ ما يُقَعْقَعُ لي بالشِّنانِ ولا يُغْمَزُ جانبي كتَغْمازِ التِّينِ ولقد فُرِرْتُ عن ذَكاءٍ وفُتِّشْتُ عن تجربةٍ وإنّ أميرَ المؤمنين أطال الله بَقاءَه نَثَرَ كِنانَتَه * بين يديه فعَجَمَ عيدانَها فوجدني أمرَّها عُوداً وأصْلَبَها مَكْسَراً فرَماكُم بي لأنكم طالما أوْضَعْتُم في الفِتْنَةِ واضْطَجَعْتُم في مراقِدِ الضلال والله لأحْزِمَنَّكم حَزْمَ السَّلَمَةِ *

ولا بجزار على ظهر وضم نام الحُداة وابنُ هند لم ينم

بات يقاسيها غلام كالزُّلَمْ خَدَلَّجُ الساقين خَفّاق القدم

قد لَفَّها الليلُ بسوّاق حُطَم

فلقب شريح يومئذ بالحُطَم لقول رشيد هذا فيه . وسيأتي شرح ذلك

(نثر كنانته) ذلك تمثيل لإفراغ فكرته فيمن يختار من الرؤساء الذين بَصَّرتهم الحروب ونجدتهم مداورة الشئون (لأحزمنكم حزم السلمة) سلف أنه رواه « ولأعصبنكم عَصْبَ السلمة » وتقدم أن السلمة شجرة شاكة يعسر خرط ورقها فيُشد بعضها الى بعض ثم يضرب بها الخابط فيتناثر ورقها أو يفعل بها ذلك إذا أراد قطعها وقد سلف أيضاً أن قوله

ولأضربنّكم ضَرْبَ غرائبِ الإبل * فإنكم لكأهْلِ قَرْيةٍ كانَتْ آمِنةً مُطْمَئِنَّةً يأتيها رِزْقُها رَغَداً من كلّ مكانٍ فكَفَرَتْ بأنْعُمِ اللّه فأذاقها اللّهُ لباسَ الجُوعِ والخَوْفِ بما كانوا يَصْنَعُونَ وإني واللهِ ما أقولُ إلا وفَيْتُ ولا أهُمُّ إلا أمْضَيْتُ ولا أخْلُقُ * إلا فَرَيْتُ وإنّ أميرَ المؤمنينَ أمرني بإعطائكم أعْطياتِكم وأنْ أوَجِّهكم لمحارَبةِ عدوِّكم معَ المهلَّبِ بنِ أبي صُفْرةَ وإني أقْسمُ باللهِ لا أجِدُ رَجلا تخَلَّفَ بَعْدَ أخْذِ عطائه بثلاثةِ أيامٍ إلا ضربتُ عُنُقَه . يا غلامُ اقْرأْ عليهم كتابَ أميرِ المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك أميرِ المؤمنين إلى مَنْ بالكوفة من المسلمين سلامٌ عليكم فلم يقل أحد منهم شيئاً فقال الحجّاجُ اكْفُفْ يا غلامُ ثم أقْبَلَ على الناسِ فقال أسلّمَ عليكم أميرُ المؤمنين فلم تَرُدُّوا عليه شيئاً هذا أدَبُ ابن نِهْيةَ أما واللهِ لأؤدّبَنَّكم غيرَ هذا الأدبِ أو لتَسْتَقيمُنَّ اقرأْ يا غلامُ كتابَ أميرِ المؤمنين فلمّا بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجدِ أحدٌ إلا قال وعلى أميرِ المؤمنينَ السّلامُ (زعم أبو العباس أنّ ابنَ نِهْيَةَ رَجُلٌ كانَ على الشُرْطَةِ بالبَصْرةِ قَبْلَ الحجّاج) ثم نزَلَ فوَضَعَ للناسِ أعْطياتِهم فجعلوا يأخذونَ حتى أتاه شيخٌ يَرْعَشُ كِبَراً فقال أيُّها الأميرُ إني من

(ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل) مَثَلٌ ضربه يُهدّد به رعيّته وذلك أن الإبل إذا دخلت بينها غريبة وهي ترد الماء ضربها راعيها ضرباً أليماً حتى تخرج من بينهن (ولا أخلق) من خلَقَ الاديم يخلُقُه «بالضم» قدّره لما يريد منه قبل القطع والفرى القطع يريد أنه يُمضي ما عزم عليه

الضَعْفِ على ما تَرى ولى ابنٌ هو أقوى على الأسْفارِ مِنّي فتقبّلْه بَدَلاً مِنّي فقال له الحجّاجُ نَفعلُ أيُّها الشيخُ فلمّا وَلّى قال له قائلٌ* أتدرى مَنْ هذا أيُّها الأميرُ قال لا قال هذا عُمَيْرُ بنُ ضابِيءٍ البُرْجُميّ الذى يقول أبوه

هَمَمْتُ ولم أفْعَلْ وكِدتُ وليتَنى   تركتُ على عثمانَ تَبْكى حَلائلُهْ

ودخَلَ هذا الشيخُ على عثمانَ مقتولاً فوطِىءَ بَطْنَه فكَسَرَ ضِلَعَيْن من أضْلاعِه فقال رُدُّوه فلمّا رُدَّ قال له الحجّاجُ أيُّها الشيخُ هلاّ بعَثْتَ الى أمير المؤمنين عثمانَ بَدَلاً يوم الدّار . إنّ فى قَتْلِكَ أيُّها الشيخُ اصلاحاً للمسلمين يا حَرَسِيُّ اضرِبْ عُنُقَه* فجَعَلَ الرجلُ يَضيقُ عليه أمرُه فيرْتحِلُ ويأمُر وليَّه أنْ يلحَقَه بزادِه ففى ذلكَ يقولُ عبد الله ابنُ الزَّبير* الأسدى (الأسَديّ أسدُ خزيمة وليس من أسد قُرَيش*)

تجهّزْ* فإمّا أنْ تَزُورَ ابنَ ضابِىءٍ   عُمَيراً وإما أنْ تزورَ المُهلَّبا

(قال له قائل) هو عنبسة بن سعيد بن العاصى الأموى (ياحرسى اضرب عنقه) ويقال انه سمع ضوضاة فقال ما هذا قالوا هؤلاء البراجم جاؤا لينصروا عميرا . فقال أتحفوهم برأسه فولوا هاربين (عبد الله بن الزبير) « بفتح الزاى وكسر الباء » بن الأشْيَم من بنى ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه من شعراء الدولة الاموية (وليس من أسد قريش) يريد أسد بن عبد العزّى بن قصىّ واسمه زيد بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واليه جماع قريش ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة (تجهز) الرواية تخير وقبله . يخاطب ابراهيم بن عامر الاسدى

أقول لابراهيم لمـــا لقيته   أرى الامر أضحى مُنصبا متشعباً

تجهز وأسرع فالحق الجيش لا أرى   سوى الجيش إلاّ فى المهالك مذهبا

هما خطّتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليّا من الثلج أشهبا *
فأضحى ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق أو هي أقربا
(دونه الهاء عائدة على المهلب * وأقربا ظرف * وقيل مفعول ثان *) قوله أنا
ابن جلا اعاويد المنكشف الأمور ولم يصرف جلا لأنه أراد الفعل فحكى *
والفعل إذا كان فاعله مضمراً أو مظهراً لم يكن إلا حكاية كقولك تأبط

فما ان أرى الحجاج يغمد سيفه * مدى الدهر حتى يترك الطفل أشيبا
تخير فاما أن تزور . البيتين . وبعدهما

فكائن ترى من مكره الغزو مسمراً * تحمم حنو السرج حتى تحنبا

فاضحى . البيت (منصباً) من أنصبه الامر . أعياه وأتعبه (نجاؤك منهما) يريد من احداهما (ركوبك حوليا) يريد ركوبك مهراً أتى عليه حول (من الثلج أشهبا) يريد أن لونه أشد شهبة من الثلج . والشهبة لون بياض يصدعه سواد فى خلاله . واستعماله أفعل التفضيل من اللون شاهد على جوازه عند الكوفيين (من مكره الغزو) يريد من مكره على الغزو (مسمراً) اسم فاعل أسمر الرجل . لم ينم . وهى لغة فى سَمَرَ يسمر « بالضم » سَمْراً وسموراً لم ينم حكاها الصاغانى عن الزجاج (تحمم حنو السرج) لزمه حتى صار كأنه حميم له . وحنو السرج ما انعطف منه (وتحنبا) « بالحاء المهملة » انحنى وتقوس وذلك من طول ملازمته له . (عائدة على المهلب) ومعناه ولو كانت خراسان قريبة من موضع غزوه (مكان السوق) يريد سوق حَكَمَةَ « بالتحريك » وهو موضع بنواحى الكوفة (وأقربا ظرف) متعلق بخبر هيَ (وقيل مفعول ثان) على أن رأى بمعنى ظن والضمير المرفوع وضع موضع الضمير المنصوب وأو بمعنى بل (لانه أراد الفعل فحكى) صوابه أراد الفعل والفاعل بدليل ما بعده وقد سلف لك ما يشفى الغليل فى هذا الموضوع مع ذكر قصيدة هذا البيت وشرحها فلا نعيده

شرٌّ او كما قال الشاعر *

كذبتم وبيتِ الله لا تأخذونها * بنى شاب قرناها * تَصُرُّ وتَحلُبُ *

وتقول قرأتُ اقتربتِ الساعةُ وانشقَّ القمرُ لأنك حكيتَ وكذلك الابتداء والخبرُ تقول قرأتُ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين وقال الشاعر

واللهِ ما زيدٌ * بنامَ صاحبُهْ (ولا مُخالِطِ اللَّيانِ جانبُهْ)

وقوله أنا ابنُ جلا وطلاع الثنايا . لسُحَيم بن وَثيل الرِّياحيّ وإنما قاله الحجّاجُ متمثلا.وقوله وطَلّاعُ الثّنايا . الثَّنايا جمعُ ثَنِيَّة والثنيةُ الطريقُ في الجبل والطريقُ في الرمل يُقال له الخلُّ وإنما أراد به أنه جَلْدٌ يطْلعُ الثنايا في ارتفاعها وصعُوبتها كما قال دُرَيْدُ * بنُ الصِّمَّة يعني أخاهُ عبدَ اللهِ

كميشُ الإزارِ * خارجٌ نِصفُ ساقِه بعيدٌ من السَّوْءاتِ * طلّاعُ أنجُدِ

(وكما قال الشاعر) هو من بني أسد (لا تأخذونها) رواية سيبويه لا تنكحونها و (قرناها) ضفيرتاها . وتصر . تشدّ ضرع الحلوبة إذا أرسلت إلى المرعى ويسمى ذلك الرباط الصرار « بكسر الصاد » (وتحلب) إذا راحت عشياً حلت تلك الأصرّة ثم حلبتها . يصف أمهم أنها راعية ليست بذات حسب (ما زيد) رواية الأكثر ما ليلى (دريد بن الصمة) « بكسر الصاد » واسمه معاوية الأصغر بن الحرث بن معاوية الأكبر بن بكر بن علقمة بن جُدَاعة « بضم الجيم وتخفيف الدال » ابن غزية « بفتح الغين » ابن جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن . ذكره محمد بن سلام قال أطول الفرسان غزواً وأبعدهم أثراً وأكثرهم ظفراً وأيمنهم نقيبة عند العرب وأشعرهم دريد بن الصمة وعن أبي عبيدة أنه غزا مائة غزاة ما أخفق في واحدة منها وأدرك الاسلام ولم يسلم (كميش الازار) مشمّره . كناية عن مضائه (بعيد من السوءات)

رواه الأصمعى صبورٌ على الرَزّاء . والرزّاء الشدة وهذا البيت من مرثية له فى أخيه عبد الله أبى دُفافة وكان قد أغار على غطفان بنى جشم وبنى نصر أبناء معاوية بن بكر فى يوم يقال له يوم اللوى فاستاق أموالهم ومضى بها ثم نزل بالقوم فى مكان غير بعيد فقال له دريد نشدتك الله أن لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن أموالها فأقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعه ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه فبيناهم فى ذلك إذا عبس وأشجع قد أقبلوا فاقتتلوا فقتل رجل من بنى قارب وهم من بنى عبس عبد الله فتنادوا قتل أبو دفافة فعطف عليه دريد يذب عنه فلم يغن شيئاً فقال يرثيه بكلمة رواها الأصمعى

أرث جديدُ الحبل من أم معبد ... بعاقبة وأخلفت كل موعد

وبانَتْ ولم أحمدْ اليك جوارها ... ولم تَرْجُ فيها ردّةَ اليوم أو غد

أعاذل إن الرُزْءَ أمثالُ خالد ... ولا رُزْءَ فيما أهلك المرء عن يد

وقلت لعارض وأصحاب عارض ... ورهط بنى السوداء والقوم شهدى

علانيةً ظنوا بألفى مُدَجَّج ... سَرَاتُهم فى الفارسىّ المسَرَّدِ

أمرتهم أمرى بمُنْعَرِج اللوى ... فلم يستبينُوا الرشدَ إلاّ ضحى الغد

فلما عصونى كنت منهم وقد أرى ... غوايتهم وأننى غير مهتد

وما أنا إلا من غَزِيَّة إن غوت ... غويتُ وان ترشدْ غَزِيّةُ أرشُدِ

وإن تُعقب الأيام والدهرُ تعلموا ... بنى قاربٍ أنا غضابٌ بمعبد

تَنَادَوا فقالوا أرْدَتِ الخيل فارسا ... فقلتُ أعبد الله ذلكم الردى

فان يك عبدُ الله خلّى مكانه ... فما كان وقافا ولا طائش اليد

ولا بَرَماً إذا الرياحُ تناوحَتْ ... برطب العِضَاهِ والضريع المُعَضّد

كميش الازار البيت وبعده

رئيسُ حروب لايزال ربيئةً ... مُشيحاً على مُحْـقَوقِف الصلب مُلْبِدِ

صبور على رزء المصائب حافظٌ ... من اليوم أدبارَ الأحاديث فى غدِ
صبَا ما صبا حتى علا الشيبُ رأسَه ... فلما علاهُ قال للباطلِ ابعدِ
وهوّنَ وجدى أننى لم أقل له ... كذبتَ ولم أبخلْ بما ملكتْ يدى
وكنتُ كأنى واثقٌ بمُصَدَّرٍ ... يمشّى بأكناف الجُبَيْبِ فَتَهْمَدِ
غداةَ دعانى والرماح ينُشْنَهُ ... كوقع الصياصى فى النسيج المُمَدَّدِ
وكنتُ كذات البوِّ ريعتْ فأقبلتْ ... إلى جِذَمٍ من مَسْك سَقْبٍ مُجَلَّدِ
فطاعنْتُ عنه الخيل حتى تبدّدت ... وحتى علانى حالكُ اللون أسودى
طعانَ امرىء آسَى أخاه بنفسه ... وأيقن أنّ المرءَ غيرُ مُخَلَّدِ
وهوّنَ وجدى أنما هو فارطٌ ... أمامى وأنى واردُ اليوم أو غدِ

(خالد) يروى أن عبد الله كانت له ثلاثة أسماء عبد الله وخالد ومعبد وله ثلاث كنى أبو دُفافة وأبو فُرْعان وأبو أوفى (وقلت لعارض) يروى نصحت لعارض البيت وبعده فقلت لهم ظنوا و (عارض) سيد بنى جشم وابنه شداد من الصحابة (بنى السوداء) لعلها أم بنى نصر (الفارسى) يريد الدرع المنسوب الى فارس و (المسرد) من السَّرْد وهو تدخُّل الحلق بعضها فى بعض (وما أنا إلا) يروى وهل أنا إلا (برما) هو الذى لايدخل مع القوم فى الميسر ولا يخرج معهم فيه شيئاً (إذا الرياح) يريد الرياح النُكْبَ فى الشتاء تهب من جهات مختلفة (تناوحت) تقابلت فى المهبّ وانما يكون فى السنة وقلة الأندية وشدة البرد (برطب العضاه)جمع عضاهة وعضهة وهى كل ما عظم وطال من الشجر واشتد شوكه كالسدر والسَلَم والسَمُر والعوسج (والضريع) نبت بالحجاز له شوك كبار يقال له شِبْرِق « بكسر الشين والراء » و(المعضد) المتناثر الورق (ربيئة) طليعة ينظر العدوّ من بعيد لئلا يدهم قومه و (المشيح) الجادّ الحذِر (على محقوقف الصلب) يريد على بعير منحنى الظهر (ملبد) عليه لبدة من الوبر والملبد أيضاً الفحل يضرب فخذيه بذنبه فيلزق بهما ثَلْطُه وبَعْرُه (بمصدر) يريد بأسد قوىّ الصدر (الجبيب) بالتصغير وادٍ عند كَحَلَة . وكحلة

والنَّجدُ . ما ارتفع من الأرض . وقد مضى تفسير هذا . وقوله إني لأرى رءوساً قد أينَعَتْ يريد أدركَتْ يقال أينَعَتِ الثمرةُ إيناعاً ويَنَعَتْ يَنْعاً ويُنْعاً * ويُقرأُ انظُروا إلى ثَمَرِهِ إذا أثمرَ ويَنْعِهِ ويُنْعِهِ كلاهما جائز . قال أبو عُبيدة هذا الشعر يُختَلَفُ فيه فبعضهم ينسبهُ إلى الأحْوَص وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن مُعاوية (قال أبو الحسن الصحيح أنه ليزيدَ يصفُ جارية) وهو

ولها بالماطِرونَ * إذا أكَلَ النَّمْلُ * الذى جَمَعا

« محركة » ماء لبنى جشم (ثهمد) عن أبى نصر هو جبل أحمر من أجبلة الحمى حوله أبارق كثيرة فى ديار غنى . وغيره يقول موضع فى ديار بنى عامر (غداة دعانى) ظرف لقوله تنادوا (الصياصى) جمع صِيصِيَة وهى شوكة الحائك يسوّى بها السَّداة واللحمة (البو) ولد الناقة (ريعت) يريد أصيبت بالروع وهو الفزع مما غال ولدها (الى جذم) جمع جذمة كسدرة وسدر وهى القطعة من حبل وغيره و (المَسْك)« بفتح فسكون » الجلد وجمعه مسك « بضمتين » ومسوك (والسقب) الذكر من ولد الناقة وأمه مسقب كمنبر وهو البَوّ بعينه (مجلد) منزوع عن جلده يقال جلّد جزوره إذا سلخها وقلما يقال سلخ . ضرب ذلك مثلا لشدة دهشه فى نهاية شفقته (حالك اللون) يريد أن دم الجراحات أسود لتراكمه و (أسودى) نسب الى الأسود مبالغة (آسى) شارك من المؤاساة وهى المشاركة

و (ينعت) تينع « بفتح النون وكسرها » (ينعاً وينعا) « بفتح الياء وضمها » فهى يانعة من ثمرٍ يَنْعٍ . وقد ضرب الحجاج ذلك مثلا لاستحقاق تلك الرءوس القتل (ولها بالماطرين) هذه رواية أبى العباس فجعله معربا مثل إعراب ما سمى به من الجمع المذكر السالم بالحروف كما كان قبل التسمية وهى موضع بالشام قرب دمشق

خُرْفَةٌ* حتى إذا رَبَعتْ* سَكَنَتْ من جِلَّقٍ* بِيَعا
في قِبابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ حَوْلَها الزيتونُ قد يَنَعا*

(قال أبو الحسن أول هذه الأبيات

طال هذا الهم فاكتنعا وأمرَّ النومُ فامتنعا

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس ويروى بالماطِرونِ « الرواية المشهورة بفتح النون* » ويروى بكسرها*) قال أبو العباس وقوله هذا أوان الشدّ

(طال هذا الخ) رواه غيره وزاد بيتين

آب هذا الهمّ فاكتنعا وأتَرَّ النوم فامتنعا
راعيا للنجم أرقبه فاذا ما كوكب طلعا
حال حتى أنني لا أرى أنه بالغور قد وقعا

و(اكتنع همه) دنا منه (وأتر النوم) أبانه وقطعه . يقال ترّ الشيء يتر « بالكسر والضم » بان وانقطع وأترّه . قطعه وأبانه و (أكل النمل الخ) كنى بذلك عن ظهور الصيف و (خرفة) « بضم فسكون » ما يجتنى من الفواكه (وربَعت) دخلت في مدة الربيع و (جلق) من قرى دمشق و (بيعاً) جمع بيعة « بكسر الباء » وهى كنيسة النصارى والدسكرة . بناء كالقصر حوله بيوت كانت الأعاجم تتخذه للشرب والملاهى (الرواية المشهورة بفتح النون) مع لزوم الواو . وذلك مشكل في العربية وزعم السيرافى أن ذلك لغة لبعض العرب تلزمه الواو وفتح النون مطلقا قال ونظير هذه من يلزم المثنى الألف وكسر النون ويقدر الإعراب وأنشد هذا البيت .(ويروى بكسرها) هذا على تقدير أنه اسم عجمى لعرب نونه ممنوعة من الصرف وانما جرّ بالكسرة لدخول الألف واللام عليه . وهذه الرواية هي الصواب . ومنه ما أنشدوه

طال ليلى وبتّ كالمجنونِ واعترتنى الهموم بالماطرونِ

فاشتدى زيم* يعنى فرساً أو ناقة والشعر للحُطم القيسى*. وقوله: قد لفَّها الليلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ*. فهو الذى لا يُبقِى* من السَّيرِ شيئاً ويُقال رجلٌ حُطَمٌ* للذى يأتى على الزَّادِ لشدّة أكلِه ويقال للنار التى لا تُبقِى حُطَمَةٌ. وقوله على ظهر وضَم فالوضَمُ كلُّ ما قُطِعَ* عليه اللحمُ قال الشاعر (هو عمر بن أبى ربيعة)

وفِتيانِ صِدْقٍ حِسانِ الوُجو ه لا يجدُونَ لشىءٍ أَلَمْ

(فاشتدى زيم) يريد يا زيم «فحذف حرف النداء» يأمرها باشتداد العدو (هذا) وزعم الصاغانى أنها فرس للاخنس بن شهاب والرجز له قال وبعده

لا عيش إلا الطعن فى اليوم البُهَمْ مثلى على مثلك يُدْعى فى العُظَمْ

(والشعر للحطم القيسى) سلف أنه لرشيد قاله فى الحطم (فهو الذى لا يبقى الخ) هذا مجاز من الحطْم مصدر حطم كضرب وهو كسر الشىء اليابس خاصة كالعظم ونحوه فكأنه لعنفه وشدة عسفه بالإبل يكسرها (ويقال رجل حطم الخ) كان المناسب أن يقول ورجل حطم وحطمة اذا كان قليل الرحمة للماشية يهشم بعضها ببعض وفى الحديث شر الرعاء الحطمة. وهذا مثل ضرب به لولاة السوء الذين لا يحسنون سياسة الرعية ثم يقول ويقال رجل حطم للذى يأتى على الزاد لشدة أكله. كأنه يحطم كل شىء قُدّم له فيكون ذيلا فى معناه (فالوضم كل ما قطع الخ) من خشب ونحوه يُوقى به اللحم من الأرض والجمع أوضام وقد وضم اللحم كوعد. عمل له وضما فاذا وضعته عليه قيل أوضمه وقوله (غلام كالزلم) الزلم «بالتحريك» القِدْح من السهام الذى لم يلزق به ريش ولم يركب به نصل وكذا الزلم «بضم الزاى» والجمع أزلام يريد كالقدح فى نحافته وصلابته (خدلج الساقين) ممتلئهما وهذا الوصف إنما يحسن بالنساء والأجود أن توصف ساق الرجل بالحموشة وهى دقة الساقين

مِن آلِ المُغيرةِ * لا يشهدُو ن عند المجازِرِ لحْمَ الوَضَمْ

وقوله : قد لفّها الليلُ بعَصْلَبِيّ * . أى شديد وأرْوع . أى ذكِيّ . وقوله : خرّاجٍ من الدوِّيّ . يقول خراج من كلّ غَمَّاء شديدة (غَمَّا مقصور * رواية عاصم) ويقال للصحراء دَوِّيَّة وهى التى لا تكادُ تنقضى وهى منسوبة إلى الدَّوِّ * والدَّوُّ صحراءُ مَلساءُ لا عَلَمَ بها ولا أمارَةَ . قال الحطيئة * (يصف خيالها وأنث على معنى المرأة)

وأنّى اهتدتْ والدَّوُّ بينى وبينها وماخِلْتُ سَارِىَ الليلِ بالدَّوِّ يهتدى

والدَّاوِيَّةُ * المتَّسِعةُ التى تسمعُ لها دَوِيًّا بالليل * وإنما ذلك الدَّوِىُّ مِن

(من آل المغيرة) يريد جده المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب بن لؤى (بعصلبى) « بفتح العين واللام وضمهما » وقد نقل الصاغانى أن العصلبىّ شدة العصب فاللام زائدة و (غما مقصور) « بفتح الغين » قال على بن حمزة الغمّ إذا ضممت أولها قصرت وإذا فتحت مددت والأكثر على أنه يجوز فيه القصر وأنشد

حُبستُ بغَمَّا غمرة فتركتها وقد أترك الغمّا اذا ضاق بابها

وهى الشديدة من شدائد الدهر (منسوبة الى الدوّ) نسبة مفازة الى مفازة مثلها كقول العرب دهرٌ دوّارٌ ودَوّارىّ (قال الحطيئة) من كلمة له سنذكرها قريباً (والداوية) بقلب الواو الاولى الساكنة ألفا لانفتاح ما قبلها وهذا القلب لا يقاس عليه وقوله (التى تسمع لها دوياً بالليل) يفيد انها انما سميت بالداوية لذلك وليس بشىء لان واو دوىّ الجن مخففة وهذه مشددة قلبت أولاها ألفا . والاجود أن يقال لأنها تُدَوّى بمن سلكها من دَوّى فى الارض ذهب (هذا) وقد روى بعضهم (أروع خراج من الداوىّ) وقال انه جمع داوية . يريد أنه صاحب أسفار ورِحلٍ لا يزال

أخفافِ الإبلِ تَنفَسِحُ أصواتُها فيها وتقولُ جهلةُ الأعراب إنّ ذلك عَزيفُ الجنّ . وقوله : والقوسُ فيها وَترٌ عُرُدٌّ . فهو الشديدُ ويُقال عُرُندٌ * في هذا المعنى . وقوله إني والله ما يُقعقَع * لي بالشِّنان واحدُها شَنٌّ وهو الجلدُ اليابس فاذا قُعقِعَ به نفرتِ الإبلُ منه فضرَبَ ذلك مَثَلاً لنفسه * وقال النابغةُ * الذبياني

كأنكَ من جِمال بني أُقَيشٍ يُقَعقَعُ بين رجليه بِشَنِّ

يخرج من الفلوات . وقد يجوز أنه أراد به أنه بصير بالفلوات فلا يشتبه عليه شيء منها (ويقال عرند) حكاها سيبويه (يقعقع) من القعقعة وهي حكاية أصوات الجلود اليابسة تُحَرَّك لتفزع الابل وهي حكاية أصوات السلاح أيضا (فضرب ذلك مثلا لنفسه) يريد أنه لا يُخدَع ولا يروَّع (قال النابغة) يخاطب عيينة بن حصن الفزاري وقد عزم على أن يخرج بني أسد من حلف بني ذبيان وكانت بنو عبس قتلتْ نضلة الأسدي وقتلت بنو أسد منهم رجلين

ألِكْني يا عُيَيْنَ اليك قولا سأهديه اليك اليك عني

قوافي كالسِّلام اذا استمرَّتْ فليس يَرُدُّ مذهبَها التظنّي

بهنّ أُدِينُ مَن يَبغِي أذاتي مُدَايَنةَ المُدَائنِ فلْيَدِنّي

أتخذُل ناصري وتُعِين عَبساً ويربوع بن غيظ للمِعَنّ

كأنك . . . البيت وبعده

تكون نعامة طورا وطورا هَوِيَّ الريح تنسجُ كلّ فنٍّ

اذا حاولتَ في أسد فجورا فاني لستُ منك ولستَ مني

(السلام) « بكسر السين » جماعة الحجارة (المعن) « بكسر الميم » . العِرِّيضُ الذي يعترض لك في كل شيء

(أقيشٌ * حيٌّ من عُكْلٍ) . وقوله ولقد فُرِرْتُ * عن ذكاءٍ يعنى تمامَ السِّنِّ * والذكاء على ضربين أحدُهما تمام السِّنّ والآخر الحِدَّةُ حِدَّةُ القَلْبِ * فمما جاء فى تمام السنّ قول قيسِ بنِ زُهَيرٍ . جَرْيُ المُذَكِّياتِ غِلابٌ * (ويُرْوَى غِلاءٌ *

(أقيش) بن عبيد بن كعب بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أدّ ابن طابخة . وعكل هو عوف بن عبد مناة حضنته أَمَةٌ تدعى عكل فلقب به (فررت) بالبناء لما لم يسمّ فاعله . بُحِثت و فُتِّشْتُ وهذا مستعار من فررت عن أسنان الدابة أفُرُّها «بالضم» فرًّا اذا كشفت عن أسنانها لتنظر ما سنها (يعنى تمام السن) يريد بلوغ السن التى تستتم فيها قوة العقل وأصالة الرأى وإصابة المعرفة (حدة القلب) وسرعة الفطنة وقد ذكا يذكو ذكاء وذكِي «بالكسر» ذَكًى وذكو كظرف . كله اذا أحدّ فؤاده وقويت فطنته (جرى المذكيات غلاب) المذكيات . «بتشديد الكاف مكسورة» جمع المذكية وهى من الخيل ما أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان وقروحها أن تسقط السن التى تلى الرباعية وينبت مكانها نابها وهو قارحُها وذلك اذا أتمت الخامسة ودخلت فى السادسة وقد ذكّت تذكية أسنت والغلاب المغالبة يريد أن بعض جريها يغالب ببعضه الآخر فثانى جريها أكثر من باديه وثالثه أبعد من ثانيه وهلمّ جرًّا (غلاء) مصدر غاليته أغاليه مغالاة اذا راميته بالسهام . والغلوة قدر رمية بسهم . وهى فى الخيل أمد جرى الفرس وشوطه على المثل بالاول يريد أن المسان من الخيل يغالى بعض جريها بعضه الآخر على ما أسلفنا . وهذا المثل قاله قيس بن زهير بن جذيمة العبسى وكان قد راهن حذيفة بن بدر الفزارى على سباق الخيل فلما أرسل قيس فرسيه داحسا والغبراء وأرسل حذيفة فرسيه الخَطّار والحَنفاء من واردات الى ذات الإصاد وبينهما مائة غلوة قال حذيفة خدعتك يا قيس فقال ترك الخداع من أجرى من مائة ثم قال سُبقت يا قيس فقال جرى المذكيات غلاب . يريد أن يفضل مسان الخيل على جُذعانها وأن تمام السن

وقال زُهَيْرٌ

يُفَضِّلُه* إذا اجتهدا* عليه تمامُ السِّنِّ منه والذكاءُ*

وقوله فمجَم عيدانَها يقول مضغَها لينظرَ أيُّها أصلبُ يقالُ عجمْتُ العُودَ إذا مضغْتَه وكذلك في كلّ شيء . قال النابغةُ

فظلَّ يَعْجُمُ* أعلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضاً في حالك اللون صدْقٍ غير ذي أَوَدِ

والمصدر العَجْمُ يقالُ عجمْتُه عَجْماً ويقالُ لِنَوَى كلّ شيء عَجَمٌ مفتوحٌ* ومن أسكنَ فقد أخطأ كما قال الأعشى

يدلّ على قوة صاحبه . يضرب مثلا في تفضيل الشيء على غيره (يفضله) الهاء عائدة على حمار يعدو خلف أتانه . شبه به ناقته . وقبله

وإن مالا لوعث خاذمته بألواحٍ مفاصلها ظِماء

يخِرُّ نبيذُها عن حاجبيه فليس لوجهه منه غطاء

يُفَرِّدُ بين خُرْمٍ مُفضِيات صوافٍ لم تكدّرها الدلاء

يفضله البيت . والوعث من الرمل ما غابت فيه قوائم الدابة . وخاذمته عارضته في السير . وألواحها عظامها . وظماء صلاب . ونبيذها ما تنبذه بحوافرها من الحصا يسقط عن حاجبيه وذلك كناية عن قربه منها وتفريده الحمار نُهاقه (بين خرم) بين غدران الخرم بعضها الى بعض فهي (مفضيات) متصلات وكنى بقوله (صواف لم تكدرها الدلاء) من أنها قفر لا أنيس بها (إذا اجتهدا) يريد اجتهد الحمار والأتان في العَدْوِ . وضمير « عليه » عائد على الوعث . والأجود حمل (الذكاء) على حدة الفؤاد لتكون له فائدة غير تمام السن (فظل يعجم) يصف ثوراً شبه به ناقته وقد شك قرنه كلب صيد فأنفذه منه وقد سلف هذا البيت في كلمته أول الكتاب (عجم مفتوح) واحدته عَجَمة

(غَزَاتُكَ* بالخيلِ أرْضَ العَدُوِّ) وجُذْعانُها* كلقيطِ العَجَمْ

وقوله طالما أوضعهم فى الفتنة . الإيضاعُ ضربٌ من السَّيْر* وقوله فأضحى ولو كانت خراسانُ دونه يعنى دون السَّفَرِ* رآها مكانَ السُّوق للخَوْف والطاعة . وكان من قصّة عمير بن ضَابِىء أنّ أباه ضابىء بن الحرث البُرْجُمِيّ وجَبَ عليه حبسٌ عند عثمانَ رحمهُ اللهُ وأُدِّبَ وذلك أنه كان استعارَ من قومٍ* كَلْباً فأعارُوه إيّاهُ ثم طلبوهُ منه* وكان فحَّاشاً فرَمَى أُمَّهُمْ به فقال فى بعض كلامه*

وأُمّكمُ لا تتركوها وكلبَكم فانّ عُقُوقَ الوالداتِ كبيرُ

(غزاتك) عن ثعلب الغزاة عمل سنة والغزوة الواحدة من الغزو (وجذعانها) جمع جَذَع «محركا» وهو من الخيل ماتم له سنتان ودخل فى الثالثة (الايضاع ضرب من السير) ذلك معناه فى الاصل أراد به سعيهم فى الفساد (يعنى دون السفر) يريد قريبة من موضع سفره وقد سلف عن الأخفش أن الهاء من دونه عائدة على المهلب . وهو أجود (من قوم) هم بنو جَرْوَل بن نهشل بن دارم (ثم طلبوه منه) ولم ينصرفوا عنه حتى أخذوه (فقال فى بعض كلامه) قبله

تجشّمَ نحوى وَفْدُ قُرْحانَ سَرْبَخاً تَظَلُّ به الوَجْناءُ وهى حسيرُ
فأردفتهم كلبا فراحوا كأنما حباهم بتاج الهُرْمُزان أميرُ
وقلّدتُهم ما لو رميتُ مُتالعاً به وهو مُغْبَرٌّ لكاد يطير
فيا راكباً إمّا عرضتَ فبلغا أُمامةَ منى والامورُ تدورُ

فأمكم البيت : و (قرحان) «بالضم» اسم الكلب (والسربخ) المفازة الواسعة البعيدة الأرجاء (ومتالع) «بضم الميم» جبل بنجد

فاضطغنَ على عثمان ما فعل به . فلمّا دُعِيَ به ليُؤدَّبَ شدّ سكّيناً في ساقِهِ ليقتُلَ بها عثمانَ فعُثِرَ عليه فأحسَنَ أدبَه* ففي ذلك يقولُ

وقائلةٍ* إنْ ماتَ في السجن ضابئٌ   لنِعْمَ الفتى تخلو به ونواصِلُه
وقائلةٍ لا يُبْعَدَنْ ذلك الفتى   ولا تَبْعَدَنْ أخلاقُه وشمائِلُهْ
وقائلة لا يُبْعِدِ اللهُ ضابئاً   إذ الكبشُ لم يوجَدْ له من يُنازِلُه
وقائلة لا يُبْعِد اللهُ ضابئاً   إذ الخصمُ لم يُوجَدْ له مَنْ يُقاوِلُه
فلا تُتبِعيني إنْ هلكتُ ملامةً   فليسَ بعارٍ قتلُ من لا أقاتِلُهْ*
همَمْتُ ولم أفعلْ وكِدتُ وليتني   تركتُ على عثمان تبكي حلائلُه
وما الفَتْكُ ما آمرتَ فيه* ولا الذي   تُخَبِّرُ من لاقيتَ أنكَ فاعِلُهْ

قال أبو العباس وشبيهٌ بقوله ما حُدِّثنا به عن أبي شَجَرَةَ السُّلَمِيّ* وكان من فُتّاكِ العرب (أبو شجرةَ هو عمرُو بنُ عبد العُزّى وأمُّه الخنساءُ* وقال الطبريّ اسمُه سليمُ ابنُ عبد العُزّى) فأتى عمرَ بنَ الخطّاب رحمه الله يَستحمِلُه* فقال

(فأحسن أدبه) ضربه ورده الى السجن حتى مات فيه (وقائلة) قبله

مَن قافلٌ أدنى الالهُ ركابَه   يبلّغ عني الشعر إذ مات قائله
فاني وإياكم وشوقا اليكم   كقابض ماء لم تطعه أنامله
فلا يقبلن بعدي امرؤ سيمَ خُطّةً   حذارَ لقاء الموت فالموتُ نائلُه

(قتل من لا أقاتله) يريد من لا أقدر على قتاله (ما آمرت فيه) ما شاورت فيه . وهذا منه تهور (السلمي) من بني سليم بن منصور بن عكرمة (الخنساء) ابنة عمرو ابن الشريد الشاعرة المشهورة (يستحمله) يسأله أن يحمله على ركوبة . ويروى أنه

له عمرُ ومَنْ أنتَ فقال أنا أبو شجرةَ السُلمىّ فقال له عمرُ أيْ عدَىَّ نَفْسِه ألسْتَ القائلَ حيثُ ارْتددت*

وروَّيْتُ رُمحى* من كتيبةِ خالدٍ ... وإني لأرْجو بعدَها أنْ أعمَّرا

(ويروي أن أعمِّرا بكسر الميم ومعناه أن أفعلَ ذلك بكتيبة عُمر)

وعارضتُها شهباءَ* تخْطِرُ* بالقنا ... ترَى البَيْضَ فى حافاتها والسَّنَوَّرا

ثم انحنَى عليه عمرُ بالدِّرَّةِ فسعَى إلى ناقته فحلَّ عِقالها وأقبلها حرَّةَ بنى سُلَيْم بأحثِّ السيرِ هرَبًا من الدِّرَّة وهو يقول

قد ضنَّ عنها أبو حفصٍ* بنائله ... وكلُّ مُخْتَبِطٍ يوماً له وَرَقُ

ما زالَ يضربُنى حتى خَذِيتُ له ... وحالَ من دون بعض الرغبة الشفَقُ*

ثم التفَتُّ إليها وهى حانِيَةٌ* ... مثلَ الرِّتاجِ* إذا ما لَزَّه الغَلَقُ*

قدم المدينة فرأى عمر يقسم فى المساكين فقال أعطنى فإنى ذو حاجة فقال له ومن أنت الخ (حيث ارتددت) مع من ارتد من بنى سليم أيام أبى بكر رضى الله عنه ثم أسلم بعد (ورويت رمحى) قبله

ألا أيها المُدْلى بكثرة قومه ... وحظك منهم أن تضام وتقهرا

سل الناس عنا كل يوم كريهة ... إذا ما التقينا دارعين وحسَّرا

ألَسْنَا نعاطي ذا الطِماح لجامَهُ ... ونطعن فى الهيجا إذا الموتُ أقْفرا

ورويت رمحى البيت . (شهباء) من الشهبة وهى كما سلف بياض يصدعه فى خلاله سواد سميت بذلك لبياض السلاح الذى يتخلله سواد (تخطر) «بكسر الطاء» والمصدر الخطران وهو الاهتزاز (أبو حفص) كنية عمر (الشفق) اسم من الاشفاق وهو الخوف وحكى ابن دريد شفق كفرح وليست باللغة العالية (وهى حانية) لاوية عنقها لغير علة (مثل الرتاج) سلف أنه الباب العظيم و (الغلق) «بالتحريك» اسم لما

أقبلتُها الخلَّ* من شَوْرانَ* مجتهدا إنى لأَزْرى عليها وهى تنطلقُ

ويروى أنه كان يرمى المسلمين يوم الرِّدَّةِ فلا يُغنى شيئاً فجعل يقول

ها إنَّ رَمْيِي عنهمُ لمَنْبُولْ فلا صَرِيحَ اليوم إلا المصقولْ

وقوله وكلُّ مختبطٍ يوما له ورق. أصلُ هذا فى الشجرة أن يختبطها الراعى وهو أن يضربها حتى يسقط ورقُها فضَربَ ذلك مثلا لمن يطلبُ فَضْلَه وقال زُهيرٌ

وليسَ مانِعَ ذى قُرْبَى وذى نَسَبٍ يوماً ولا مُعْدِمٍ مِنْ خابطٍ ورَقا

(قوله ولا معدمٍ بالخفض عطفه على توهم الباء فى مانع. ومثله ما أنشده*

مَشائيمُ* ليسوا مُصْلِحِين عشيرةً ولا ناعبٍ إلاَّ بِبَيْنٍ غُرابُها

على توهّم الباء فى مصلحين ومن فى خابط زائدة) وقولُه حتى خَذِيتُ له يقولُ خضعتُ له. وأكثرُ ما تستعمِلُ العامّةُ هذه اللفظةَ بالزيادة تقول استخذيتُ له. وزعمَ الأصمعىّ أنه شكّ فيها وأنه أحبَّ أن يستثبِتَ أهِيَ

يغلق به الباب ويفتح كالمغلاق واللزّ الشدّ والالصاق تقول لزّه يلزّه «بالضم» شدّه وألصقه. يصف صلابتها (الخلّ) الطريق النافذ بين رمال متراكمة. سمى بذلك لأنه تخلل بين تلك الرمال (شوران) «بفتح الشين» جبل مرتفع قرب عقيق المدينة فى ديار بنى سليم (ومثله ما أنشده) أنشده سيبويه للأخوص اليربوعى واسمه زيد بن عمرو بن قيس من بنى رياح بن يربوع (مشائيم) هذا البيت من أبيات قالها يوم اقتتل بنو يربوع بن حنظلة وبنو دارم بن مالك بن حنظلة فقتل رجل من بنى يربوع فأقسموا لايريمون مكانهم حتى يثأروا به فقالت بنو دارم مانعرف قاتله فاحلفوا أيمان القَسامة نعطكم حقكم فحلف منهم خمسون رجلا

مهموزة أم غير مهموزة قال فقلت لأعرابى أتقول استخذيت أم استخذأت قال لا أقولهما قلت ولم فقال لأن العرب لا تستخذي * وهذا غير مهموز * واشتقاقه من قولهم أذن خذواء وينمة خذواء أى مسترخية * (قال أبو الحسن الينمة نبت مسترخ على وجه الأرض تأكله الإبل فتكثر عنه ألبانها *)

إلا واحداً أن الذى قتله عبيد بن زرعة فقام ضرار بن القعقاع وشيبان بن حنظلة فقالا نحن نكفله فلما جن الليل أطلقاه فهرب ثم قالت بنو دارم هذه الدية فاقبلوها من اخوتكم ولا تكونوا كمن جدع أنفه فقال الأحوص من أبيات

وليست بيربوع إلى العقل حاجة　　سوى دنس يسود منها ثيابها

فكيف بنوكى مالك إن غفرتم　　لهم هذه أم كيف بعد خطابها

مشائيم البيت وبعده

فان أنتم لم تعقلوا بأخيكم　　فكونوا بغايا بالأكف عيابها

سيخبر ما أحدثتموا فى أخيكم　　رفاق من الآفاق شتى إيابها

(عِيابها) جمع عَيبة وهى ما يجعل فيها الثياب (وهذا غير مهموز) روى غيره قيل لأعرابى فى مجلس أبى زيد كيف استخذأت ليتعرف منه الهمزة فقال . العرب لا تستخذىء فهمز . وفى اللغة خَذِى له خذاً كهوى هوًى وخذأله يخذأ خذءاً وخذوأ . خضع له وانقاد وكذلك استخذأت له وترك الهمزة فيه لغة (لان العرب لا تستخذى) يريد أنها لا تخضع لمن يقهرها (من قولهم أذن خذواء) من خذت تخذو خذواً . استرخت من أصلها على الخدين يكون ذلك فى الناس والخيل والحُمُر (أى مسترخية) متثنية لينة من النعمة (فتكثر عنه ألبانها) غلط صوابه فتكثر رغوة ألبانها فى قلة . وعن أبى حنيفة الدينَوَرى الينمة ليس لها زهر وفيها حب كثير تسمن عليه الإبل ولا تغزر ألبانها قال ومن كلام العرب

قالت الينمةُ أنا الينمهْ　　أغبقُ الصبيَّ بعد العَتَمَهْ

قال الأَصمعيّ وقلتُ لأعرابيّ أتهمز الفارة قال تهمزها الهرّة* وقوله إنى لأَزرى عليها يقول أستحثها يقال زَرَى عليه أى عابَ عليه وأزْرَى به أى قصَّرَ به فيقول إنها لمجتهدة وإني لأَزرى عليها أى أعيب عليها لطلبي النّجاءَ والسرعةَ وقال الأخطل

فظَلَّ يُفَدّيها* وظلّتْ كأنّها عُقابٌ دعاها جنح ليل إلى وَكْرِ

وقوله ها إنّ رمي غنهم لمبْول . يقول مَخْبُولٌ مردودٌ* والصريحُ المحْضُ* الخالصُ يُقال ذلك لِلّبنِ إذا لم يَشُبْهُ ماءٌ ويقال عربيٌّ صريحٌ ومولًى صريحٌ أى خالصٌ قال وحدّثني محمد بنُ ابراهيم الهاشميّ في إسْنادٍ ذكره قال بلغَ عُمرَ بنَ الخطاب رحمه الله أنّ قوماً يفضّلونه على أبي بكر الصدّيق رحمهُ اللهُ فوثبَ مُغْضَباً حتى صعد المنبر فحمِدَ الله وأثنى عليه وصلى على نبيّه صلى الله عليه وسلم ثم قال أيُّها الناسُ إنّي سأخبرُكم عنّي وعن أبي بكر إنه لمّا تُوُفِّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ارْتدّتَ العربُ ومنعَتْ شاتَها وبعيرها فأجمَعَ رأْيُنا كلُّنا أصحابَ محمد صلى اللهُ عليه وسلم أنْ قلنا له ياخليفةَ رسول

وأكُبُّ الثُّمَالَ فوق الأكمْة

تقول دَرِّي يعجّلُ للصبيّ لعدم صبره و (الثمال) «بضم الثاء» جمع ثمالة وهي رغوة اللبن . يريد أن رغوتها كثيرة (تهمزها الهرة) يريد تقهرها الهرة وتضغط عليها وكان ممن يترك همزها وهي مهموزة ولغة عقيل تهمز الفأرة والجؤنة والمؤسى والحؤت وأما فأرة المسك وهي نافجته فمهموزة لا غير (فظل يفديها) سلف هذا البيت في قصيدته أول الكتاب (مخبول) ممنوع من خبله عن كذا يخبُله «بالضم» خَبْلاً حبسَه ومنعه وايت أبا العباس اكتفى بقوله (مردود) ففي اللغة عبلته اذا رددته (والصريح المحض الخ)

الله إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُقاتِلُ العربَ بالوَحْيِ والملائكة يُمِدُّهُ اللهُ بهم وقد انقطعَ ذلك اليومَ فالزَمْ بيتَك ومَسْجِدَك فانّه لا طاقة لكَ بقتال العرب فقال أبو بكر الصدّيقُ أَوَ كلُّكم رأيهُ على هذا فقلنا نعَمْ فقال والله لأَنْ أخِرَّ من السماء فتخطّفني الطيرُ أحبُّ إليَّ من أنْ يكونَ هذا رأْيي ثم صعِد المنبرَ فحمِدَ الله وكبّره وصلى على نبيّه صلى الله عليه وسلم ثم أقبلَ على الناس. فقال أيُّها الناسُ من كان يعبُدُ محمداً فإن محمداً قد ماتَ ومن كانَ يعبُدُ اللهَ فانّ اللهَ حيٌّ لا يموتُ أيها الناس أَإِنْ كَثُرَ أعداؤُكم وقلَّ عددُكم ركِبَ الشيطانُ منكم هذا المَرْكَبَ والله لَيُظْهِرَنَّ اللهُ هذا الدينَ على الأديانِ كلِّها ولو كرِهَ المشركونَ قولُه الحقُّ ووعْدُهُ الصِّدْقُ بل نَقْذِفُ بالحقّ على الباطل فيَدْمَغُهُ فاذا هو زاهِقٌ وكم من فِئةٍ قليلةٍ غلَبتْ فئةً كثيرة باذن الله واللهُ مع الصابرين واللهِ أيُّها الناسُ لو أُفردتُ من جميعكم لجاهدتُهم في الله حقَّ جهادِهِ حتى أُبْلِيَ بنفسي عُذْراً* أو أُقْتَلَ قَتْلاً والله أيها الناسُ لو منعُوني عِقالاً لجاهدتُهم عليه واستعَنْتُ عليهمُ اللهَ وهو خيرُ مُعينٍ ثم نزَل فجاهَدَ في الله حقَّ جهاده حتى أذعنَتِ العربُ بالحقّ. قولُه كم من فئة فهي الجماعةُ وهي مهموزة وتخفيفُ الهمز في هذا الموضع أنْ تُقلَب الهمزة ياءً. وإنْ كانت قبلها ضمة وهي مفتوحة قلبتَها واوا نحو جُؤَن تقول جُوَن (الجوْنة الحُقّة يُجْعَلُ فيها الحَلْيُ) وقوله لو منعوني

ذلك في الاصل وانما يريد الخالص للقتل والمصقول السيف (حتى أبلي بنفسي عذراً) يريد أبين وجه العذر لأزيل عني اللوم. ويقال أبلاه عذرا اذا أدّاه اليه فقبله

عِقالاً لجاهدتُهم عليه على خلاف ما تتأوّلهُ العامّةُ ولقول العامّة وجهٌ قد يجُوزُ فأمّا الصحيحُ فانّ المُصدِّقَ * إذا أخذَ من الصّدَقة ما فيها * ولم يأخذ ثمنها قيلَ أخذَ عِقالا وإذا أخذَ الثمنَ قيل أخذَ نقْداً قال الشاعرُ

أتانا أبو الخطاب يضْرِبُ طَبْلَهُ فرُدَّ ولم يأخُذْ عقالا ولا نقْدا

(كانت الأمراءُ إذا خرجَتْ لأخذ الصدقة تضربُ الطبُول) والذى تقوله العامّة تأويلُه لومنَعُونى ما يُساوى عِقالا * فضْلاً عن غيره وهذا وجهٌ والأولُ هو الصحيح لأنه ليسَ عليهم * عقالٌ يُعْقَلُ به البعيرُ فيطلُبَه فيُمنَعه ولكن مجازُه فى قول العامّة ما ذكرنا ومن كلام العرب * أتانا بجَفْنَةٍ

(المصدق) « بفتح الصاد مخففة وكسر الدال مشددة » وهو الذى يأخذ حقوق الزكاة من إبل وغنم وغيرها (أخذ من الصدقة ما فيها) عبارة ركيكة . يريد أخذ من عين المال ما وجب فيه من الصدقة (ما يساوى عقالا) من حقوق الصدقه (لانه ليس عليهم الخ) يرده حديث محمد بن سلمة عامل الصدقات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر الرجل اذا جاء بفريضتين أن يأتى بعقاليهما وقِرانيهما وحديث عمر أنه كان يأخذ مع كل فريضة عقالا (هذا) وذهب الكسائى وأبو عبيد الى أن العقال صدقة عام وهو صحيح فى نفسه الا أنه لا يصح أن يحمل عليه قول أبى بكر لانه انما ضرب هذا مثلا فى الأقل لا فى الأكثر وقد جاء الحديث بلفظ لومنعونى عَنَاقا مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه . والعناق الأنثى من المعز (ومن كلام العرب الخ) يريد بهذا أن يؤيد تأويل العامة بما جاء عن العرب من مجاز الحذف فى كلامهم

يقعدُ عليها ثلاثة* أى لو قعدَ عليها ثلاثة لصلَحَ وكان ارتدادُ من ارْتدَّ من العرب* أن قالوا نقيمُ الصلاةَ ولا نُؤتى الزكاةَ فمن ذلك قول الحطيئة*

ألاَ كلُّ أرْمَاحٍ قِصارٍ أذلَّةٍ فِداءٌ لأرماحٍ نُصِبْنَ* على الغَمْرِ
فباسْتِ بنى عَبْسٍ وأسْتاهِ* طيّءٍ وباسْتِ بنى دُودانَ حاشا بنى نصْر
أبَوْا غيرَ ضربٍ يُجْثِمُ الهامَ وقْعُهُ وطعْنٍ كأفْواهِ المُزَفَّتَةِ الحُمْرِ

(المزفتة المطليَّة بالزِّفْتِ وهو القَطِرانُ يعنى الإبلَ وهو أشبَهُ بكلام العرب* ومعناه. وقيل الزِّقاقُ)

(من ارتد من العرب) يروى أن كل قبيلة ارتدت عامة أو خاصة الا قريشا وثقيفا (فمن ذلك قول الحطيئة) يريد ما تضمنه قوله الآتى. أطعنا رسول الله البيت. وكان ارتد ثم أسلم (نصبن) يروي رُكِزْن والغمر «بفتح فسكون» اسم ماء (وأستاه طيء) يروى وأفناء طيء. وهذا الشعر رواه أبو العباس كلمة واحدة قالها الحطيئة فى وقعة واحدة فحصل فيها اضطراب سيتبين لك. والصواب ما رواه غيره أنه كلمتان أوليهما قالها عشية أبى بكر وهى برواية أبى عمرو

فدى لبنى ذبيان أمى وخالتى عشية يَحذى بالرماح أبو بكر

وبعده. أطعنا رسول الله. الابيات. وثانيتهما قالها أيام خالد بن الوليد وقد حارب بنى عبس وطيء وبنى دودان بن أسد. حتى أدوا الزكاة ولذلك عيّرهم بقوله. فباست بنى عبس الخ ولم يصبر على الارتداد فى محاربته سوى بنى نصر بن قعين «بالتصغير» ابن الحرث بن ثعلبة بن دُودان بن أسد وأولها. ألا كل أرماح قصار أذلة. الى قوله كأفواه المزفتة الحمر. (وهو أشبه بكلام العرب) بل كلاهما أشبه بكلام العرب فمن الأول قول حسان بن ثابت

دعوا فلَجات الشام قد حيل دونها بطعن كأفواه المشار الأوارك

أطَعْنا رسولَ الله إذْ كان بيننا فيا لهْفَتا ما بالُ دِينِ أبي بكر

أيُورِثُها* بكراً إذا مات بعدَهُ فتلك وبيتِ الله قاصِمةُ الظهْرِ

فقومُوا ولا تُعْطُوا اللئامَ مَقادَةً وقومُوا ولو كان القِيامُ على الجمْرِ

فدًى لبني نصْرٍ طريفي وتالِدِي عشيَّةَ ذادُوا بالرِّماحِ أبا بكر

قوله ذادوا بالرماح* أبا بكر كذبٌ إنما خرجوا* على الابل فقعْقَعُوا لها بالشِّنانِ فنفَرَتْ وفرَّتْ) قولهُ يجثِمُ الهامَ وقْعُهُ* إنما هو مَثَلٌ يقال جثَمَ الطائرُ* كما يقال بَرَكَ الجملُ* ورَبَضَ البعيرُ* وكان قيسُ بنُ عاصم بن سِنان

ومن الثاني قول الفِنْد الزِّمّاني

وطعن كفم الزِّقّ غذا والزِّقّ ملآن

(أيورثها بكراً) كأن الحطيئة ظن أن أبا بكر له ولد اسمه بكر وليس كما ظن (قوله ذادوا بالرماح الخ) قد علمت رواية هذا البيت ولا كذب فيه (انما خرجوا الخ) كذا عبر الأخفش على مقتضى علمه ولم يبين مرجع الضميرين. وحديث ذلك أن بني ذبيان وبني عبس وناسا من بني كنانة ممن ارتدوا وقد بلغهم قلة المسلمين ساروا الى المدينة وقد وضعوا كمينا في الطريق فبلغ أبا بكر فخرج هو ومن معه على الإبل فهابه القوم ففروا واتبعتهم الإبل فخرج الكمين وقعقع لها بالشنان. وهي الجلود اليابسة . فماجت بهم ما يملكونها حتى دخلت المدينة ولم يكن في تلك المشية ضرب ولا طعن (يجثم الهام وقعه) هذه رواية أبي العباس. وجثم لازم لا يتعدى بنفسه ولا بالهمزة وقد رواه أبو عمرو (يجثم الهامُ وسطه) على أن الهام فاعل يجثم. ووسطه ظرف يريد أن الهام تلصق بالأرض لصوق الطائر بها (جثم الطائر) وكذا الأرنب والخشْف واليربوع والنعامة والانسان. يجثم « بالكسر » جثما وجثوما. لزم مكانه فلم يبرح (وبرك الجمل) يبرك « بالضم » بروكا وتبراكا. استناخ (وربض البعير) هذا

ابن خالد بن منقر * عاملا على صدقات بنى سعد * فقسم ما كان فى يده * من أموال الصدقات على بنى منقر وقال

فمن مبلغ عني قريشاً رسالة إذا ما أتتها محكمات الودائع *
حبوت بما صدقت فى العام منقرا وأيأست منها كل أطلس طامع *

قوله فأجمع وأينا كلنا أصحاب محمد فانما خفض كلا على أنه توكيد لأسمائهم المضمرة. والظاهرة * لاتكون بدلا من المضمر الذى يعنى به المتكلم نفسه

غلط من الناسخ صوابه وربض العير وهو الحمار الوحشى اذ لا يقال ربض البعير وانما يقال ربض الظبي والكلب والشاة وكل ما لا يبرك على أربع ربض « بالكسر » رَبْضا وربوضا (منقر) « بكسر فسكون » ابن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (عاملا على صدقات بنى سعد) فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقسم ما كان فى يده) يروى أن الزبرقان بن بدر دس اليه من زين له المنع لما فى يده وقال له إن النبى صلى الله عليه وسلم قد توفى فهلمّ نجمع هذه الصدقة ونجعلها فى قومنا فان استقام الأمر لأبى بكر وأدت العرب اليه الزكاة جمعنا له الثانية ففرق قيس الإبل فى قومه وانطلق الزبرقان الى أبى بكر بسبعمائة بعير فأداها إليه وقال فى ذلك

وفيت بأذواد النبي محمد وكنت امرأ لا أفسد الدين بالغدر

فعرف قيس ما كاده به الزبرقان فقال لو عاهد الزبرقان أمه لغدر بها (محكمات الودائع) يريد الودائع الموثقة التى فى أيدى عمال الصدقة من زكاة النعم وغيرها . ويروى مهديات الودائع (كل أطلس طامع) شبه فقراء الزكاة المغبرّة ألوانهم بالذئاب غبر الألوان (والظاهرة لا تكون بدلا الخ) هذا فى البدل المطابق . وذلك أن مدلوله مدلول الأول فلو أبدل من ضمير المتكلم أو المخاطب وهما أعرف المعارف لكان

أو يَعْنِي به المُخاطَبَ لا يجوز أن تقول مررتُ بي زيدٍ لأن هذه الياء لايَشْرَكه فيها شريكٌ فتحتاج إلى التبيين وكذلك لا يجوز ضربتُك زيداً لأن المخاطَبَ منفردٌ بهذه الكاف فأمّا الهاء نحو مررتُ به عبدِ اللهِ فيجوز لأنا نحتاج الى أن يُعَرِّفَنا مُبيِّنا مَنْ صاحبُ الهاء لأنها ليستْ للذي يُخاطِبُه فلا يُنكِرُ نفسَه وإنما يُحدِّث به عن غائب فيحتاجُ إلى البيان وقوله أصحابَ محمد اختصاصٌ وينتصبُ بفعل مضمر وهو أعني ليُبَيِّنَ مَن هؤلاء الجماعةُ كما يُنشَدُ * نحنُ بني ضَبَّةَ أصحابُ الجملْ

أراد نحنُ أصحابُ الجملِ ثم بَيَّنَ مَنْ هُمْ لأنّ هذا قد كان يقعُ على مَن دُونَ بني ضَبَّةَ معه وعلى مَنْ فوقَها الى مُضَرَ ونِزارٍ ومَعَدٍّ ومن بعدَهم وكذلك نحنُ العَرَبَ أقْرَى الناسِ لِضَيْفٍ ونحنُ الصعاليكَ لا طاقةَ

البدل أنقص فى التعريف من المبدل منه فيكون أنقص منه فى الإفادة وقد أجازه الاخفش مستدلا بقوله تعالى « ليجمعنكم الى يوم القيامة لاريب فيه الذين خسروا أنفسهم » ولا دليل فيه لجواز أن يكون مرفوع الموضع أو منصوبه على إرادة الذم . أما فى بدل البعض والاشتمال فجائز . ومن الاول قوله

أوعدني بالسجن والأداهم رجلي فرجلي شثنة المناسم

ومن الثانى قوله

ذريني إن حكمك لن يطاعا وما ألفيتني حلمي مضاعا

(كما ينشد) قيل هو للحرث الضبي أو لوسيم بن عمرو الضبي . وبعد هذا الشطر

نبارز القِرن اذا القِرن نزل نبغي ابن عفان بأطراف الأسلْ
الموت أحلى عندنا من العسل ردوا علينا شيخنا ثم بَجَلْ

بنا على المُرُوءة ويُختارُ في هذا الشعر (هو لعمرو بن الأهتم*)

إنّا بنى مِنقَرٍ قومٌ ذوو حَسَبٍ فينا سَرَاةُ بنى سَعْدٍ ونادِيها

وقليلُ هذا يدلّ على جميع هذا الباب فافهم

﴿ بابٌ ﴾ قال أبو العباس هذه أشعارٌ اخترناها من أشعار المولّدين حكيمة مستحسنة يُحتاجُ اليها للتمثّل لأنها أشكلُ بالدهر* ويُستعار من ألفاظها في المخاطباتِ والخُطبِ والكُتُبِ . قال عبدُ الصمَد بن المُعَذَّل*

(عمرو بن الأهتم) بن سنان بن سُمَىّ (بالتصغير) المنقرى (انا بنى منقر الخ) بعده

جرثومة أُنُفٌ يعتفّ مُقتِرُها عن الخبيث ويعطى الخير مثريها

والبذل من مُعْدِميها إن ألمّ بها حقٌّ ولا يشتكيها من يناديها

نُلقى الحديدَ علينا ثم تلحقنا قُبٌّ مُذَرَّبة شُعْثٌ نواصيها

معوّدات جراحات الخدود اذا كان اللقاء وطعنا في مآقيها

حتى تراها أسابيُّ الدماء بها كأنما كسيت حِبْرا هواديها

وليلة يصطلى بالفَرث جازرُها يختص بالنَّقَرَى المثرين داعيها

رفعت نارى على علياء مشرفة يُدعى بها للقِرى والحق ساريها

(جرثومة) كل شيء أصله ومجتمعه و (أنف) «بضمتين» من قولهم كلأ أُنف اذا كان بحاله لم يرعه أحد. يريد أنها على حالها من القوة واجتماع الأمر لم يَسُمْها أحد. ويناديها يجالسها في النادى (وأسابىّ الدماء) سلف أول الكتاب أنها طرائق الدم واحدتها أسبية «بضم الهمزة» و (النقرى) سلف أنها دعوة الناس الى الطعام خاصة ضد الجَفَلى

﴿ باب ﴾

(أشكل بالدهر) أشبه بحوادثه (عبد الصمد بن المعذل) «بتشديد الذال مفتوحة»

تُكَلِّفُنِى* إِذْلالَ نفسى لِعِزِّها　　وهانَ عليها أَنْ أُهانَ لِتُكْرَمَا
تقولُ سَلِ المعروفَ يَحْيَى بنَ أَكْثَمٍ*　　فقلتُ سَلِيه رَبَّ يَحْيَى بنِ أَكْثَما

(بالثاء مثلثة لا غير وكذلك أَكْثَمُ بنُ صَيْفِيّ ويقال إنّ يحيى بنَ أَكثم من ولد أَكْثَمَ بن صيفيّ) وقال بَشّارُ بن بُرْد* يذكرُ عُبَيْدَ الله بنَ قَزْعَةَ وهو أَبُو المغيرةِ أخو المَلَوِيّ المتكلِّم قال وقال المازني لم أَرَ أَعلم من الملويّ بالكلام وكان من أصحاب ابراهيم* النظّام

خليلَيَّ من كعبٍ أَعينا أخاكما　　على دَهْرِهِ إنّ الكريمَ مُعِينُ
ولا تَبْخَلا بُخْلَ ابنِ قَزْعَةَ إنّه　　مَخافةَ أَنْ يُرْجَى نَداهُ حَزِينُ
كأَنّ عُبيدَ الله لم يلقَ ماجداً　　ولم يَدْرِ أَنّ المَكْرُماتِ تكونُ

ابن غَيْلان بن الحكم من بنى أسد بن ربيعة بن نزار يكنى بأبى القاسم شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية وكان خبيث اللسان شديد العارضة (تكلفنى الخ) يروى أنه كان يغشى مجلس القاضى يحيى بن اكثم وكان يجد أحيانا فى الوصول اليه مشقة ومذلة فانقطع عن زيارته فلامته امرأته فقال هذين البيتين (يحيى بن أكثم) بن محمد بن قطن التميمى سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وأضرابهما وكان واسع العلم غزير الأدب . قلده المأمون قضاء القضاة وتدبير مملكته فما كان لأحد من الوزراء والرؤساء أن يستقلّ بأمر الابعد مطالعته (بشار بن برد) أبو معاذ الأعمى من مخضرمى الدولتين . وقد أجمع الرواة على تقدمه فى الشعر ونبوغه فى الادب وهو فى شهرته غنىّ عن وصفه (ابراهيم) بن سيار النظام كان من شياطين القدرية طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وله مقالة انفرد بها وتبعه أناس تسمى بالنظاميّة

فقلْ لابي يحيى* متى تُدْرِكُ العلا ... وفي كلّ معروفٍ عليك يَمِينُ
اذا جئته في حاجـةٍ سَدَّ بابه ... فلم تَلْقه إلا وأنتَ كَمِينُ*

نظيرُ قوله وفي كل معروف عليك يمين . قول جرير

ولا خيرَ في مالٍ عليه أَلِيَّةٌ ... ولا في يمينٍ عُوقِدَتْ بالمآثم

وقال اسماعيلُ بنُ القاسِم* (هو أبو العتاهية*)

أَطِعِ اللهَ بجُهْدِك ... عامداً أو دُونَ جُهْدِكْ
أَعْطِ مَوْلاكَ كما تَطْلُبُ من طاعةِ عبدِكْ

وقال محمود*

تَعْصِي الالهَ وأنتَ تُظْهِرُ حبَّهُ ... هذا مُحالٌ في القياس بديعُ
لو كانَ حُبُّك صادِقاً لأَطَعْتَه ... إنّ المُحِبَّ لمن يُحِبُّ مُطِيعُ

وقال أيضاً*

إني شكَرْتُ لظالمي ظُلْمي ... وغفرْتُ ذاكَ له على عِلْمي
ورأيتُه أسْدَى إليَّ يداً ... لمّا أبانَ بجَهْلِه حِلْمي
رجعتْ إساءَتُه عليه وإحـسـاني فعادَ مُضاعَفَ الجُرْمِ
وغَدَوْتُ ذا أجْرٍ ومَحْمَدةٍ ... وغدا بكَسْبِ الظُلْمِ والإثْمِ

(لابي يحيى) كنية عبد الله (كمين) كامن فعيل بمعنى فاعل (اسمعيل بن القاسم) ابن سويد بن كيسان من أهل جده مولى عبادة بن رفاعه العنزى (أبو العتاهية) روى محمد بن موسى بن حماد أن المهدى قال لابي العتاهية انت انسان متحذلق مُعَتَّه فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه (محمود) بن حسن الوراق من فضلاء الادباء اكثر شعره في المواعظ والحكم مات في عهد المعتصم

فكأنما الإحسانُ كان له — وأنا المسيء إليه في الحُكمِ
ما زال يظلمني وأرحمُه — حتى بكيتُ له من الظُّلمِ

أخذ هذا المعنى من قول رجل من قُرَيش لرجُل قال له إني مررتُ بقومٍ من قريش من آل الزُّبَير أو غيرهم يَشْتُمونك شَتْماً رَحِمْتُكَ منه قال أفسمعتَني أقول إلا خيراً قال لا قال إيَّاهم فارْحَمْ . وقال أبو بكر الصديق رحمه اللهُ لرجل قال له لأَشْتِمَنَّكَ شَتْما يدخلُ معكَ في قَبْرِكَ قال معك واللهِ يدخلُ لا معي . وقال ابن مسعود إنّ الرجلَ ليظلِمُني فأَرْحَمُه . وقال رجلٌ للشَّعْبيّ كلاماً أَقْذَعَ له فيه فقال له الشعبيّ إنْ كنتَ صادقاً فغفرَ اللهُ لي وإن كنتَ كاذباً فغَفَرَ اللهُ لك . ويروى أنه أتى مسجداً فصادف فيه قوماً يَغْتابونه فأخَذَ بعِضادَتَي الباب* ثم قال*

هنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مُخامِرٍ — لِعَزَّةَ من أعراضنا ما استحلَّتِ

وذَكر ابنُ عائشةَ أن رجلاً من أهل الشامِ قال دخلتُ المدينةَ فرأيتُ رجلا راكباً على بَغْلَةٍ لم أَرَ أحسَنَ وجهاً ولا سَمْتاً ولا ثوباً ولا دابةً منه فمال قلبي اليه فسأَلْتُ عَنْه فقيلَ لي هذا الحسَنُ بنُ عليّ بن أبي طالب رضي اللهُ عنهما فامتَلأَ قلبي له بُغْضاً وحَسَدتُ عَلِيًّا أنْ يكونَ له ابنٌ مثلُه فصِرْتُ إليه فقلتُ له أأنتَ ابنُ أبي طالب فقال أنا ابنُ ابنه فقلتُ فبكَ

(بعضادتي الباب) هما الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل وشماله (ثم قال) يتمثل بقول كثير عزة وقد سلف في قصيدته

وبأبيكَ أشبَهُما فلمّا انقضى كلامى قال لى أحسبُكَ غريباً قلتُ أجلْ قال فِلْ بنا فإن احتجتَ إلى منزِلٍ أنزلناكَ أو إلى مالٍ آسيناكَ أو إلى حاجةٍ عاوَنّاكَ قال فانصرفتُ عنه وواللهِ ما على الارض أحدٌ أحبُّ إلىَّ منه

وقال محمود الورّاق

يا ناظراً يَرْنُو بعَيْنَيْ راقدٍ ومُشاهِداً للأمر غير مُشاهدِ
منَّيتَ نفسكَ ضلّةً وأبحتَها طُرُقَ الرّجاء وهُنَّ غيرُ قواصدِ *
تَصِلُ الذنوبَ إلى الذنوب وترْتجى دَرَكَ* الجنان بها وفوْزَ العابدِ
ونسيتَ أنّ الله أخرجَ آدماً منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدِ

وقال الحكَمىُّ (هو أبو نُواس* الحسنُ بنُ هانىء* وهو منسوبٌ إلى* حَكَمٍ قبيلةٍ من مَذْحِجٍ) للفضْل بن الرّبيع*

ما من يدٍ فى الناس واحدةٍ* كيدٍ أبو العبّاس مولاها
نامَ الكرامُ على مضاجعهم وسَرى إلى نفسى فأحياها*

(غير قواصد) يريد وهى جائرة غير مستقيمة (درك) اسم من الادراك (أبو نواس) « بضم النون وتخفيف الواو » يروى أن خلفاً الأحمر قال له يا بن هانىء أنت من اليمن فتكنَّ بأسماء الذوين فاختار ذا نواس وهو من ملوك حمير فتكنى باسمه (ابن هانىء) بن عبد الأول بن الصباح (منسوب الى حكم) بن سعد العشيرة بن مالك ابن أُدَد وهو مذحج (للفضل بن الربيع) بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة واسمه كيسان مولى الامام عثمان رضى الله عنه استوزره الرشيد بعد نسكبة البرامكة والأمينُ ابنه بعده (يد فى الناس واحدة) يريد يداً ليس لها نظير (وسرى إلى نفسى فأحياها) يروى أن الأمين اعتقله فى السجن فشفع له الربيع فأطلقه

قد كنتُ خِفْتُكَ* ثم أمَّنَنِى   من أنْ أخافكَ خوفُكَ الله

فعفوتَ عنى عفوَ مُقْتَدِرٍ   حلّتْ له نِقَمٌ فألْغاها

وقال عبدُ الله بن محمد بن أبى عُيَيْنَةَ* لذى اليمينَيْنِ* (سُمّى ذا اليمينين لأنه ضرب إنسانا* فجعله قسمين)

لمّا رأيتُك قاعداً مُسْتَقْبِلاً   أيقنتُ أنك للهموم قرينُ

فارْفِضْ بها* وتَعَرَّ من أثوابها   إنْ كان عندكَ للقضاءِ يقينُ

مالا يكونُ فلا يكونُ بحيلةٍ   أبداً وما هو كائنٌ سيكونُ

يَسْعَى الذَّكِيُّ فلا ينالُ بسَعْيِه   حظًّا ويَحْظَى عاجزٌ ومَهِينُ

سيكونُ ماهُو كائنٌ فى وقتِه   وأخُو الجهالةِ مُتْعَبٌ محزونُ

اللهُ يعلمُ أنَّ فُرْقَةَ بيننا   فيما أرى شئٌ علىَّ يَهُونُ

وقال صالحُ بن عبد القُدُّوس* (صلَبَه عبدُ الملكِ* بنُ مروانَ على الزَّنْدَقةِ أعنى صالحا)

(قد كنت خفتك) يريد كان قد خاف أن يذكره بسوء عند الأمين (أبى عيينة) ابن المهلب بن أبى صفرة الأزدى (لذى اليمينين) هو طاهر بن الحسين بن رُزَيق ورُزَيق مولى طلحة الطلحات الخزاعى وكان طاهر من أكبر أعوان المأمون (ضرب انسانا) بيساره (فارفض بها) من رفض الشىء يرفضه «بالكسر والضم» رفضاً. تركه والباء زائدة (صالح بن عبد القدوس) بن عبد الله بن عبد القدوس (صلبه عبد الملك) هذا غلط بين وانما الذى علقه ببغداد بعد ما ضرب به بالسيف فقدّه نصفين أمير المؤمنين المهدى وكان مولعا بقتل الزنادقة رحمه الله تعالى

إنْ يكنْ ما به أُصِبْتُ جليلاً فذهابُ العزاءِ فيه أجلُّ
كلُّ آتٍ لاشكَّ آتٍ وذو الجهـــلِ مُعَنًّى والغمُّ والحزنُ فضلُ

وأنشدَ مُنْشِدٌ من الأبيات المنفردة القائمة بأنفسها (لهشام بن عبد الملك)

إذا أنتَ لم تَعْصِ الهوى قادكَ الهوى إلى بعض ما فيه عليكَ مَقالُ

ومنها قول ابنِ أبي وُهَيْب*

وإني لأرجُو اللهَ حتى كأنني أرى بجميل الظنِّ ما اللهُ صانعُ

وقال آخر

ويَعرِفُ وجهَ الحزْمِ حتى كأنما تُخاطِبُه من كلِّ أمرٍ عواقبُه

وقال أشجعُ السُّلَمِيّ*

رأيٌ سَرَى وعيونُ الناسِ راقدةٌ ما أخَّرَ الحزْمَ رأيٌ قدَّمَ الحذَرا

وقال آخر

فَلِلّه مِنِّي جانبٌ لا أُضيعُهُ ولِلَّهْوِ مني والبطالةِ جانِبُ

وقال آخر

فلوْ عابَ نفسِي غيرُ نفسي لَسُؤْتُهُ فكيفَ ونفسي قد أتتْ ما يَعيبُها

وقال آخر

(ابن أبي وهيب) صوابه محمد بن وهيب الحميري من أهل بغداد وهو القائل في المعتصم

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر
يحكي أفاعيله في كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذكر

(أشجع) بن عمرو كان منقطعا إلى جعفر البرمكي وكان يعجبه مدحه إياه فوصله إلى الرشيد فمدحه بغرر القصائد

يَرى فَلَتات الرأْي والرأْيُ مُقبِلٌ كأنَّ له في اليوم عيناً على غدِ

وقال عبدُ الصمد بنُ المُعذَّل

أُمُنُّ على المجتدى* وما أقبحُ المنَّ مَنْ*

كأن لم يزَلْ ما أتى وما قد مضى لم يكنْ

أرى الناسَ أحدوثةً فكوني* حديثاً حسنْ

وقال أيضاً

زعمتْ عاذِلتي أنّي لما حفِظَ البُخلُ من المال مُضيعُ

كلّفتْني عِذْرَةَ الباخل* إذْ طرَقَ الطّارِقُ والناسُ هُجُوعُ

ليس لي عذرٌ وعندي بُلْغَةٌ إنما العُذْرُ لمنَ لا يستطيعُ

وقال الحسنُ بنُ هانيء الحكَميّ

اليك غدتْ بي حاجةٌ* لم أبُحْ بها أخافُ عليها شامتاً فأداري

فأرْخِ عليها سِترَ معروفك الذي سَترْتَ به قدماً علَيّ عوارى*

(المجتدى) طالب العرف (وما اتبع المن من) المنّ الأول احسان المحسن غير معتدّ باحسانه والمن الثانى اعتداده باحسانه وفخره به . يُبدىء فيه ويعيد حتى يفسده (فكوني) يخاطب نفسه (عذرة الباخل) « بكسر العين » الاسم من الاعتذار وهو ما يخرج به من الذنب (اليك غدت بي حاجة) يخاطب العباس بن عُبيد الله ابن أبي جعفر المنصور وقبله

أبَتْ لك يا عباس نفسٌ سخية بزِبْرِج دنيانا وعِتْقُ نِجار

وأنك المنصور منصور هاشم وما بعده من غايةٍ لفخار

فجدك هذا خير قحطان واحد وهذا إذا ما عُدّ خيرُ نزار

اليك غدت البيت و (عوار) « بفتح العين » العيب

وقال أيضاً

قد قلتُ للعباسِ مُعتذراً ... من ضعفِ شكريهِ ومُعترِفا

أنتَ امرؤٌ جلَّلتني نِعَماً ... أوهتْ قوى شكري فقد ضَعُفا

فإليكَ بعد اليوم تقدمةً ... لاقتْكَ بالتصريح مُنكشِفا

لا تُحدِثَنَّ إليَّ عارفةً* ... حتى أقومُ بشكرِ ما سلفا

وقال دِعبِل* بن عليّ الخُزاعيُّ

أحببتُ قومي ولم أعدِلْ بحبِّهمُ ... قالوا تعصَّبتَ جهلاً قولَ ذي بَهَتِ*

دَعْني أصِلْ رَحِمي إنْ كنتَ قاطِعَها ... لا بُدَّ للرَّحِمِ الدُّنيا من الصِّلَةِ

فاحفَظْ عشيرتَكَ الأدنينَ إنَّ لهم ... حقّاً يُفرِّقُ بين الزوجِ والمَرَةِ*

قومي بنو مَذْحِجٍ والأزدُ إخوتُهمْ ... وآلُ كِنْدةَ والأحياءُ من عُلَةِ*

ثُبْتُ* الحُلومِ فإنْ سُلَّتْ* حفائظُهمْ ... سلّوا السيوفَ فأردَوا كلَّ ذي عَنَتِ

(عارفة) هي والعُرف والمعروف واحد (دعبل) « بكسر الدال والباء » واسمه محمد وكنيته أبو جعفر (ابن علي) بن رُزين « بالتصغير » ابن سليمان الخزاعي وهو شاعر مطبوع خبيث لم يسلم منه خليفة ولا وزير ولا ذو نباهة أحسن اليه أو لم يحسن (بهت) « بالتحريك » مصدر بهت يبهت « بالفتح فيهما » بَهْتا « بسكون الهاء » وبُهْتانا . كذب وافترى (والمرة) حكى ابن الأنباري ثلاث لغات للعرب يقال هي امرأته ومرأته ومرَته « بترك الهمزة وفتح الراء » وقال سيبويه وقالوا مَرَاة بألف لينة وهو قليل (علة) يريد علة بن جَلْد بن مالك بن أدَد وهو جِماعُ مذحج (ثبت) جمع ثابت كبازل وبُزْل وشارف وشرف وذلك غير مقيس (سلت) من السل وهو انتزاع الشيء واخراجه في رفق والحفيظة الغضب يقول أخرجت حفائظهم بانتهاك حرمة أو ظلم جار أو نكث عهد . والعنت الفساد والمشقة

لا تَمْرِضَنَّ بمزحٍ لامرىءٍ طَبِنٍ* ما راضَهُ قلبُه أجراهُ في الشَّفَة
فرُبَّ قافيةٍ بالمزحِ جاريةٍ مَشْؤُومةٍ لم يُرِدْ إنماؤُها نَمَتِ
إني إذا قلتُ بَيْتاً مات قائلُه ومَنْ يُقالُ له والبَيْتُ لم يمُتِ

وقال أيضاً

نَعَوْني ولمَّا يَنْعَنِي غيرُ شامتٍ وغيرُ عدُوٍّ قد أُصيبتْ مقاتِلُه
يقولون إنْ ذاق الرَّدَى مات شِعْرُه وهيهاتَ. عُمْرُ الشِّعْرِ طالت طَوائِلُه*
سأقضي ببيتٍ يحمَدُ الناسُ أمرَه ويكثُر من أهل الرِّوايةِ حامِلُه
يموتُ رَدِيُّ الشِّعْرِ من قبل أهله وجيِّدُه يبقى وإن ماتَ قائِلُه

(البيتُ الأخيرُ ليسَ لدِعْبِل وإنما هو مُضَمَّنٌ) وقال اسماعيلُ بنُ القاسم

يا مَن يَعيبُ وعَيْبُه مُتَشَعِّبٌ كم فيكَ مِن عَيْبٍ وأنتَ تَعيبُ
لله دَرُّك كيف أنتَ وغايَةٌ يدعوك رَبُّك عندها فتُجيبُ

وقال أيضاً

يا عليُّ بن ثابتٍ بانَ مِنِّي صاحِبٌ جَلَّ فَقْدُهُ يومَ بِنْتَا
يا عليُّ بن ثابتٍ أينَ أنْتَا أنتَ بين القبُورِ حيثُ دُفِنْتَا
قد لَعَمْرِي حكَيْتَ لي غُصَصَ المو تِ وحرَّكْتَني لها وسَكَنْتَا

وقال أيضاً

صاحبٌ كانَ لي هَلَكْ والسبيلُ التي سَلَكْ

(طبن) « بكسر الباء » فطن حاذق من طبن كفرح (طالت طوائله) جمع طويلة يريد طالت مدة عمره

(والسبيل التى سلك ابتداء وخبر ومن قال غير هذا فقد أخطأ)

يا عليُّ بن ثابتٍ غفرَ اللهُ لى ولَكْ
كلُّ حيٍّ مُملّكٍ سوفَ يَفنَى وما مَلَكْ

وقال أيضاً

طوَتْكَ خُطوبُ دَهرِك بعدَ نَشرٍ كذاكَ خُطوبُه نَشراً وطيَّا
فلو نشرَتْ قُواكَ لىَ المنايا شكوتُ إليكَ ماصنعَتْ إليَّا
بكيتُكَ يا أُخىَّ بدمعِ عيْنى فلم يُغْنِ البُكاءُ عليكَ شيَّا
كفى حزَناً بدَفنِك ثم إنى نفضتُ تُرابَ قبركَ عن يديَّا
وكانتْ فى حياتِك لى عِظاتٌ وأنتَ اليومَ أوعَظُ منكَ حيَّا

وكان اسماعيلُ بنُ القاسم لا يَكادُ يُخلِى شعرَه مما تقدَّمَ من الأخبارِ والآثارِ فينْظِمُ ذلك الكلامَ المشهورَ ويتناولُه أقربَ مُتناوَلٍ ويَسرِقُه أخفَى سَرِقةٍ فقوله : وأنت اليوم أوعظُ منك حيّاً . إنما أخذَه من قول*

(إنما أخذه من قول الخ) كذب أبو العباس وإنما أخذه من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الإسكندر وقد أخرج ليدفن فقال بعضهم كان الملك أمس أهيب منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس وقال آخر سكنت حركة الملك فى لذاته وقد حركنا اليوم فى سكونه جزعاً لفقده وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما فى شعره فأما قباذ بن فيروز ابن يزدجرد فليس له من أثر جليل ولا عمل جميل يستحق عليه حسن الذكر ولقد استحل الفروج وهتك الحُرُمَ اتباعاً لمَزْدَك الزنديق الذى ظهر فى أيامه حتى لفظته خاصة مملكته ونمت عليه عامة دولته

المُوبَذ* لقُبَاذَ الملِكِ حيثُ ماتَ فإنه قال فى ذلك الوقت كان الملكُ أمسِ أنطَقَ مِنْه اليومَ وهو اليومَ أوْعَظُ منه أمسِ . وأخذ قوله

قد لعمرى حكيتَ لى غصصَ المو ت وحرّكتنى لها وسكنتا

من قول نادِبِ الإسكندر فانه لمّا مات بكَى من بحضرته فقال نادِبُه حرّكنا بسكونِه . وقال اسماعيلُ بنُ القاسمِ (وهو أبو العتاهيَة)

يا عجبًا للناسِ لو فكّروا وحاسَبُوا أنفُسَهمْ أبصَرُوا

وعبَرُوا الدنيا إلى غيرها فإنما الدنيا لهم مَعْبَرُ

(مَعْبَر بفتح الميم* وكسرها* لابن سراج و بفتح الميم لا غير رواية عاصم)

الخيرُ مما ليسَ يخفَى هو الـ ـمعروفُ والشرُّ هو المنكَرُ

والمَوْعِدُ الموتُ وما بعده الـ ـحَشْرُ فذاكَ الموعدُ الأكبرُ

لا فَخْرَ إلاّ فخرُ أهلِ التُّقَى غداً إذا ضمَّهمُ المحشَرُ

ليعلمَنَّ الناسُ أنَّ التُّقَى والبرَّ كانا خيرَ ما يُذْخَر

عجبتُ للإنسان فى فخرِه وهُو غداً فى قبرِه يُقْبَرُ

ما بالُ مَن أوّلُه نطفَةٌ وجيفَةٌ آخرُه يَفخَرُ

أصبحَ لا يملكُ تقديمَ ما يَرْجُو ولا تأخيرَ ما يَحْذَرُ

و (الموبذ) ه بضم الميم وكسر الباء) وحكى فتحها اسم لقاضى قضاتهم وقباذ كغراب ومزدك كمقعد (معبر بفتح الميم) اسم للشط المهيأ للعبور (وكسرها) اسم لما يعْبر به النهر من نحو فلك أو قنطرة والأنسب الكسر ويدل عليه قول الحسن البصرى الآتى

وأصبحَ الأمرُ إلى غيره في كلّ ما يُقضى وما يُقدَر

أمّا قولُه : يا عجبا للناس لو فكروا وحاسبوا أنفسهم أبصروا

فمأخوذٌ من قولهم الفكرةُ مرآةٌ تُريكَ حسنَكَ من قبيحكَ ومن قول لُقمانَ لابنِه يا بُنَيّ لا ينبغي لعاقلٍ أنْ يُخلِيَ نفسَه من أربعة أوقاتٍ فوقتٌ منها يُناجي فيه رَبّه ووقتٌ يُحاسِبُ فيه نَفْسَه ووقتٌ يكسِبُ فيه لمعاشِه ووقتٌ يُخَلّي فيه بين نفسه وبين لذّتها ليَستعين بذلك على سائر الأوقات. وقوله

وعبروا الدنيا إلى غيرها فإنما الدنيا لهم مَعْبَرُ

مأخوذٌ من قول الحسن اجعلِ الدنيا كالقنطرةِ تجُوزُ عليها ولا تعمُرُها

وقولُه الخير مما ليس يخفى هو المعروف والشر هو المنكر

مأخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله كيفَ بكَ إذا بقيتَ في حُثالةٍ من الناس مَرِجَتْ عهُودُهمْ وأماناتُهم وصارَ الناسُ هكذا وشَبّكَ بين أصابعه فقلتُ مُرْني يارسولَ الله فقال خذْ ما عرَفتَ ودَعْ ما أنكرْتَ وعليك بخُوَيْصةِ* نفسِك وإيّاكَ وعوامَّها. قوله صلى الله عليه وسلم في حثالة من الناس. أمّا الحُثالَةُ* فهو ما يبقى* في الإناء من رديّ الطعام وضرَبَه مَثَلاً* وقوله مرجت عهودهم*

(بخويصة) مصغرة خاصة . يأمره صلى الله عليه وسلم بمجاهدة نفسه ويحذره عن مشاركة العامة في أعمالها (أما الحثالة) « بضم الحاء » (فهو ما يبقى الخ) عبارة غيره حثالة التمر أردؤه وما لا خير فيه مما يبقى في أسفل الجُلّة وهي « بضم الجيم وتشديد اللام » وعاء من خوص يكنز فيه التمر (وضرب به مثلا) لرُذال الناس وشرارهم (وقوله مرجت عهودهم الخ) لم يفرق أبو العباس بين مرج العهد ومرج الماء والذي في اللغة

يقولُ اختلطتْ وذهبت بهم كلَّ مذهب يقال مرجَ الماءُ * إذا سالَ فلم يكن له مانعٌ قال الله عزَّ وجلَّ (مرجَ البحرين يلتقيانِ) وقوله

ليعلمن الناس أن التقى والبرَّ كانا خيرَ ما يذخر

مأخوذ من قول أبي هريرةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا حُشِرَ الناسُ في صعيدٍ واحدٍ نادى مُنادٍ من قِبَلِ العرْش ليعلمنَّ أهلُ الموقفِ مَنْ أهلُ الكرَم اليومَ ليَقُمِ المتقونَ ثم تلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله

ما بال مَن أوله نطفة وجيفة آخرُه يفخَر

مأخوذ من قول علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه وما ابنُ آدمَ والفخر وإنما أوّله نطفةٌ وآخرُه جيفة لا يرْزق نفسَه ولا يدْفعُ حتفَهُ

وقال ابنُ أبي عُيَيْنَةَ

ما راحَ يومٌ على حيٍّ ولا ابتكرا إلاّ رأى عبرةً فيه إنِ اعْتَبَرا

ولا أتتْ ساعةٌ في الدهر فانصرمتْ حتى تُؤَثِّرَ في قومٍ لها أثرا

(فانصرَفت أشبه للمطابقة والمشهورُ انصرمت)

إنَّ الليالي والأيامَ أنفُسها عن غير أنفُسها لم تكتُم الخبرا *

ان الاول بابه طرب والثاني بابه نصر (يقال مرج الماء) الانسب بالآية أن يأتي بفعل متجاوز غير لازم وعبارة غيره والمرج « بسكون الراء » مصدر مرج الدابة يمرجها « بالضم » أرسلها في المرعى تسرح حيث شاءت ومنه مرج البحرين يلتقيان (لم تكتم الخبرا) يريد أن الايام رُسُل الاخبار فهي لا تزال تحدّث الناس بما تظهره من الحوادث

فأخذ هذا المعنى حبيبُ بنُ أوسٍ الطائى وجمعه فى ألفاظٍ يسيرةٍ فقال

عَمْرِى لقد نصحَ الزمانُ وإنّه ... لِمنَ العجائب ناصحٌ لا يُشْفِقُ

فزاد بقوله ناصح لا يشفق على قول ابن أبى عيينة شيئاً طريفاً وهكذا يفعل الحاذقُ بالكلام ولو قال قائلٌ إنّ أقرب ما أخذ منه أبو العتاهية

ليعلمَن الناسُ أنّ التقى ... والبرّ كانا خيرَ ما يُدّخَر

من قول الخليل بن أحمد (قال أبو الحسن زعم النسّابون أنهم لا يعرفون منذ وقت النبى صلى اللهُ عليه وسلم إلى الوقت الذى وُلِدَ فيه أحمدُ أبو الخليل أحداً سمى بأحمدَ غيره)

واذا افتقرتَ* إلى الذخائر لم تجدْ ... ذُخْراً يكونُ كصالحِ الأعمال

لكان قد قال قولا وقال العباس بنُ الفرَج*

أَمَلِى مِن دُونه أجَلى ... فمَتى أُفْضِى الى أمَلِى

وقال الخليلُ بنُ أحمد وكان نظر فى النجوم فأبْعدَ ثم لم يَرْضَهَا فقال

أَبْلِغَا عنّىَ المُنَجِّمَ أنّى ... كافرٌ بالذى قضتْه الكواكبْ

عالمٌ أن ما يكونُ وما كا ... نَ بِحَتْمٍ من المُهَيْمِنِ واجبْ

(من قول الخليل بن احمد واذا افتقرت الخ) كذب أبو العباس فان البيت الذى نسبه للخليل انما هو للاخطل وقبله

والناس همُّهم الحيــاةُ وما أرى ... طول الحيــاة يزيدُ غيرَ خبالِ

(العباس بن الفرج) الرياشى . وقد سلف ذكره

وقال محمدُ بن بشير * يَعيبُ المتكلمين أنشدنيه الرياشي **

ياسائلي عن مقالةِ الشِّيَعِ وعن صنُوفِ الأهواء والبِدَعِ
دَعْ ما يَقُودُ * الكلامَ ناحيةً فما يَقُودُ الكلامَ ذو وَرَعِ
كلُّ أُناسٍ بَدِيُّهمْ * حَسَنٌ ثم يصيرونَ بعدُ للشُّنَعِ
أكثرُ ما فيه أن يُقالَ له لم يَكُ في قوله بمُنْقَطِعِ

وأنشدني الرياشيُّ لغيره

قد نَقَّرَ الناسُ * حتى أحْدثوا بِدَعاً في الدين بالرَّأي لم تُبْعَثْ بها الرُّسُلُ
حتى استخَفَّ بحقِّ الله أكثرُهُمْ وفي الذي حُمِّلُوا من حقِّه شُغُلُ

وقال محمد بن بشير

ويلٌ لمن لم يرحَم اللهُ ومن تكونُ النارُ مَثْواهُ
يا حسرَتا في كلِّ يومٍ مضَى يُذْكِرني الموتَ وأنْساهُ
مَنْ طالَ في الدنيا به عمرُهُ وعاشَ فالموتُ قُصاراهُ

(محمد بن بشير) ه بالياء والشين المعجمة ه مولى بني رياش وهم على ما يذكرون من خثعم وهو شاعر ظريف لم يفارق البصرة ولم يفد الى خليفة ولا الى أمير (أنشدنيه الرياشي) يروى عن الرياشي أنه قال كان محمد بن بشير جالساً في حلقتنا في مسجد البصرة والى جانبنا حلقة قوم من الجدل يتصايحون في المقالات والحجج فقال ابن بشير اسمعوا ما قلت في هؤلاء فأنشد قوله يا سائلي الابيات (دع ما يقود) الذي ينبغي دع من يقود. يريد دع الذي يسوق الكلام مائلا عن الطريق الجادّة ورواه غيره

دع عنك ذكر الاهواء ناحية فليس ممن شهدت ذو ورع

(بديهم) أصله بديئهم فقلب وأدغم ومعناه أول أمرهم (قد نقر الناس) من التنقير وهو البحث عن الأمر يريد به البحث المذموم الذي يخرج به من السنة الى البدعة

كأنه قد قيل في مجلس قد كنتُ آتيه وأغشاهُ
صار البشيرى* إلى ربّه يرحمنا الله وإيّاهُ

وقال أيضاً

أيُّ صفوٍ إلّا الى تكدير ونعيم إلّا إلى تغيير
وسرورٍ ولذّةٍ وحبورٍ ليس رهناً لنا بيوم عسير
عجباً لى ومن رضاى بدُنيا أنا فيها على شفا تغرير
عالمٌ لا أشكّ أنى الى الله إذا متُّ أو عذاب السعير
ثم ألهو ولستُ أدرى إلى أيّـهما بعدهُ يصيرُ مصيرى
أيُّ يومٍ علىّ أفظعُ من يو م به تُبرزُ النُّعاةُ سريرى
كلّما مُرَّ بى على أهل نادٍ كنتُ حيناً بهم كثيرَ المرور
قيل مَنْ ذا على سرير المنايا قيلَ هذا محمدُ بنُ بشير

وقال الحكمىُّ أبو نُواس

أخى ما بالُ قلبك ليس ينقى كأنّك لا تظُنُّ الموتَ حقّا
ألا يا بنَ الذينَ فنَوْا وبادُوا أمَا واللهِ ما ذهبُوا لِتَبْقَى
وما أحدٌ بزادِك منك أحظَى وما أحدٌ بزادك منك أشقَى
ولا لك غيرَ تقوى الله زادٌ إذا جعَلَتْ* إلى اللّهوات* ترقَى

وممّا يُستَحسَنُ* من شعره قولُهُ

(صار البشيرى) رواية غيره محمد صار الى ربه (اذا جعلت) يريد النفس و (اللهوات) جمع لهاة وهى لحمة حمراء فى الحنك معلقة على عكدة اللسان (ومما يستحسن الخ) ذلك

لا أذودُ الطيرَ عن شجرٍ   قد بلوتُ المرَّ من ثمره

فمثلُ هذا لو تقدم لكان فى صدور الأمثال وكذلك قوله أيضاً

فامضِ لا تمنُنْ علىَّ يداً   منُّكَ المعروف من كدره

وكان يقول ذِكْرُ المعروف من المُنْعِم إفسادٌ له وكِتمانُه من المنعَم عليه كفرٌ له وفى هذا الشعر أبياتٌ مختارةٌ فمنها

وإذا مجَّ القنا عَلَقاً   وتراءى الموتُ فى صُوَره

راحَ فى ثِنْيَيْ مُفاضتِهِ   أسدٌ يَدْمَى شبَا ظُفُرِهْ

تتأبَّى الطيرُ غدوتَه   ثقةً بالشِّبْع من جَزَرِه

فاسئلُ عن نَوْءٍ تؤمِّلُه   حَسْبُكَ العبَّاسُ من مَطَرِهْ

لا تَغَطَّى عنه مَكرُمَةٌ   بِرُبا وادٍ ولا خَمَرِهْ

ذُلِّلَتْ تلكَ الفِجاجُ له   فهو مُجتازٌ على بصرِهْ

وقد عابُوا عليه قوله

كيف لا يُدنيك من أملٍ   مَنْ رسولُ الله مَنْ نَفَرِهْ

من أبى العباس حسن جميل وقد اعتبرت هذه القصيدة فوجدتها جامعة بين حسن البادية ورقة الحاضرة فى لطف الكناية وملاحة الاستعارة وحسن المثل السائر فأحببت ذكرها لجودتها ولتعلم مواقع الأبيات المذكورة منها

أيُّها المُنتابُ عَنْ عُفُرِهْ   لستَ من ليلى ولا سَمَرِهْ

لا أذُودُ الطيرَ عن شجرٍ   قد بلَوْتُ المرّ من ثمرهْ

قد لبستُ الدهرَ لبسَ فتى   أخذ الآداب عن غِيَرِه

فاتّصلْ إن كنتَ متّصِلاً   بقُوَى مَن أنتَ من وَطَرِه

خفتُ مأثورَ الحديث غداً   وغدٌ أدنى لمنتظره
خابَ مَن أسرى الى بلدٍ   غير معلوم مدى سفرهْ
وسدَتْهُ فى سواعده   سِنَةٌ حلّتْ الى شُعُرهْ
فامضِ لا تَمْنُنْ علىّ يداً   مَنُّكَ المعروفَ من كدرهْ
رُبَّ فتيانٍ رَبَأتُهُمُ   مسقطَ العيوق من سَحَرهْ
فاتّقوا بى ما يريبهمُ   إنّ تقوى الشرّ مِن حذرهْ
وابنِ عمٍّ لا يكاشفنا   قد لبسناه على غمرهْ
كمن الشنآنُ فيه لنا   ككمون النار فى حجرهْ
ورُضابٍ بتّ أرشفه   ينقع الظمآنُ من خصرهْ
علّنيه خُوطُ أسحلة   لان متناهُ لمهتصرهْ
ذا ومُغبرٍّ مخارمُه   تحسر الأبصار عن قُطُرهْ
لا ترى عينُ البصير به   ما خلا الآجالَ مِن بقرهْ
خاض بى لُجّيّه ذو جرزٍ   مُقفِرُ الصُّقلين من ضُمُرهْ
يكتسى عثنونُه زبداً   فتصيلاه الى نحرهْ
ثم يعتمُّ الحجاجُ به   كاعتمام الفوفِ فى عُشَرهْ
ثم تذروهُ الرياحُ كما   طار قطنُ النّدْف عن وتره
ذُلّلَتْ تلك الفجاجُ له   فهو مُجتازٌ على بصره
كلّ حاجاتى تناولها   وهو لم تُنقَضْ قُوى أشَرهْ
ثم أدنانى الى ملكٍ   يأمَنُ الجانى الى حُجَره
تأخذ الأيدى مظالمها   ثم تستذرى الى عَصَره
كيف لا يُدنيك من أملٍ   مَن رسولُ الله من نَفَرهْ
فاسْلُ عن نوْءٍ تؤمّلهُ   حسبُك العباسُ من مطرهْ
ملك قلّ الشبيهُ لهُ   لم تقع عينٌ على خطرهْ

لا تغطّى عنه مكرمةٌ ‏ ‏ برُبا وادٍ ولا خَمَرَهْ
سبق التفريطَ رائدُهُ ‏ ‏ وكفاه العين من أثرِه
واذا مجّ القنا عَلَقاً ‏ ‏ وتراءى الموتُ في صُوَرِهْ
راح في ثِنْيَيْ مُفاضَتِه ‏ ‏ أسَدٌ يدمى شَبا ظُفُرِهْ
تتأيّى الطيرُ غدوتَه ‏ ‏ ثقةً بالشِّبْع من جَزَرِهْ
وترى الســادات ماثلةً ‏ ‏ لسليل الشمس من قمرِهْ
وكريم العمّ من يَمَنٍ ‏ ‏ وكريم الخال من مضرِهْ
فهمُ شتّى ظنونهمُ ‏ ‏ حذرَ المكنون من فِكَرِهْ

روى ابراهيم بن المنذر عن محمد بن شبيب قال قلت لأبي نواس ماذا أردت بقولك لا أذود الطير عن شجر البيتَ. فقال أخبرك كانت لي صديقة تحبني فقيل لي إنها تختلف الى آخر من أهل الريب فلم أصدق حتى تتبعتها فرأيتها تدخل الى منزل ذلك الرجل ثم زارني ذلك الرجل وكان صديقا فصرفت وجهي عنه وقلت أيها المنتاب. البيتين ثم أحببت أن أجعلهما مطلع مدحة للعباس بن عبيد الله بن أبي جعفر المنصور و (المنتاب) من انتابك الرجل. قصدك وأتاك مرة بعد مرة (عن عفره) بضمتين هنا وبضمة فسكون. طول العهد يقال ما ألقاك الا عن عفر. تريد بعد حين أو بعد شهر ونحوه وقوله لست من ابلي ولا سَمَره. براءة منه (والسمر) حديث الليل خاصة ومجلسُ السُّمّار كالسامر (لا أذود الطير) شبه صديقه بالطير وصاحبته بالشجر وخيانتها له بمرّ ثمره (وطره) حاجته (سنة حلت الى شفره) يريد ثِقْلة النوم والشفر «بضم فسكون» حركه اتباعا. منبت الشعر من الجفن والشعرُ الهُدْب (ربأتهم) كنت لهم ربيئة أرقب مخافة أن تدهمهم حادثة الليالي (مسقط) ظرف. يريد وقت سقوط (العيوق) وهو نجم يعوق الدبران عن الثريا (لا يكاشفنا) من كاشفه بالمداوة بَادَاهُ بها (غَمَره) «بفتحتين» مصدر غَمِر صدرُه عليّ «بالكسر» اذا امتلأ حقدا (الشنآن)

بسكون النون هنا وتحرك . البغض (خوط) «بضم الخاء» الغصن الناعم وجمعه خيطان (أسحلة) واحدة الاسحل «بكسر الهمزة والحاء» وهو شجر عظيم ينبت بأعالى نجد (ذا) فصل من معنى الى آخر (ومفبر) يصف طريقا سالكه والمخارم جمع مخرم «بكسر الراء» وهو الطريق فى رمل أو جبل (قطره) «بضم الطاء» اتباعا للقاف . وهو الناحية (الآجال) جمع إجْل «بكسر فسكون» وهو القطيع من بقر الوحش وكذا الظباء و (ذو جرز) بالتحريك آخره زاى معجمة . ذو قوة وخلق شديد . يكون ذلك فى الناس والابل وجمعه أجراز . يصف بذلك جملا (مقفر) من أقفر جسده اذا قل لحمه . والصقلان «بالضم» الجنبان من كل دابة . الواحد صقل (عثنونه) «بضم العين» وهو شعيرات طوال تحت حنك البعير وقالوا بعير ذو عثانين فجمعوا أجزاءه (زبدا) هو اللُّغام الابيض الذى تتلطخ به مشافر الجمل اذا هاج و نصيلاه مثنى نصيل وهو فى الاصل حجر طويل مُدَمْلَك قدر شبر أو ذراع يشبه به لَحْى البعير يريد بهما لحييه (نخره) جمع نخرة كغرفة وغرف وهى خرق الانف وقد اعتبر مافوق الواحد فجمع (الحجاج) «بفتح الحاء وتكسر» هو العظم النابت عليه شعر الحاجب (الفوف) فى الاصل قِطع القطن سمى به النُّفاخات التى تخرج من العَشر . والعرب تشبهها بشقاشق الجمال التى تهدر فيها. والعُشَر شجر من العضاه ينبت صُعُدا فى السماء وله نَوْر مثل نور الدِّفْلى (أشره) مرحه ونشاطه (تستذرى) من قولهم استذريت بفلان التجأت اليه وانما عداه بالى لتضمنه معنى التجأ. والعصر «بالتحريك» الملجأ كالعُصْر والعُصْرة «بضم فسكون» فيهما وقول أبى العباس الآتى (ولو اتسع متسع الخ) هذا مأخوذ من قول أبى الأصفر راوية أبى نواس أنشدنى أبو نواس كلمته هذه فلما بلغ قوله: كيف لا يدنيك. البيت. قلت فى نفسى إنه كلام ردىء موضوع فى غير موضعه وانه مما يعاب به لأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدر أن يضاف اليه ولا يضاف هو الى أحد فرأى ذلك فى وجهى فقال لى ويلك انما أردت أن رسول الله من القبيل الذى هو منه يعنى العباس كما قال حسان وذكر البيتين فقال منهم كما قلت من نفره أعنى من النفر الذين العباس منهم فما تعيب

من هذا . قال أبو الاصفر فعلمت انه ضرب من الاحتيال أحسن المخرج منه وقوله (من أفناء قريش) يريد من قريش التي انتشرت أحياؤها وتشعبت . قال ابن جني واحد الافناء فناً مثل قفي مقصور . ولامه واو لقولهم شجرة فَنْوَاء إذا اتسعت وانتشرت أغصانها قال وكذلك أفناء الناس انتشارهم وتشعبهم . وقوله (بهاليل) جمع بهلول كعصفور. الكامل الجامع لكل خير وقوله (وأما قول حسان الخ) فانه جواب عن انتقاد آخر وهو تقديمه جعفرا وعليا على رسول الله وما كان ينبغي له

(على خطره) يريد على مثله يقال هذا خطير لهذا وخطر له. أي مثله ولا يستعمل ذلك إلا للشيء السّري (لا تفطى) بحذف احدى التاءين (بربا) جمع ربوة «بضم الراء» في أكثر اللغات وتفتحها تميم. ومن العرب من يكسرها والخمر «بالتحريك» ماواراك من شجر وغيره . وما سترك من شجر خاصة فهو الضَّرَاء (سبق التفريط رائده) التفريط مصدر فرّط رسوله. قدمه وأرسله والرائد في الاصل الذي يرسل لالتماس مساقط الغيث طلبا للكلأ يريد به مطر العباس برودجدوب الارض فيمطرها. يقول سبق رائده إرسال القوم رسلهم لذلك الالتماس (مج القنا علقا) من مج الشراب من فيه . لفظه ورماه . والعلق الدم يقول ارتوت الرماح من الدماء حتى فاضت وقوله (وتراءى الموت في صوره) تصوير المنايا بصور مختلفة ما بين صريع وطعين وقتيل وجريح (ثنيْ) واحدهما ثني «بكسر فسكون» وهو اسم لما كُفّ في طرف الثوب (والمفاضة) الدرع الواسعة (يدمى) بفتح الميم ماضيه دَمِى بكسرها (شبا) جمع شباة وهي من السيف والسنان والسكين وكل شيء حدّ طرفه (تتأبى) تتعمد وتتقصد تقول تأيَّ الشيء اذا تعمّد آيته وهي شخصه (جزره) اسم لقِطَع اللحم (لسليل الشمس من قمره) يريد لأمه وأبيه (هذا) ويروى أن أبا الاصفر لما سمع قوله واذا مج القنا علقا . الابيات . قال له أحسنت والله وجاوزت الاحسان . هذا والله ما لا يحسنه أحد ولم يبلغه متقدم ولم يلحقه متأخر

وهو لعَمْرى كلامٌ مُسْتَهجَنٌ موضوعٌ فى غير موضعه لأنّ حقّ رسول
الله صلى اللهُ عليه وسلم أنْ يُضَافَ اليه ولا يُضافَ الى غيره ولو اتَّسَعَ
متّسِعٌ فأجْراه فى باب الحيلةِ لخرَجَ على الاحتيال ولكنّه عسِرٌ موضوع
فى غير موضعه وبابُ الاحتيالِ فيه أن تقول قد يقولُ القائلُ من بنى
هاشمٍ لغيره من أفْناء قريشٍ * مِنّا رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وحقٌّ هذا
أنه من القَبيلِ الذى أنا منه فقد أضافه الى نفسه وكذلك يقولُ القُرَشِىُّ
لسائر العربِ كما قال حسّان بنُ ثابت

وما زال فى الإسلام منْ آلِ هاشمٍ دعائمُ عِزٍّ لا تُرامُ ومَفْخَرُ
بَهَاليلُ* منهم جعفرٌ وابنُ أمِّهِ علىٌّ ومنهم أحمدُ المتَخَيَّرُ

فقال منهم كما قال هذا من نفره أراد من النَّفَرَ الذين العباسُ هذا الممدوحُ
منه وأمّا قول حسان * منهم جعفرٌ وابنُ أمّه ، علىٌّ ومنهم أحمدُ المتخيّر ، فان
العرب إذا كان العطفُ بالواو قدّمَتْ وأخّرَتْ قال الله تبارك وتعالى
هو الذى خلقكُمْ فمنكم كافرٌ ومنكم مؤْمنٌ وقال يا معْشر الجِنّ والإِنس
وقال اسْجُدى واركَعى مع الراكعين ولو كان بثمّ أو بالفاء لم يصلح الا تقديم
المُقَدَّم ثم الذى يليه واحداً فواحداً . وأمّا قوله فى هذا الشعر

وكريم الخال من يَمَنٍ وكريم العمّ من مُضَرِه

فأضافَ مُضَرَ اليه فهو أجودُ كلام لا يمتنعُ منه ممتنعٌ قال علىٌّ بنُ أبى
طالب رضى اللهُ تعالى عنه يومَ الجمل للأشْتَرِ وهُوَ مالكُ بنُ الحرث
أحَدُ النَّخَع بنِ عمرو بن عُلَةَ بنِ جَلدٍ وكانَ على الميمنةِ احمِلْ فحَمَلَ فى أصحابه

فكشف مَن بإزائه ثم قال لهاشم بن عُتْبَةَ بن مالك أحد بنى زُهرة بن كلاب . وكان على الميسرة : احمل فحمل فى المُضرية فكشف مَن بازائه . فقال عليٌّ رضى الله عنه لأصحابه كيف رأيتم مُضرى ويمنى فأضاف القبيلتين إلى نفسه . قال جرير

إنّ الذين ابتَنَوْا مجْداً ومكرُمَةً   تِلكُمْ قُريشيَ والأنصار أنصارى

ومما يُستَحْسنُ من أشعارِ المحدَثين قولُ إسحقَ بن خَلَف البَهْرانى* ونسبُه فى بنى حنيفةَ* لِسببٍ وقع عليه يقولُه لِعَلِيّ بن عيسى بن موسَى ابنِ طلحةَ الأشْعَرِيّ المعروفِ بالقُمِّيّ (منسوبٌ إلى قُمَّةَ* وهى بلدةٌ أو قريةٌ من خُراسان)*

ولِلكُرْدِ* منكَ إذا زُرْتَهم   بكَيْدِكَ يومٌ كيومِ الجمَلْ

وما زال عيسَى ابنُ موسى له   مواهِبُ غيرُ النِّطافِ المُكِلْ*

(البهرانى) « بالنون » نسبة الى بهراء بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة وهذه النسبة شاذة مثل قولهم صنعانى نسبة الى صنعاء والقياس بهراوى وصنعاوى (بنى حنيفة) بن لجيم ابن صعب بن على بن بكر بن وائل (منسوب الى قمة) الصواب الى قُمّ بدون هاء (وهى بلدة أو قرية من خراسان) ذكر ياقوت فى معجمه أنها مدينة تُذْكر مع قاشان وهى مدينة قرب إصبهان وبين قُمْ وقاشان اثنا عشر فرسخا وبين قاشان وأصبهان ثلاث مراحل (وللكرد) هو جيل من الناس معروف وقد ذكر ابن عبد البر أن الأكراد من نسل عمرو مُزَيْقِياء بن عامر ماء السماء وأنهم ذهبوا الى أرض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم وفى ذلك يقول الشاعر

لَعَمْرُكَ ما كُرْدٌ من أبْناءِ فارس   ولكنه كردُ بنُ عمرو بن عامر

(النطاف المكل) النطاف جمع نطفة . وهى الماء الصافى قل أو كثر . وهى بالقليل أخص

لسلّ السيوف وشق الصفوف لنقض التِّرات * وضرب القلل
ولُبْس العجاجة * والخافقات * تريك المنا برؤوس الأسل
وقد كَشَرت * عن شبا نابها عروس المنية * بين الشعل
وجاءت تهادى * وأبناؤها كأن عليهم شروق الطفل
خروس نطوق إذا استنطقت جهول تطيش على من جهل
إذا خطبت أخذت مهرها رؤوساً تحادر قبل النفل *
ألذ اليه من المسمعات وحث الكؤوسة * في يوم طل
وشرب المدام ومن يشتهيه معاط له بمزاج القبل
بعثنا النواعج * تحت الرحال تسافه أشداقها في الجدل
إذا ما حدين بمدح الأمير سبقن لحاظ المحث العجل

والمكل « بضمنين » جمع مكول كصبور وصبر وهي البئر قل ماؤها أو كثر فهي من الأضداد . يريد له مواهب ليست بالعطايا القليلة (الترات) جمع ترة كعدة وعدات وهي طلب الثأر (والقلل) جمع قلة وهي الرأس يقول لا بطال الذحول وضرب الرؤوس (العجاجة) واحدة العجاج وهي ما ثورته الريح من الغبار. يريد ماهيجته سنابك الخيل من الغبار في حومة القتال (والخافقات) الأعلام والرايات (وقد كشرت) تكشر « بالكسر » كشرا . أبدت عن أنيابها على المثل بكشر السبع أو العدو (عروس المنية) يريد المنية الشبيهة بالعروس تخطبها فوارس الرجال (تهادى) يريد تتهادى فحذف التاء . والتهادى تمايل في تثاقل وسكون (والنفل) الغنيمة وجمعه الانفال (الكؤوسة) كأنه قاسه على نحو الصقورة والبعولة جمع صقر وبعل وانما هو بالسماع (النواعج) جمع الناعجة وهي البيض المكرمة من النوق وكذلك هي من الجمال

(مَن كَسَرَ الميمَ* فهو مِن حثّ ومَن ضمّ الميم جعله من أحثّ يُقال حثّ وأحثّ على فعلَ وعلى أفعلَ افتنانٍ) . قوله تُريكَ المَنا يريد المنايا وهذه كلمةٌ تخِفُّ على ألسنتهم فيحذفونها وزعم الأصمعيُّ أنه سمع العربَ تقول درَسَ المَنا* يريدون المنازلَ وجاء في التخفيف أعجبُ من هذا . حدّثنا بعض أصحابنا عن الأصمعي وذكره سيبويه في كتابه ولم يذكرْ قائلَه ولكنّ الأصمعيّ قال كانَ أخوانِ مُتجاوِرانِ لا يُكلّمُ كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه سائرَ سنتِه حتى يأتي وقتُ الرَّعيِ فيقولُ أحدهما لصاحبه ألا تَا فيقولُ الآخرُ بَلى فا . يريد ألا تَنْهَضُ فيقولُ الآخرُ بلَى فانْهضْ وحكى سيبويه في هذا الباب

بالخيرِ خيراتٍ* وإنْ شرًّا فا ولا أُريدُ الشرَّ إلا أنْ تا

يريدُ وإن شرًّا فشرٌّ ولا أريدُ الشرّ إلاّ أن تُريدَ (قال شي قولُ أبي العباس إلا أنْ تريد وَهمٌ وإنما هو إلاّ أنْ تَشاء ولو كان كما قال أبو العباس كانت التاء مضمومة) وهذا خلافُ* ما تستعمله الحكماءُ فانه يقال إنّ اللسانَ

(من كسر الميم) جعله كاسم الآلة (سمع العرب تقول درس المنا) من ذلك قول لبيد (درس المنا بمتالع فأبان) وقول الاخطل

أمست مَناها بأرض ما يبلغها بصاحب الهمّ الا الجسْرَةُ الأُجُدُ

يريد منازلها (بالخير خيرات) يريد أجزى بالخير خيرات . ومن هذا الباب ما أنشدوه من قول الراجز « قلت لها قفي فقالت قاف » تريد وقفت . وقوله :

ناديتهم أن ألجموا ألاتا قالوا جميعا كلهم ألافا

يريد ألاتركبون فقالوا ألافاركبوا (وهذا خلاف الخ) كأنه يقول ان هذا التخفيف

إذا كَثُرَتْ حَرَكَتُه رَقَّتْ عَذَبَتُه* . وحدثنى أبو عُثمانَ الجاحظ قال قال لى محمدُ بنُ الجَهْم لمَّا كانَتْ أيَّامُ الزُّطِّ* أدْمَنْتُ الفِكْرَ وأمْسَكْتُ عن القول فأصابَتْنِي حُبْسَة* فى لِسانى وقال رجلٌ من الأعْراب* يذكرُ آخرَ منهم

كأنَّ فيه لَفَفاً إذا نَطَقْ   من طُولِ تَحْبِيسٍ وَهَمٍّ وأَرَقْ

وقال رجلٌ لخالدِ بن صَفْوانَ* إنّكَ لتُكْثِرُ فقالَ أُكْثِرُ لضَرْبَيْنِ أحدهما فيما لا تُغْنِي فيه القِلَّةُ والآخَرُ لتَمْرِينِ اللسان فإنَّ حُبْسَتَه يُورِثُ العُقْلَةَ* وكان خالدٌ يقولُ لا تكون بَليغاً حتى تُكَلِّمَ أَمَتَكَ السَّوْداءَ فى اللَّيْلَةِ الظَّلْماءِ فى الحاجةِ المُهِمَّةِ بما تَتَكَلَّمُ به فى نادِي قَوْمِكَ فإنما اللسانُ عُضْوٌ إذا مَرَّنْتَه مَرَنَ وإذا أهملتَه خارَ* كاليَدِ التى تُخَشِّنُها بالمُمارسة

انما هو من حبسة اللسان . ويريد بالحكماء حكماء القول (عذبته) « بالتحريك » طرفه الدقيق (الزط) واحدهم زطّى كروم وروميّ وهم جيل من السند غلبوا على طريق البصرة وعاثوا فيما حولها وأخافوا السبيل . وذلك فى عهد المعتصم بن الرشيد فوجه اليهم عُجَيْف بن عنبسة فأوقع بهم وقتل منهم خلقاً كثيراً (حبسة) اسم من الاحتباس . وكذلك (العقلة) اسم من الاعتقال . وهو حبس اللسان عن الكلام (رجل من الاعراب) ذكر أنه أبو الزحف . واللفف العيّ . ورجل ألف . عَيِيّ بطيء . اذا تكلم ملأ لسانه فمه (لخالد بن صفوان) بن عبدالله بن الأهتم المنقرى ذلك الخطيب المفوّه البليغ ذكر الجاحظ أنه كان من سمار أبي العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان أبوه صفوان وعمه عمرو بن الأهتم وابن عمه المؤمل بن خاقان بن الاهتم خطباء بلغاء (خار) ضعفت قوته وفى حديث عمر لن تَخُور قُوى ما دام صاحبُها ينزِع ويَنزُو . يريد لن يضعف صاحب قوة يقدر أن ينزع فى قوسه ويثب على دابته

والبَدَنِ الذى تقَوِّيه برَفع الحجَر وما أشبَهه والرِّجلِ إذا عُوِّدَتِ المشْىَ مَشَتْ وقال عمرُ بنُ الخطاب رضىَ اللهُ عنه لا تَزالُونَ أَصِحّاءَ ما نَزَعْتُم ونَزَوْتم فنزعتُم فى القِسِىّ* ونَزَوْتُم على ظُهُورِ الخيْل وقال بعض الحكماء لا ينبغى للعاقِلِ أنْ يُخْلِىَ نَفْسه من ثلاثٍ فى غير إفْرَاط الأَكلُ والمشْىُ والجماعُ فأمّا الأَكلُ فانّ الأَمْعاءَ تَضِيقُ لِتركه وكان ابنُ الزُّبَيْر رحمه اللهُ يُواصِلُ فيما ذكرُوا بين خَمْسِ عشْرَةَ من يوم وليلةٍ ثم يُفْطِرُ على سَمْنٍ وصَبِرٍ لِيَفْتُقَ أمْعاءَه قال أبو العباس قال الأوّلُ* والمشْىُ إن لم تتَمَهّدْهُ أوشَكْتَ أنْ تطلُبَه فلا تجدُهُ والجماعُ كالبئْر إنْ نُزِحتْ جَمّتْ وإنْ تُرِكَتْ تَحَيّرَ ماؤُها وحَقُّ هذا كُلِّه القَصْدُ. وقوله كأنّ عليهم شُرُوقَ الطَّفَلْ* يُريدُ تألُّقَ الحديد كأنه شمسٌ طالعة عليهم وان لم تكنْ شمسٌ وأحسنُ من هذا* قولُ سَلامَةَ بن جَنْدَل

(فنزعتم فى القسى) من النزع وهو جذب الوتر بالسهم (قال الاول) هو بعض الحكماء (شروق الطفل) يريد طَفَلَ الغداة وهو من لدن أن تَهُمَّ الشمس بالذُرور الى أن يستمكن ضِحُّها « بكسر الضاد » وهو نورها من الارض . فاذا همت للوجوب ودنت للغروب فَطَفَلُ العشى (وأحسن من هذا الخ) هذا انما يحسن لو كان الشاعران تواردا على معنى واحد وليس هذا كذلك فان اسحق بن خلف إنما شبه كما قال أبو العباس تألق الحديد وهو الدروع والبيض وسائر السلاح بالشمس حين بزوغها وانتشار ضوئها وسلامةُ بن جندل إنما شبه بيض الحديد وحده ببيض النعام فى الشكل وهيئة الاستدارة فكلاهما مصيب فيما قصد له من التشبيه

كأنّ النعامَ باضَ فوقَ رؤُسهم ... وأعيُنهُم تحت الحديد جَوَاحِم

(أي مُتقِدة) فهذا التشبيهُ المصيبُ وأمّا قوله أحبّ اليه من المُسمِعات فقد قال مثله القاسمُ بنُ عيسى* بنِ إدريس أبو دُلَف العِجْلي*

يوماىَ يومٌ في أوانِسَ* كالدُّمى ... لهْوى ويومٌ في قِتال الدَّيْلَمَ*

هذا حَليفُ غلائلٍ مكْسُوَّة ... مِسْكاً وصافيةٍ* كنَضْح العَنْدَم*

ولذاك خالِصةُ الدُّرُوعِ* وضُمَّرٌ ... يكسوننا رَهَجَ الغُبار الأقْتَم*

وليَوْمِهِنَّ الفَضْلُ لولا لَذَّةٌ ... سبقَتْ بطعْنِ الدَّيْلَمِيَّ* المُعْلِم*

وأول هذه القصيدة طريفٌ مُسْتَمْلَحٌ وهو

طَواهُ الهوَى فطوَى من عَذَلْ ... وحَالَفَ ذا الصَّبْوَةِ المُختَبَلْ

وأمّا قوله تسافَه أشداقُها في الجُدُل فتسافَهُ مِن السَّفَه وإنما يصفُها بالمَرَح*

(القاسم بن عيسى) بن ادريس (العجلى) من بنى عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل نادرة عصره جمع بين الشجاعة والسماحة وحسن الادب وجودة الشعر وعلو المكانة (أوانس) جمع آنسة وهى التى تأنس بحديثك وتحب قربك والدمى جمع دمية وهي الصورة من العاج يُتَنوَّق فى صنعها (الديلم) جيل من الناس يقال انهم من ولد ضبة بن أدّ. نقلهم بعض ملوك العجم الى أرضهم (وصافية) يريد خمراً و(العندم) دم الاخوين. شبهها به فى حمرة لونه (خالصة الدروع) يريد الدروع الخالصة وهى البيضاء (الأقتم) الذى يعلوه سواد ليس بالشديد (بطعن الديلمى) يريد من نسب الى الديلم لا يريد واحدا بعينه (المعلم) الذى جعل لنفسه علامة فى الحرب مثل ريشة أو خرقة حمراء أو صفراء يُعلم مكانه فيها (وانما يصفها بالمرح الخ) كأن أبا العباس سمع قول ذى الرمة يصف سيفا

وأبيض موشيّ القميص نصَبْتُهُ ... على خَصْرِ مِقْلاةٍ سفيهٍ جَديلُها

وأنها تميلُ كذا مرةً وكذا مرةً كما قال رؤبة* (يمشي العِرَضْنَى* في الحديد المُتقَن) وكما قال الآخر

اذا رأى السَّوْط مشى الهَيْدَبي   ويتَّقي الأرضَ بمُعْج رقاق

(الهيدبي بالدال مهملةً* ومعجمةً وقوله بمعج رقاق* يريد قليلة اللحم) وكما قال الحُطيئة

وإنْ آنَسَتْ* حِسًّا من السَّوْطِ عارضَتْ   بيَ الجَوْرَ حتى تستقيم ضُحى الغَدِ

والجُدُل جمع جديل وهو الزمامُ المجدولُ كما تقول قتيلٌ ومقتولٌ وأدنى العدد أجْدِلَةٌ كقولك قضيبٌ وقُضُبٌ وأقضبَةٌ وكذلك كثيبٌ ورغيفٌ وجريبٌ وفُعْلانٌ كفُعُل في الكثير. يقال قُضْبانٌ ورُغفان وجُرْبان ومثل قوله تسافهُ أشداقها في الجدل قول حبيب بن أوس الطائي*

فظن أن تسافه الأشداق هو تسافه الجُدُل ولم يعلم أن تسافه الأشداق أن تترامى بلغامها الأبيض يمنة ويسرة كما قال الجرمي

تسافهُ أشداقُها باللُّغامِ   فتكسو ذَفارِيَها والجُنُوبا

فأما تسافه الجُدُل فهو كما قال تميل كذا مرة وكذا مرة يمينا وشمالا. وذلك من اضطراب رؤوس الإبل (كما قال رؤبة الخ) لم أجد هذا البيت في رجز رؤبة (والعرضى) مشية في شِقٍّ فيها بغيٌ من النشاط (والهيدبي) مشية للخيل فيها تبختر (بمعج) يريد بقوائم سريعة المرّ وقد معج الفرس كمنع سار في كل وجه كذلك من نشاطه وكذلك مَعْجُ الإبل والأتن (يريد قليلة اللحم) تفسير لقوله (رقاق) جمع رقيق كظريف وظراف (وان آنست) الرواية إذا آنست وسيأتي قريباً ذكر هذا البيت في قصيدته (قول حبيب بن أوس) هو أبو تمام يمدح بعض بني عبد الكريم

سَفيهُ الرمحِ جاهلُه اذا ما ... بَدا فَضْلُ السفيهِ على الحليمِ

وممّا يُستحسنُ من شعر إسحق هذا قوله فى الحسن بن سَهْلٍ *

بابُ الأميرِ* عَراءٌ ما به أحَدٌ ... إلاّ امرُؤٌ واضعٌ كفًّا على ذَقَنِ

قالتْ وقد أمّلتْ ما كنتُ آمُلُه ... هذا الأميرُ بنُ سهلٍ حاتِمُ اليَمَنِ

كفيتُكَ الناسَ لا تَلْقَى أخا طَلَبٍ* ... بفَنْءِ دارِكَ يَسْتَعْدِى على الزَّمَنِ

ان الرجاءَ الذى قد كنتُ آمُلُه ... وضَعْتُه ورجاءَ الناسِ فى كَفَنِ

فى اللّه منه وجَدْوى كفّه خَلَفٌ ... ليس السَّدَى* والنَّدَى* فى راحة الحسن

واسحقُ هذا الذى يقولُ في صفة للسَّيْفِ

ألقى بجانِبِ خَصْرِهِ ... أمْضَى من الأجَلِ المتاحْ

وكأنما ذَرَّ الهَبَا ... ءَ عليه أنفاسُ الرياحْ

وإسحقُ هذا هو الذى يقولُ فى مدح العربية

النحوُ يَبْسُطُ من لسانِ الألْكَنِ ... والمَرْءُ تُكْرِمُه إذا لم يَلْحَنِ

الطائى وقبله

تراه يذبّ عن حرم المعالى ... فتحسبه يدافع عن حريم

غريم للمُلِمِّ به وحاشا ... نداهُ من مماطلة الغريم

(فى الحسن بن سهل) بن عبد الله السرخسى وزير المأمون بعد أخيه الفضل بن سهل (باب الأمير) كأنه يريد أميراً غير الحسن (لاتلق أخا طالب الخ) تريد ان استجدبته أغناك فلا تجد غريما يطالبك (ليس السدى) يريد الارجاء السدى وهو ندى الليل (والندى) ندى النهار ضربهما مثلا لجوده. وقد أخر هذا الاستثناء عن موضعه فثقل

وإذا طلَبْتَ من العلوم أجلَّها　　فأَجلُّها منها مُقيمُ الألْسُنِ

قال أبو العباس وأحسبُه أخذ قوله والمرء تكرمه إذا لم يلحن من حديث حدَّثَناهُ أبو عثمانَ الخزاعيُّ عن الأصمعيِّ قال كان يُقال ثلاثةٌ يُحْكَمُ لهم بالنُّبلِ* لا يُدْرَى مَنْ هُمْ. وهم رَجلٌ رأيْتَه راكباً* أوْ سَمِعْتَه يُعْرِبُ أو شمِمْتَ منه طِيباً. وثلاثةٌ يُحْكَمُ عليهم بالاستصغار حتّى يُدْرَى مَنْ هُمْ. وهم رجلٌ شَمِمْتُ منه رائحةَ نبيذٍ في مَحْفِلٍ. أو سمعتَه في مِصْرٍ عربيّ يتكلَّمُ بالفارسيَّة. أو رجلٌ رأيتَه على ظَهْرِ طريقٍ يُنازِعُ في القَدَرِ قال أبو العباس أنشدني* أحدُ الأُمراء الشاعر من أهل الرَّيِّ يُكنَي أبا يَزِيدَ شيئاً يقولُه لعبد الله بن طاهر أحْسَنَ فيه وأصاب الفَصَّ وقصد بالمَدْحِ إلى مَعْدِنِه واختاره لأهله

اشربْ هَنيئاً عليك التاجُ مُرْتَفِقاً*　　في شاذَ مِهْرَ* ودَعْ غُمْدانَ* لليَمَنِ

(بالنبل) هو الفضل والنجابة (رأيته راكبا) في شارة حسنة (قال أبو العباس أنشدني الخ) يذكر أن أحمد بن سعيد أحد القواد غنّى ابن طاهر بشعر أمية وكان ابن عباد الرازي حاضرا فأنشده . اشرب هنيأ . البيتين فغناه بهما أحمد بن سعيد فطرب ابن طاهر (الفص) هو كنه المعنى الذي أراده (مرتفقا) متكئا على مِرْفقة أشبه بالوسادة (شاذ مهر) ضبطه ياقوت في معجمه بكسر الميم وقال انها مدينة أو موضع بنيسابور وقال الشاذياخ بكسر الذال مدينة نيسابور أمْ بلاد خراسان في عصرنا وكانت قديما بستاناً لعبد الله بن طاهر ملاصقا لمدينة نيسابور (غمدان) « بضم فسكون » قصر عظيم بناه لِيَشرحُ بن ذي جَدَنَ الحميري ويقال إنه من بناء سليمان عليه السلام لزوجه بلقيس ابنة ليشرح هذا وكان من أعاجيب الدنيا

فأنتَ أوْلَى بتاجِ المُلْكِ تَلْبَسُهُ مِن هَوْذَةَ بن عليّ *وابن ذي يَزَنِ*

فأحسنَ الترتيبَ جداً وان كانت الملوكُ كلها تلبسُ التاجَ في ذلك الدهر

(هوذة بن على) بن ثمامة بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى بن سُحَيم ابن مُرَّة بن الدُول بن حنيفة (وابن ذى يزن) هو سيف واسم ذى يزن عامر بن أسْلَم بن زيد بن غوث الحميرى وكان من حديثه أن ذهب الى هرقل ملك الروم يستنصر به على الحبشة التى أغارت على اليمن فخربت حصونه فأبى ثم ذهب الى كسرى فبعث معه جيشاً من أهل الجرائم الذين كانوا فى سجنه وأمّر عليهم رجلا اسمه وهرز فظفر بهم وكتب كسرى اليه يأمره أن يملك سيفاً ويقدم هو اليه فلما استقر ملكه أتته أشراف العرب وشعراؤها لتهنئه وفى مقدمتهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وخويلد بن أسد فى وجوه قريش وكان سيف اذ ذاك بقصر غمدان فأخبره الآذن بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه وهو على شرابه وعلى رأسه غلام واقف ينثر المسك فى مفرقه وعن يمينه ويساره الملوك والمقاول فوقف أمية بن أبى الصلت الثقفى ينشده :

لا يطلب الثأر الا كابن ذى يزن فى البحر خيّم للاعداء أحوالا

أتى هرقل وقد شالت نعامته فلم يجد عنده النصر الذى سالا

ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة من السنين يُهين النفس والمالا

حتى أتى ببنى الأحرار يقدمهم تخالهم فوق متن الارض أجبالا

لله درّهم من فتية صبروا ما إنْ رأيتُ لهم فى الناس أمثالا

بيض مرازبة غُلْبٌ أساورة أسْدٌ تُرَبّب فى الغيضات أشبالا

فالقطْ من المسك اذ شالتْ نعامتهم وأسْبِل اليوم فى بُرْدَيْك اسْبالا

واشرب هنيئاً عليك التاجُ مرتفقا فى رأس غمدان دارا منك محلالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن شِيبَا بماء فعادا بعدُ أبوالا

وإنما ذكر ابنَ ذي يَزَنٍ لقول أُميّةَ بن أبي الصَّلْتِ الثقفيّ فيه حيثُ يقول

اشربْ هنيئاً عليك التاجُ مُرتفقاً   في رأسِ غُمْدانَ داراً منك مِحْلالا

وقال الأعشى في هوذة بن عليّ وان لم يكن هوذةُ مَلِكا

مَنْ يرَ هَوْذةَ يسجدْ غيرَ مُتَّئِبٍ   اذا تَعمَّمَ فوقَ التَّاجِ أوْ وَضعا

لهُ أكاليلُ* بالياقوتِ فصَّلها   صوّاغُها لا ترى عيْباً ولا طَبَعا*

قال أبو العبّاس وحدّثني التَّوَّزي قال سمعتُ أبا عُبَيدةَ يقولُ عن أبي عَمْرو وقال لم يَتَتَوَّجْ مَعَدِّيٌّ قَطُّ وإنما كانت التِّيجانُ لليمن فسألتُهُ عن هَوْذَةَ بن عليّ

ويروى ليطلب الوتر أمثال بن ذي يزن . وخيم أقام (أحوالا) سنين (شالت نعامته) ذهب عزه يوم غارة الحبشة وقوله اذ شالت نعامتهم كذلك ذهب عزهم يوم قتلوا تقتيلا (بني الاحرار) يريد الفرس الذين قدموا مع سيف (مرزابة) جمع مَرْزُبان « بضم الزاى » وهو الشجاع المقدم على القوم (غلب) جمع أغلب وهو في الأصل الأسد الغليظ الرقبة (أساورة) « بفتح الهمزة » جمع إسوار « بكسرها وضمها » وهو الجيد الرمي بالسهام أو هو الثابت على ظهر الفرس (تربب) تربى يقال ربّب الصبيّ يرببّه ترييباً وربّه يرُبه « بالضم » رَبّا . كلاهما رباه والغيضات جمع الغيضة وهي الأجمة ذات الشجر الملتف وقد غيّض الأسدُ .ألِفَ الغيضة والأشبال أولاد الاسد الواحد شِبْل (محلالا) « بكسر الميم » مخصبة يكثر الناس الحلول بها وقال ابن سيده بل هي التي تُحِلّ الناس كثيراً لأن مفعالا إنما هو بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول (غير متئب) من اتّأَبَ يتئب اذا خزى واستحيا والتاء بدل من الواو والأصل أوتأب من وأب كوعد

(أكاليل) جمع إكليل وهو شبه عصابة مزينة بالجواهر يجعل حلقة ويوضع على أعلى الرأس و(الطبع) « بالتحريك » الشين والعيب

الحَنَقِ فقال انما كانت خَرَزات تُنْظَمُ له قال أبو العباس وقد كتب رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم الى هوذَة بن علىّ يَدْعُوه كما كتب الى المُلُوك وكان يُجيزُ لَطِيمَةَ كسرى* فى البرّ بجنبات اليمامة واللَّطيمةُ الإبلُ تحمِلُ الطِّيبَ والبزَّ ووَفَدَ هَوْذَة بن علىّ على كَسْرى بهذا السبب فسأله عن بَنِيه فذكر منهم عدداً فقال أيُّهُمْ أحبُّ اليك فقال الصغيرُ حتى يكبرَ والغائبُ حتى يقدَمَ والمريضُ حتى يَصِحّ فقال له كِسْرَى ما غِذاؤُك فى بَلَدِكَ فقال الخُبْزُ فقال كسرى لجُلَسائِه هذا عَقْلُ الخُبز يُفَضِّلُه على عُقُولِ أهل البَوَادِى الذين يَغْتَذُونَ اللبنَ والتمرَ وقد رُوِىَ عن النبى صلى اللهُ عليه وسلم أنه قال لقد هَمَمْتُ أن لا أقْبَلَ هَدِيَّةً ويُرْوَى أن لاّ أتَّهِبَ هِبَةً الا من قُرَشيٍّ أو أنصارىٍّ أو ثقفيٍّ وروي بعضُهم أو دَوْسِيّ وذلك أنّ أعرابيًّا أهْدَى اليه هدِيَّةً فَثَنَّ بها فذكرَ رسولُ الله صلى الله

(وقد كتب رسول الله الخ) يروى أنه بعث اليه سليط بن عمرو العامرى القرشي بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر الى منتهى الخف والحافر فأسلِمْ تَسْلَم وأجعلُ لك ما تحت يديك . فأرسل هوذة اليه ان جعلت الأمر من بعدك لى أسلمت وسرت اليك ونصرتك والا قصدت حربك فقال رسول الله لا ولا كرامة . اللهم اكفنيه فمات بعد قليل (وكان يجيز لطيمة كسرى) روى هذا الحديث ابن الكلبى قال كان كسرى يبعث بعيرٍ من المدائن تدفع الى النعمان فيخفرها حتى تدفع الى هوذة فيخرجها من أرض بنى حنيفة ويتسلمها بنو سعد فتسير معها حتى يدفعوها الى عامله باليمن

عليه وسلم أهل الأمصار تفضيلا على أهل البوادِ وقال عبدُ الله بن محمد بن أبي عُيَيْنَةَ* يعاتبُ رجلا من الأشراف

أتيتكُ زائراً لقضاء حقٍّ فحالَ السِّترُ دونك والحجابُ
وعندكَ معشرٌ فيهم أخٌ لى كأنَّ إخاءه الآلُ السَّرابُ
ولستُ بساقطٍ فى قِدرِ قومٍ وإن كرهُوا كما يقعُ الذُّبابُ
ورائى مَذهبٌ عن كلِّ ناهٍ بجانبه إذا عزَّ الذهابُ

وقال أيضاً

كنَّا ملوكاً إذْ كانَ أوَّلُنا للجُودِ والبأْسِ والعُلى خُلِقُوا
كانوا جبالا عزَّ يُلاذُ بها وراثحاتٍ* بالوَبلِ تنبَعِقُ*
كانوا بهم تُرسَلُ السماء على الـ أرض غياثا ويُشرِقُ الأفق
لا يَرتُقُ الراتقون إنْ فتَقُوا فتْقاً ولا يَفتُقُون ما رَتقوا
ليسُوا كمِعْزى* مَطيرةٍ بقيت فما بها من سحابةٍ لثقُ (اللثقُ البللُ)
والضعفُ والجُبْنُ عندَ نائبةٍ تَنوبُهم والحِذارُ والفَرَقُ
هذا زمانٌ بالناس مُنقلِبٌ ظهْراً لبطْنٍ جديدُه خَلَقُ
الأسْدُ فيه على بَراثنِها* مستأخِراتٌ تكادُ تمَّزِقُ

(أبي عيينة) بن المهلب بن أبي صفرة الازدى (وراثحات) جمع رائحة وهي السحابة تعطر بالعشي و(تنبعق) تنفتح خروقها وتسيل بشدة (ليسوا كمعزى الخ) كشف بهذا التشبيه سوأة بخل اسماعيل بن جعفر الآتى حديثه فى مواليه وأهله على ما أوتى من فضل النعمة (على براثنها) جمع برثن وهو مخلب الاسد وعن أبي زيد البُرْثن مثل

وكان سببُ قوله هذا الشعرَ أنّ اسماعيلَ بنَ جعفر ابنِ سليمانَ بن علىّ بن عبد الله بن العبّاس كان له صديقاً وكان عبدُ اللهِ بنُ محمد بن أبى عُيَينة من رؤساء من أخذَ البصرةَ للمأمون فى أيّام المخلوع * وكان مُعاضِداً لطاهر بن الحسين فى حُروبه وكان إسماعيلُ بن جعفر جليلَ القَدْرِ مُطاعاً فى مواليه وأهله وكانتْ الحال بينهما ألْطَفَ حالٍ فوصَله ابن أبى عُيينة بذى اليمينَينِ فوَلاّهُ البصرةَ وولّى ابنَ أبى عُيينةَ اليمامةَ والبحْرَين وغَوْصَ البحر فلمّا رجعا إلى البصرة تَنَكَّرَ اسماعيلُ لابن أبى عيينة فهاج بينهما من التباعُدِ على مثال ما كان بينهما من المُقاربة ثم عُزلَ ابنُ أبى عُيينة فلم يزلْ يَهْجُو إسمعيلَ وسألَ ذا اليمينين عَزْلَهُ فدافَعَهُ وضَنَّ بالرجلِ فكان يَهْجُو من أهلِه مَنْ يُواصِلُ إسمعيل وكان أكبرَ أهله قَدْراً فى ذلك الوقت يَزِيدُ بن المُنْجابِ وكان أعْوَرَ قائمَ العَينِ لم يُطّلَعْ على عِلّتِه إلا بشعر ابن أبى عُيينة وكان منهم وكان سيّدَ أهل البصرة أجمعين محمدُ بنُ عبّادِ ابن حَبيب بنِ المهلّب ومنهم سعيدُ بنُ المهلّب بن المُغيرة بن حرْب بن محمد ابن المهلب بن أبى صُفْرَةَ وكان قصيراً وكان ابنُ عبّادٍ أحْوَلَ فلذلك حيث يقول ابنُ أبى عيينة فى هذا الشعر الّذى أمليْناهُ

تستقدِمُ النَّعْجتانِ والبَرَقُ ... فى زمنٍ سَرْوُ أهله * المَلَقُ

الاصبع والمخلبُ ظفر البرثن . يريد على شوكتها وقوتها (المخلوع) هو الامين بن هرون خلعه أهل مكة والمدينة وكثير من عماله وبايعوا المأمون وهو بخراسان (والبرق) الخروف والجمع أبراق وبُرقان « بضم الباء وكسرها » (سرو أهله) شرف

عُورٌ وحُولٌ وثالثٌ لهمُ ... كأنّه بين أسطُرٍ لَحَقُ *

وهم يقولُ ولا اثنين ظنّ أنهما معهم وقد مرّوا به يُريدون إسمعيلَ بنَ جعفر

ألا قلْ لرهطٍ خمسةٍ أو ثلاثةٍ ... يعدّون من أبناء آل المهلّبِ
على باب اسمعيلَ رُوحوا وبكّروا ... دَجاجَ القُرى مبثوثةً حول ثعلبِ
وأثنُوا عليه بالجميل فإنّهُ ... يُسِرُّ لكم حُبًّا هو الحُبُّ واقلبِ *
يَلِينُ لكم عند اللقاءِ مُوارِبًا* ... ويَخلُفُكم منه بنابٍ ومخلبِ
ولولا الذي تولونه لتكشّفتْ ... سريرتُه عن بِغضةٍ وتعصّبِ
أبعدَ بلائي عنده إذ وجدتُه ... طريحًا كنَصلِ القِدْحِ* لمّا يُركَّبِ
به صدأٌ قد عابه فجلوتُه ... بكفّي حتى ضوءُه ضوءُ كوكبِ
وركّبتُه في خُوطِ* نَبعٍ ورِشتُه* ... بقادمتَيْ نَسرٍ ومَتْنٍ* مُعَقَّبِ

أهله وهو مصدر سرا الرجل يسرو. شرف و (الملق) زيادة التودد والتضرع والدعاء فوق ما ينبغي (لحق) اسم لما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه وجمعه ألحاق و (اقلب) من قلب الكلام. حوّله عن وجهه يريد يسر لكم بغضا هو البغض (موارِبا) مخاتلا مداهيا (القدح) العود الذي قُوّم بالبرْي وهيّء لأن يركب فيه النصل فاذا لم يركب كان مطروحا لا فائدة فيه (خوط) هو الغصن الناعم لسنته أو هو الغصن ما كان وجمعه خيطان والنبع شجر يتخذ منه القسيّ (ورشته) يريد ألزقت فيه الريش بالغراء ليخف جريه (ومتن) يريد وشددته بمتن وهو الوتر ويسمى العَقَبَ «بالتحريك» وهو عصب المتنين والساقين من البعير والناقة والشاة تقول عقب السهم وغيره كضرب ونصر وعقّبه «بالتشديد» إذا شده بذلك العقب كنى بذلك كله عن إظهار قدره بعد خفائه وإنباه ذكره بعد خموله

فما إنْ أتاني منه إلا مُبوَّأٌ * الىَّ بنَصلٍ كالحريق مُذَرَّبُ
ففَلَّلتُ منه حدَّه وتركتُه * كهُدْبة ثوب الخزِّ لمَّا يُهذَّبِ
رضيتُمْ بأخلاق الدنيِّ وعفتُمُ * خلائق ماضيكم من العمِّ والأبِ

وفي هذا يقولُ لطاهر بن الحسين

مالي رأيتكَ تُدْني كلَّ مُنتكثٍ * إذا تَغيَّبَ مُلتاثٍ إذا حضرا
اذا تَنَسَّمَ ريحَ الغدر قابلَها * حتى إذا نفخَتْ في أنفهِ غَدَرا
ومَن يجيء على التقريب منك له * وأنت تعرفُ فيه المَيْلَ والصَّعَرا
أحلَّك اللهُ من قحطانَ منزلةً * في الرأسِ حيثُ أحلَّ السمعَ والبصرا
فلا تُضِعْ حقَّ قحطانٍ فتُغْضبها * ولا ربيعةَ كلاَّ لا ولا مُضَرا
أعطِ الرجال على مقدارِ أنفسهمْ * وأَوْلِ كلاًّ بما أوْلَى وما صبَرا
ولا تقولنَّ إني لستُ من أحَدٍ * لا تَمْحَقِ النَّيِّرينِ الشمسَ والقمرا

ويقولُ له في أخرى

(الامبوأ) من بوّأ اليه السهم والرمح . سدده نحوه (ومذرب) محدد يقول فما أتاني منه إلا سهم مسدد الىّ بنصل محدد . كنى بذلك عن إساءة عشرته له (ففللت منه حده) بالغ في ثلمه وهو كسر حده (كهُدبة ثوب الخز) هي طرف الثوب مما يلي طرّته (لما يهذب) لم يقطع . ضرب ذلك مثلا في عدم الاعتناء به (منتكث) هو في الأصل البعير الذي كان سمينا فهزل (ملتاث) من التاث في عمله أبطأ . يريد اذا تغيب فهو مهزول لبعده عن موائدك واذا حضر تمكّث ينتظرها (اذا تنسم الخ) يصفه بنبذ العهد وطرح الوفاء (والصعرا) مصدر صعر خده « بالكسر » اذا مال كبرة (الشمس والقمرا) يريد أبويه

هو الصبرُ والتسليمُ لله والرِّضَا اذا نزلتْ بي خُطَّةٌ * لا أشاؤُها

اذا نحنُ أُبنا سالِمِينَ بأنفسٍ كرامٍ رجَتْ أمْرًا فخابَ رجاؤُها

فأنفُسُنا خيرُ الغنيمةِ إنّها تؤوبُ وفيها ماؤُها وحياؤُها

هي الأنفسُ الكُبْرُ التي إنْ تقدَّمتْ أو استأخرتْ فالقتل بالسيفِ داؤُها

سيعلمُ إسمعيلُ أنّ عداوتي له ريق أفعى لايُصابُ دواؤُها

ولمّا حُمِلَ اسمعيل مُقيَّدا ومعه ابناهُ أحدُهما في سِلسِلةٍ مقرُونا معه وكان الذي تولّى ذلك أحمدُ بنُ أبي خالدٍ* في قِصّةٍ كانت لإسمعيلَ أيامَ الخُضْرَةِ* فقال ابن أبي عُيينةَ في ذلك

مرّ إسمعيلُ وابنا هُ معًا في الأُسَراء

(خطة) « بالضم » هي الحالة يقال سمته خطة خسف وخطة سوء ويقال هذه خطة رشد أيضا والمراد هنا الاولى (أحمد بن أبي خالد) الاحول كاتب المأمون وأمين خزانته (أيام الخضرة) هي الايام التي أمر المأمون فيها جنده وقواده وبني هاشم أن تطرح شعار السواد وأن تلبس الخضرة في أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم يوم أن جعل عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب وليّ عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكتب بذلك الى الآفاق فغضب بنو العباس وكان اسمعيل بن جعفر أشد الناس غضبا حتى أظهر خلع المأمون فوجه اليه المأمون قائده عيسى بن يزيد فلما أشرف على البصرة رحل اسمعيل منها الى الحسن بن سهل فحبسه وكتب الى المأمون فأمر بحمله الى مرو فلما قرب منها أمر بردّه الى جرجان فحبسه بها فلما أعيته الحيلة وجه بالبيعة للرضا الى المأمون فرضي عنه وكان ذلك سنة احدى ومائتين

جالساً في مَحْمِلٍ ضَنْـكٍ على غير وطاءِ
يَتَغَنَّى القيدُ في رجـليه ألوانَ الغناءِ
باكيا لا رَقَأتْ عيناهُ من طول البُكاءِ
يا عُقابَ الدَّجْنِ في الأَمْـنِ وفي الخوفِ ابنَ ماءِ*

وقد كان تَطيّرَ عليه بمثل ما نزل به فمن ذلك قوله

لا أعدَم الهزْلَ يا أبا الحسن ولا هُزالاً في دَوْلةِ السِّمن
ولا انتقالا من دار عافيةٍ إلى ديار البلاء والفِتن
ولا خُروجاً إلى القفار من الْـ أرض وترك الأحباب والوطن*
كم رَوْحةٍ فيك لي مُهَجِّرَةٍ* ودُلْجةٍ* في بَقيَّةِ الوَسَن
في الحر والقُرِّ* كي تولَّى على الْـبَصرة عين الأمصار والمُدُن
إني أحاجيك* يا أبا حَسَنٍ ماصُورةٌ صُوِّرَتْ* فلم تكُـن*
وما بَهِيٌّ في العَينِ مَنْظَرهُ لو وَزَنوه بالزِّفِّ* لم يَزِنِ

(ابن ماء) هو طائر يألف الماء . ضرب به مثلا في الضعف (وترك الاحباب والوطن) بعده

أنا الذى إن كفرتَ نعمته أذابَ ما في جنبيك من عُكَن

والعكن أطواء البطن من السمن الواحدة عكنة (مهجرة) سائرة وقت الهجير واسناده الى الروحة مجاز (والدلجة) السير في السحر (والقر) « بالضم » البرد عامة أو هو البرد في الشتاء (أحاجيك) من المحاجاة وهى أن تلقى على من تحاجيه كلمة أو كلاما معناه يخالف لفظه ويسمى ذلك بالتعمية والالغاز والأحجيّة « بضم الهمزة وتشديد الياء » اسم لذلك وربما قالوا أُحجوّة (ما صورة صورت) يريد بها اسماعيل نفسه (فلم تكن) يريد لم تكن شيئاً مذكورا (بالزف) « بكسر الزاى » صغار ريش

ظاهِرُه رائعٌ وباطِنُهُ مَلآنُ من سَوْأةٍ * ومن دَرَنِ *

وهذا الشعرُ اعترضَ له فيه عَمْرُو بنُ زَعْبَلٍ مولى بنى مازِنِ بن مالك بن عمرو بن تميم وكان منقطعا الى اسمعيلَ ووَلدِه وكان لا يبلُغُ ابنَ أبى عُيينة فى الشعر ولا يدانيه ومن أمْثَلِ شعره وما اعترضَ له به قوله

إنى أحاجيك ما حَنيفٌ * على الـــفِطْرَةِ * باعَ الرَّبَاحَ بالغَبَنِ *

وما شُيَيخٌ * من تحت سِدْرَته * مُعَلَّقٌ نَعْلَه * على الغُصُنِ

وما سيوفٌ حُمْرٌ * مُصَقَّلةٌ قد عُرِّيَتْ من مقابضِ السَّفَنِ *

وما سِهامٌ صُفرٌ * مجوّفةٌ تُحْشَى خُيُوطَ الكتّانِ والقُطُنِ

وما ابن ماءٍ * إن يُخْرِجوه الى الْ أرضِ تَسِلْ نَفْسُه من الأُذُنِ

وما عُقابٌ * زَوْراءُ * تُلْجَمُ من خلف فتَهْوِى قَصْداً على سَنَنِ

لها جناحانِ * يَحْفِزانِ * بها نيطاً إليها * بجذوتَى رَسَنِ *

النعام (سوأة) هى كل ما يستحيا منه (والدرن) الدنس (ما حنيف) يريد به ابن أبى عيينة (الفطرة) الخلقة التى يخلق عليها المولود فى بطن أمه (باع الرباح بالغبن) يريد باع الهدى بالضلال (شييخ) كنى به عن الذكر و (بسدرته) عن قامته و (بنعله) عن الخصية (وما سيوف حمر) كنى بها عن الأيور الخلقية (والسفن) بالتحريك جلد خشن غليظ يكون على قوائم السيوف (وما سهام صفر) كنى بها عن الأيور الصناعية (وما ابن ماء) كنى به عن المنىّ وشبه ثقب الذكر بثقب الأذن فى عدم استدارته (وما عقاب) يريد بها الراية على ما يأتى وهى العلم الضخم (زوراء) من الزور «بالتحريك» وهو الميل على أحد الجانبين (جناحان) كنى بهما عن حبلين تشد بهما (يحفزان) من الحفز وهو السوق والدفع (نيطا اليها) من ناط الشىء ينوطه نوطا علّقه (بجذوتى

يا ذا اليمينين اضربْ عِلاوَتَه * يُدْفَعْ ومانى * فى النار فى قَرَنْ

(قيل السفينة وقيل الراية وهو أصح لأنّ جَدَّهُ حبَسَ رايةَ طاهر بن الحسين ثلاثة أعوام وقوله ومانِي فى النار في قرن . مانِي اسمُ علمٍ وكان رأساً من رؤوس الزنادقة) . فأجابه ابراهيمُ السوّاقُ مولى آل المهلّب وكان مقدّما فى الشعر بأبيات لا أحفظ أكثرها . منها

قد قيلَ ما قيلَ فى أبي حسنٍ   فانتَحِرُوا فى تَطاوُل الزَّمنِ

وهذا السّوّاقُ هو الذى يقول لبُشرِ بنِ داوُد بن يزيد بن حاتم بن قبيصةَ بنِ المهلّب

سماؤُكَ تُمطِرُ الذهبا   وحَرْبُكَ تلتظِي لهبا
وأىُّ كتيبةٍ لا قَتْكَ لم تستَحْسِن الهرَبا

ومن شعره السائر

هبِنى يا مُعذّبى أسأتُ   وبالهجْرانِ قبلكمُ بدأتُ
فأينَ الفضلُ منكِ فدتْكِ نفسى   علىَّ إذا أسأتِ كما أسأتُ

ولابن أبى عُيينة فى هذا المعنى أشعارٌ كثيرةٌ فى معاتباتِ ذى اليمينين وهجاءِ إسمعيل وغيره سنذكرها بَعْدُ فى هذا الكتاب إنْ شاءَ اللهُ تعالى

رسن) الرسن ما كان من الأزمة على أنف البعير وأراد بجذوتيه طرفيه اللاصقين على أنفه . من قولهم جذا القُراد فى جنب البعير جُذُوّا على فعول لصق به (علاوته) « بكسر العين » رأسه وجمعها عَلاوى كهراوة وهَراوى (ومانى) اسم رجل ظهر فى أيام سابور ذى الاكتاف ادعى النبوة وتبعه كثير من الناس يسمون بالمانوية

ومن شعره المستحسن قوله فى عيسى بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس وكان تزوج امرأة منهم يقال لها فاطمة بنت عمر بن حفص* هزار مرد* (وقعت الرواية كما فى الأصل وصوابه هزاذ مرد بالزاى والذال معجمة ولا خلاف فى الزاى) وهو من ولد قبيصة بن أبى صفرة ولم يلده المهلب وكان يقال لأبى صفرة ظالم بن سراق

أفاطم قد زوجت عيسى فأيقنى بذل لديه عاجل غير آجل
فانك قد زوجت عن غير خبرة فتى من بنى العباس ليس بعاقل
فان قلت من رهط النبى فإنه وإن كان حر الأصل عبد الشمائل
فقد ظفرت كفاه منك بطائل وما ظفرت كفاك منه بطائل
وقد قال فيه جعفر* ومحمد* أقاويل حتى قالها كل قائل
وما قلت ما قالا لأنك أختنا وفى الصر منا والذرا والكواهل
لعمرى لقد أثبته فى نصابه* بأن صرت منه فى محل الحلائل
إذا ما بنو العباس* يوما تبادروا عرا المجد وابتاعوا كرام الفضائل

(عمر بن حفص) بن عثمان بن قبيصة أخى المهلب ولى السند ثم أفريقية لأبى جعفر المنصور (هزار مرد) يقال معناه ألف رجل يراد أنه فى شجاعته يعد بألف (جعفر ومحمد) هما أخوا عيسى وقد ضربا فى شدة بخله الأمثال (أثبته فى نصابه) من قولهم أثبت السكين فى نصابها إذا ركبها فيه والنصاب مقبض السكين . يريد أنزلته منزلة الرفعة والشرف (اذا ما بنو العباس الخ) يروى

إذا ما بنو العباس يوما تنازعوا عرا المجد واختاروا كرام الخصائل

رأيتِ أبا العبّاسِ * يَسمُو بنفسه إلى بَيْع بيّاحاتِهِ * والمَبَاقِلِ *
يُرَخِّمُ بَيْضَ العام تحت دَجاجِهِ * ليُخْرِجَ بَيْضاً من فرارِيج قابلِ

قال أبو العباس وولدُ عيسى من فاطمةَ هذه لهم شجاعةٌ ونجدةٌ وشِدّةُ أبدانٍ وفاطمة التي ذكرتها هي التي كان يَنْسِبُ بها أبو عُيينة * أخو عبدالله * ويَكْني عنها بدُنْيا ومن ذلك قولُه لها

دَعَوْتُكِ بالقرابة والجِوَارِ دُعاءَ مُصرِّح بادِي السِّرارِ *
لأنّي عنكِ مُشْتَغِلٌ بنَفْسي ومُحْتَرِقٌ عليكِ بغير نار
وأنتِ تَوَقّرِين وليس عندي على نارِ الصبابة من وقارِ
فأنتِ لأنّ مابكِ دُونَ مابي تُدَارِينَ العيونَ ولا أُدارِي

(أبا العباس) كنية عيسى (بيّاحاته) جمع بياحة « بتشديد الياء » وهي شبكة تحبس البياح « بكسر الباء وتخفيف الياء » وهو نوع من السمك طوله شبر (والمباقل) جمع مبقلة وهي موضع البقل يروى أنه كانت له محابس يحبس فيها البياح ويبيعه وكانت له ضيعة تعرف بدالية عيسى يبيع منها البقول والرياحين وهو أول من جمع السِّمادَ بالبصرة وباعه وفيه يقول ابن أبي عيينة

رأيت الناس همهم المعالي وعيسى همّه جمع السماد
ورزق العالمين بكف ربي وعيسى رزقه إستُ العباد

(يرخم بيض العام تحت دجاجه) الاصل يرخم الدجاجةَ بيضَ العام فقلب ومعناه يُلزمها أن تحضنه . ورخمت هي عليه ورخمته ترخمه « بالضم » رَخْماً ورَخَما « بالتحريك » وأرخمت عليه فهي راخم ومرخم ومرخمة حضنته (أبو عيينة) عن أحمد المهلبي عن أبيه يزيد أن اسمه كنيته (أخو عبد الله) بن محمد الذي سلف (بادي السرار) مصدر

ولو واللهِ تشتاقينَ شوقي ... جَمَحْتِ إلىَّ خالعةَ العِذار *

وقال عبد الله يعاتبُ ذا اليمينين

مَن مُبلغٌ عنّي الأميرَ رسالةً ... محصورةً عندي عن الانشادِ *

كلُّ المصائبِ قد تمرُّ على الفتى ... فتهونُ غيرَ شماتة الحُسّادِ

وأظنُّ لي منها لديكَ خبيئةً ... ستكونُ عند الزادِ آخرَ زادِ

مالي أرى أمري لديكَ كأنه ... من ثِقَلِه طَوْدٌ من الأطوادِ

وأراكَ تُرْجيه وتُعطي غيرَه ... في ساعة الإصدارِ والإيرادِ

اللهُ يعلم ما أتيتُك زائرا ... من ضيق ذاتِ يدٍ وضيقِ بلادِ

لكن أتيتُك زائراً لك راجياً ... بك رُتْبةَ الآباء والأجداد

قد كان لي بالمِصْرِ يومٌ جامعٌ * ... لك مُصْلِحٌ فيه لكل فسادِ

سارّه أعلمه بسرّه يريد بادي السر وكان أولى به أن يكتمه (خالعة العذار) بعده أبيات ليت أبا العباس اقتصر عليها وترك ماذكره وهي

ألا يا وهبُ فيم فضحتِ دنيا ... وبحتِ بسرّها بين الجواري

أما والراقصات بكل واد ... غواد نحوَ مكةَ أو سَوار

لقد فضَلتِ دنيا في فؤادي ... كفضل يدي اليمين على اليسار

فقولي ما بدا لك أن تقولي ... فإني لا ألومك أن تَغاري

(محصورة عندي عن الانشاد) يريد أنها محبوسة في صدره (قد كان لي بالمصر يوم جامع) يذكّر طاهرا بما كان من دعائه أمراء البصرة ووجوهها لمبايعة المأمون وخلع الأمين في يوم مجموع له الناس وكان طاهر يومئذ توسط واسطا قاصدا بغداد لمحاربة الأمين

وَدَعَوتُ مَنصوراً * فَأعْلَنَ بَيعَةً في جمعِ أهلِ المِصْرِ والأجنادِ
بارَتْ مُسارَعَتي إليكَ بطاعَتي كُلَّ البَوارِ وآذَنَتْ بكَسادِ
في الأرضِ مُنْفَسَحٌ ورِزْقٌ واسعٌ لي عنكَ في غَوْرِي وفي إنجادي

وقال أيضاً يُعاتبه

أيا ذا اليمينِ إنَّ العتا بَ يُغْرِي صُدوراً ويشفي صُدُوراً
وكنتُ أرى أنَّ تَرْكَ العتا بِ خيرٌ وأجدَرُ أن لا يَضِيرَا
إلى أنْ ظَنَنتُ بأنْ قد ظَننتَ بأنِّي لنفسيَ أرضَى الحقيرا
فأضْمَرَتِ النفسُ في وَهْمِها من الهمِّ هَمّاً يَكُدُّ الضميرا *
ولا بُدَّ للماءِ في مِرْجَلٍ على النارِ مُوقَدَةً أنْ يَفُورا
ومَنْ أُشْرِبَ اليأسَ كان الغنيَّ ومَنْ أُشْرِبَ الحرصَ كان الفقيرا
علامَ وفيمَ أرى طاعتي لديكَ ونَصْري لكَ الدهرَ بُوراً *
ألم أكُ بالمصرِ أدعو البعيدَ إليكَ وأدعو القريبَ العشيرا
ألم أكُ أوَّلَ آتٍ أتاكَ بطاعةِ من كان خلفي بشيرا
وألزَمُ غَرْزَكَ * في مَأْقِطٍ * الـــحروبِ عليها مُقيماً صَبُورا
فَفِيمَ تُقَدَّمُ جَفَّالَةٌ * إليكَ أمامي وأُدْعَى أخيرا

(منصورا) هو ابن المهدى عامل البصرة (فأعلن بيعة) وقد كتب بها اليه كما كتب بها اليه العباس بن موسى الهادى عامل الكوفة (يكد الضميرا) يتعبه تقول كدّ لسانه بالقول وقلبه بالفكر أتعبه (بورا) هالكا وذاهبا لا خير فيه (غرز) هو ما كان مسا كا لرجل الراكب و (المأقط) المضيق فى الحرب يريد أنه ملازم له فى حروبه (جفالة) كثير الجفول وهو فى الاصل مصدر جفل الظليم اذا فرق فند فى الارض

كأنك لم تَرَ أنّ الفتَى الـ ــحميّ * إذا زارَ يوماً أميرَا
فقدَّمَ مَن دونه قبْله ألستَ تراهُ بسُخطٍ جديرا
ألستَ ترى أنّ سقفَ التُراب به كانَ أكرمَ من أنْ يَزُورَا
ولستُ ضعيفَ الهوى والمدَى أكُونُ الصبَاواكُونُ الدَّبُورا *
ولـكنْ شهابٌ فانْ ترْمِ بى مُهِماً تجدْ كوكبى مستنيرا
فهلْ لكَ فى الإِذْنِ لى راضياً فانى أرى الإِذْنَ غُنْماً كبيرا
وكانْ لك اللهُ فيما ابتُعِثْتَ له مِنْ جهادٍ ونَصْرٍ نَصيرا
ولا جعلَ اللهُ فى دولةٍ سبَقْتَ إليها وديحٍ فتُورا
فانّ ورائِىَ لى مذهباً بعيداً من الأرض قاعاً * وَقُورا *
به الضَّبُّ * تحسبُه بالفلاَةِ إذا خفقَ الآلُ فيها بعيرَا
ومَالاً ومِصْرًا على أهْلِه يَدُ الله من جائرٍ أنْ يجُورا
واني لِمَنْ خير سُكّانِهِ وأكثرهم بنفيرِى نفيرا

وقال عبدُ الله لعليِّ بن محمد بن جعفر بن محمد بن علىّ بن الحسين بن

مسرعا فى الذهاب . يعرض بإسمعيل بن جعفر (الحمى) من حمى أنفه كرضى . أخذته الأنفة والغيرة (أكون الصبا وأكون الدبورا) تذكرُ العرب أن الدبور تُشخص السحاب فى الهواء ثم تسوقه فاذا علا استقبلته الصبا فوزعت بعضه على بعضه حتى يصير كِسْفا واحدا . ضرب ذلك مثلا لتقديمه مرة وتأخيره أخرى (قاعا) هو الأرض المستوية لا نبات بها والجمع قيعان و(القور) جمع قارة وهى ما صغر من الجبال وعظم من الآكام (به الضب) تصوير لبعد مذهبه حتى ان الناظر الى أقصى مداه يخيل اليه أنه

عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم وكان دعاهُ الى نُصْرَتِهِ * حين ظهرت المُبَيِّضَةُ * فلم يُجبهُ فتوعَّده عليٌّ فقال عبد الله

أعليُّ إنك جاهلٌ مغرورُ لا ظُلْمَةٌ * لك لا ولا لك نورُ

أكتبت تُوعِدُني إذ استَبْطأتني إني بحربك ما حييت جديرُ

فدَعِ الوعيدَ فاوعيدُكَ ضائري أطنينُ أجنحةِ البعوضِ يضيرُ

واذا ارتحلتُ فإنّ نَصْرِيَ للأُولى أبواهُمُ المهديُّ والمنصورُ

نَبَتَتْ عليه لُحومُنا ودِماؤُنا وعليه قُدِّرَ سَعْيُنا المشكورُ

وقال عبدُ الله في قتل داودَ بن يزيدَ بن حاتم بن قبيصةَ بن المهلّب مَنْ قَتَلَ بأرض السِّنْدِ * بدم أخيه المغيرةِ بن يَزيدَ

أفْنَى تميماً سَعْدَهَا ورِبابَهَا بالسِّنْدِ قتلُ مُغِيرَةَ بن يَزيدِ

يرى الشيء خلاف حقيقته (وكان دعاه الى نصرته) يريد الى نصرة أبيه محمد بن جعفر وكان أهل مكة وآل أبي طالب اجتمعوا اليه عقب موت الامين يبايعونه ويسمونه أمير المؤمنين وكان القائم بالدعاء اليه ابنه عليّ والحسين بن الحسن الأفطس بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكانا أسوأ الناس سيرة فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم من قواد المأمون اسحق بن موسى العباسي وورقاء بن جميل وعيسى بن يزيد الجلودي ومن معهم فحاربوهم فانهزم محمد بن جعفر وأصحابه ثم طلب الأمان وقد خلع نفسه وبايع المأمون ثم خرج به عيسى بن يزيد وسلمه للحسن بن سهل فبعث به الى المأمون مع رجاء بن أبي الضحاك (حين ظهرت المبيضة) هم قوم من أعداء الدولة العباسية جعلوا شعارهم بيض الثياب يخالفون به شعار بني العباس من لباس السواد (لا ظلمة الخ) يريد لا ضر منك ولا نفع فيك (السند) بلاد بين الهند وكرمان وسجستان

صعقت عليهم صعقة عتكية * جعلت لهم يوماً كيوم ثمود
ذاقت تميم عركتين عذابنا * بالسند من عمرو ومن داود
قدنا الجياد من العراق اليهم * مثل القطا مستنة لورود
يحملن من ولد المهلب عصبة * خلقت قلوبهم قلوب أسود

وفي المغيرة يقول في قصيدة مطولة

إذا كر فيهم كرة أفرجوا له * فرار بغاث الطير صادفن أجدلا
وما نيل إلا من بعيد بحاصب * من النبل والنشاب حتى تجدلا
وإني لمثن بالذي كان أهله * أبو حاتم إن ناب دهر فأعضلا
فتى كان يستحيي من الذم أن يرى * له مخرجاً يوما عليه ومدخلا
وكان يظن الموت عاراً على الفتى * يد الدهر الا أن يصاب فيقتلا
منية أبناء المهلب إنهم * يرون بها حتما كتابا مؤجلا

(صعقت عليهم صعقة) هذا استعمال مولد وانما يقال صعقتهم السماء وأصعقتهم ألقت عليهم صاعقة وهي نار تسقط من السماء في رعد شديد (عتكية) منسوبة الى جده الأكبر عتيك كأمير ابن الأسد بن عمران بن عمرو مزيقياء بن ماء السماء (عركتين) مرتين تقول لقيته عركة وعركتين وعركات «محركة» كما تقول مرة ومرتين ومرات لا تستعمل إلا ظرفا (مستنة) مسرعة في طيرانها لورود الماء (بغاث) مثلث الباء واحدته بغاثة للذكر والأنثى وهي كل طائر ليس من جوارح الطير يصاد ولا يصيد و (الأجدل) الصقر (بحاصب) هو في الاصل ما تناثر من برد وثلج (النبل) السهام لا واحد له وهي (النشاب) أيضا الواحدة نشابة « بضم النون » (تجدلا) وقع على الجدالة وهي الأرض (يد الدهر) مدة الدهر تقول لا أفعل ذلك يد الدهر تريد أبدا

وقد أطلقَ اللهُ اللسانَ بقتلِ مَنْ   قتلْنا به منهم ومَنَّ وأفضلا
أناخَ* بهم داودُ يصرفُ نابَه*   ويُلْقى عليهم كلْكلاً ثم كلْكلا
يُقتِّلُهُمْ جوعا إذا ما تحصَّنوا   ويَقْريهِمُ هُوجَ المجانيقِ* جَنْدلا

وهذا شعرٌ عجيبٌ من شعره وفي هذه القِصَّة يقول

أبَتْ* إلا بُكاءً وانتحابا   وذكراً للمُغيرة واكْتئابا
ألم تَعْلَمْ بأن القتْلَ وِرْدٌ   لنا كالماء حينَ صفا وطابا
وقلتُ لها قِرِى وثِقِى بقولى   كأنَّكِ قد قرأتِ به كتاباً*
فقد جاء الكتابُ به فقولى   ألا لا تَعْدَمِ الرأْيَ الصوابا
جلَبْنا الخيلَ من بَغْداد شُعْثاً   عوابسَ تَحمِلُ الأُسْدَ الغضابا
بكلِّ فتًى أغَرَّ مُهلَّبِيٍّ   تَخالُ بضوءِ صُورَتِه شهابا
ومِن قحطانَ كلَّ أخى حِفاظٍ   إذا يُدْعى لنائبةٍ أجابا
فما بلغتْ قُرى كَرْمانَ حتّى   تَخَدَّدَ لَحْمُها* عنها فذابا
وكانَ لهنّ فى كَرْمانَ يومٌ   أمَرّ على الشُراةِ* بها الشرابا

(أناخ بهم) أقام (يصرف نابه) من صرف البعير نابه وبنابه صريفا. حكّه على نابه السفلى فيسمع له صوت. يكنى به عن شدة الغضب و (يقريهم هوج المجانيق) نزل الأعداء منزلة الأضياف. والمجانيق جمع منجنيق «بفتح الميم وتكسر» آلة ترمى بها الحجارة وأول من رمى بها جذيمة الأبرش أحد ملوك الطوائف (أبت) يريد نفسه (كأنك قد قرأت به كتابا) ذلك حين ما نعى له ثم ورد عليه كتاب موته فذلك قوله فقد جاء الكتاب به (تخدد لحمها) تنقص هزالا (الشراة) هم الخوارج كانوا يقولون إنا شرينا أنفسنا فى طاعة الله «يريدون بعناها بالجنة» حين فارقنا الأئمة الجائرة. الواحد شارٍ

وانا تاركون غداً حديثاً بأرض السِّنْد سَعْداً والرِّبابا
تفاخر بابنِ أحوزها تميمٌ لقد حان المفاخِرُ لي وخابا

وفي مثل هذا البيتِ الآخر يقول أخوه أبو عُيَيْنة

أعاذِلَ صهْ لستَ من شيمتي إنْ كنتَ لي ناصحاً مُشْفِقا
أراكَ تُفَرِّقُنِي دائباً وما ينبغي لي أنْ أفْرَقا
أنا ابنُ الذي شادَ لي مَنْصِبا وكان السِّماكَ إذا حلَّقا
قَرِيعُ العِراقِ وبِطْرِيقُهُمْ وعزُّهُمُ المُرْتَجى المُتَّقى
فمَنْ يستطيعُ إذا ما ذهبْـــتُ أنطِقُ في المجدِ أنْ يَنْطِقَا
أنا ابنُ المهلَّبِ ما فوقَ ذا لِعالٍ إلى شَرَفِ المُرْتَقَى
فدَعْني أُعلى ثيابَ الصِّبا بجِدَّتِها قَبْلَ أنْ تَخْلَقَا

قال أبو الحسَن وهذا شعرٌ حسنٌ وأوّلُهُ

ألمْ تَنْهَ نفسَكَ أنْ تَعْشَقا وما أنتَ والعِشْقُ لولا الشَّقَا
أمِنْ بعدِ شُرْبِكَ كأسَ النُّهَى وشَمِّكَ رَيْحانَ أهلِ النُّقَا
عشِقتَ فأصبحتَ في العاشِقيـــنَ أشْهَرَ من فرسٍ أبْلَقَا

(بابن أحوزها) هو هلال بن أحوز بن أرْبَد بن محرز من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . كانت له وقعة بقَنْدابيل وهي مدينة بالسند على آل المهلب وسيأتي له ذكر في باب الخوارج (حان المفاخر) هلك تقول حان الرجلُ وأحانه الله أهلكه (تفرقني) تخوفني (وكان السماك) في علو المنزلة (حلقا) ارتفع (قريع العراق) سيد أهلها (وبطريقهم) هو بلغة الروم الحاذق بالحرب والبصير بمآزمها

ثم قال أعاذل صه لست من شيمتى ثم قال بعد قوله فدعنى أغلى ثياب الصبا

أدُنيايَ من غَمْر بَحْر الهوى   خُذِى بيدى قَبْلَ أنْ أغْرَقَا

أنالكِ عبدٌ فكونى كَمَنْ   إذا سَرّه عَبْدُه أعْتَقَا

قال أبو الحسن قولُه أنالكِ عبدٌ فوصلَ بالألف فهذا إنما يجوز فى الضرورة والألفُ تثبتُ فى الوقف لبيان الحركة فلم يُحتَجْ إلى الألف * ومَن أثبتها فى الوصل قاسَه على الوقف للضرورة كقوله

فإن يكُ غَثًّا أو سَميناً فاننى   سأجعل عينَيه لنفسِه مَقْنَعا *

لأنه إذا ذُقِفَ وُقِف على الهاء وحدها فأجْرَى الوصلَ على الوقف *

وأنشدوا قول الأعشى

فكيف أنا * وانتِحالُ القَوَا *   فى بعد المشيبِ كفى ذاكَ عارا

(فلم يحتج الى الألف) يريد لم يحتج اليها فى الوصل (مقنعا) شاهداً عدلا يُقتنع به (فأجرى الوصل على الوقف) فلم يأت بمدّة الهاء فى الوصل (هذا) ما ارتآى أبو الحسن أن ذلك ضرورة وصنعة لا مذهبٌ ولا لغة وعن الليث للعرب فى (أنا) لغات أجودها اذا وقفت عليها أثبت الالف واذا مضيت قلت أنَ فعلت « بفتح النون بلا ألف » ومنهم من يقول أنا فعلت باثبات الألف فى الوصل ومنهم من يسكن النون فيقول أنْ فعلت وهى قليلة . وقضاعة تمدّ الألف الأولى وتفتح النون فتقول آنَ قلته . فأما تحريك الضمير فى (لنفسه) لغير تمام فانه لغة لا ضرورة كما زعم . قال الكسائى سمعت أعراب عَقيل وكلاب يتكلمون فى حال الرفع والخفض فيجزمون فى الرفع ويرفعون لغير تمام فيقولون لَهْ علىّ مالٌ ولهُ علىّ مالٌ ويجزمون فى الخفض ويخفضون لغير تمام فيقولون ان الانسان لربّهْ لكنود ولربِّهِ بغير تمام ثم قال والتمامُ أحبُّ الىّ (القوافى) الصواب القواف . بحذف الياء والاجتزاء بالكسرة

والروايةُ الجيّدةُ فكيف يكون انتحالى القوا فى بعد المشيب

سَقى اللهُ دُنيا على نأيِها * من القَطْرِ مُنْبَعِقاً* رَيِّقا*
أَلم أَخْدَعِ الناسَ عن حُبِّها * وقد يَخْدَعُ الكَيِّسُ* الأحمقا
بَلَى* وسبقتُهمُ إننى * أحِبُّ الى المجْدِ أنْ أسْبِقا
ويومَ الجِنازةِ* إذْ أرسلَتْ * على رِقْبةٍ* أنْ جِىءِ الخَنْدَقا*
إلى السَّالِّ فاخْتَرْ لنا مَجْلِساً * قريباً وإيّاكَ أنْ تَخْرُقا

هذا ممّا يَغلَطُ فيه عامةُ أهل البصرة يقولون السّالَ بالتخفيف وانما هو السّالّ* يا هذا وجمعُه سُلاّنٌ وهو الغالُّ وجمعُه غلاّنٌ وهو الشّقُّ الخَفِيُّ* فى الوادى

(منبعقا) من انبعق المطر وتبعّق انفتح بشدة و (ريق) كل شيء « بتشديد الياء وتخفيف » أفضله وأوله (الكيس) من الكيْس مصدر كاس يكيس فهو كيْس « باسكان الياء » وكيس « بتشديدها » عقل والجمع أكياس وعن الليث جمع الكيْس كَيَسَة مثل كَـلَة (بلى) كلمة يجاب بها استفهام مصحوب بجحود كقول العربى لآخر ألا تحمد الجوار فيقول بلى . يريد بل أحمده فزادوا الالف ليحسن السكوت عليها ولو وقف على بل لم يحسن لتوقع الكلام بعدها . يريد بل خدعت العشاق فصرفتهم عن محبتها فمالى فيها من شريك . وسبقت من جارانى فى طلب المجد . والغرض أنه توحد فى الهوى وتفرد بكسب العلا (الجنازة) ضبطها ياقوت « بكسر الجيم » وبعد الألف راء مهملة وقال هى قرية من قرى طبرستان ثم ذكر عن ابراهيم بن محمد الجُنازي ضبطها « بضم الجيم » وبعد الألف زاى معجمة (رقبة) كرقبان « بكسر الراء » فيهما مصدر رقبه يرقبه « بالضم » رصده وانتظره (أن جىء الخندقا) يروى أن جُز الخندقا . من الجواز (وانما هو السالّ) « بتشديد اللام » (وهو الشق الخفى) كأنه سلّ ما يكون فيه

فكُنّا كغُصنَين من بانةٍ ... وطيبَين حِدْثانَ* ما أورقا
فقالت لِتِرْبٍ لها استنشديـــه من شعره الحسن المُنتقى
فقلت أُمِرْتُ بكتمانه ... وحُذِّرْتُ إن شاعَ أن يُسْرقا
فقالت بعيشك قولي له ... تمتّعْ* لعلّك أنْ تنفقا*

قوله لعلّك أن تنفقا اضطرارٌ وحقّه لعلك تنفقُ لأن لعلّ من أخواتِ إنّ فأجريت مُجراها ومن أتى بأن فلمضارعتها عسى كما قال متمّم* بن نُوَيْرَةَ

لعلّكَ يوماً أنْ تُلِمَّ مُلِمّةٌ ... عليك من اللائي يَدَعْنَكَ أجْدَعا

(وهو كثيرٌ) قال أبو العباس وزعم أبو مُعاذٍ النُّميريّ أنه كان يمتادُ عبدَ الله بن محمد بن أبي عُيَيْنَةَ ويُكثِرُ المُقامَ عنده وكان راويةً لشعره وأُمُّ ابن أبي عيينة بن المهلّب يُقال لها خَيْرَةُ وهي من بني سَلَمةِ الخير بن قُشَير ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فأبطأْتُ عليه أياماً فكتَبَ اليّ

تمادَى في الجفاءِ أبو مُعاذٍ ... وراوغَني ولاذَ بلا مَلاذِ
ولولا حقُّ أخوالي قُشَيرٌ ... أتته قصائدٌ غيرُ اللذاذِ

وغلّه حتى لا يُرى أو السالّ كالسليل اسم واد واسع غامض ينبت السلَم واليَنمة والحَـلَمة والسَّمُر والغالّ واد مطمئن كثير الشجر (حدثان) «بكسر فسكون» أول الشيء وهو مصدر حدث يحدث «بالضم» حدثا وحدثانا يريد أول إيراقهما (تمتع) لِبِت بما يتمتع به من شعرك الحسن (لعلك أن تنفقا) من نفق الرجل ينفق «بالضم» اذا مات . تقول فربما فاجأك الموت فلا يروى لك شعر (كما قال متمم) ومثله ما أنشده عروة بن الزبير وهو يحث الناس على الزراعة

تتبع خبايا الارض وادع مليكها ... لعلك يوما أن تجاب وتُرزقا

كما راحَ الهلالىُّ بن حَرْبٍ   به سِمَةٌ* على عُنُقٍ وحاذِ*

يعنى محمد بن حرب بن قَبِيصَة بن مُخارِق الهلالى وكان من أَقْعَدِ الناسِ* ولقبيصةَ بنِ المُخارِقِ* صحبةٌ لرسُول الله صلّى اللهُ عليه وسلم وكان سارَ إليه فأكرمه وبسطَ له رِداءَه وقال مرحبا بخالى* فقال يارسولَ الله رَقَّ جلْدى ودَقَّ عظمى وقلَّ مالى ورُهِنْتُ على أهْلى فقال له رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لقد أبكيتَ بما ذكرتَ ملائكةَ السّماء

ومحمدُ بنُ حَرْبٍ هذا ولِىَ شُرْطَةَ البصرةِ* سبْعَ مرّاتٍ وكان على شُرْطةِ جعفر بنِ سليمانَ* على المدينةِ* وكان كثيرَ الأدب غَزِيرَهُ فأغضبَ ابن أبى عُيَيْنة فى حُكْمٍ جرى عليه بحضْرَة إسحقَ بن عيسى* وكان على شُرْطته اذْ ذاك ففى ذلك يقولُ عبدُ الله بن أبى عُيَيْنَة

(سمة) من الوسم وهو الكىّ (وحاذ) هو الظهر (أقعد الناس) أقربهم الى جده الاكبر وضده الأطرف وهو كثير الآباء الى جده الاكبر (ولقبيصة بن المخارق) ابن عبد الله بن شداد بن معاوية بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة يكنى أبا بشر (مرحبا بخالى) ذلك منه صلى الله عليه وسلم عطفٌ وحنانٌ وانما هو خال عمه الحرث بن عبد المطلب وذلك أن أمه سمراء ابنة جُنْدَب من بنى عامر بن صعصعة (شرطة البصرة) يريد حرس البصرة وضبطها والشُّرَط « بضم ففتح » أعوان الولاة الواحد شرطىّ « بسكون الراء وفتحها » منسوب الى الشُّرْطة وزعم بعضهم أنه انما سموا بذلك لانهم أشرطوا أنفسهم بعلامات يميزون بها (جعفر بن سليمان) ابن على بن عبد الله بن العباس (على المدينة) فى عهد ابن عمه أبى جعفر المنصور سنة ستة وأربعين ومائة (اسحق بن عيسى) بن علىّ بن عبد الله بن العباس

بأخوالي وأعمامي أقامت قريشٌ مُلكَها وبها تُهابُ
متى ما أدعُ أخوالي لحربٍ وأعمامي لنائبةٍ أجابوا
أنا ابن أبي عُيينةَ فرعُ قومي وكعبٌ والدي* وأبي كلابُ*
خلا ابنِ عُكابةَ* الظَّرِبانِ* سهلٍ له فَسْوٌ تُصادُ به الضِّبابُ*
وآخر من هلالٍ قد تداعى فصار كأنه الشيء الخرابُ

﴿ باب ﴾

قال أبو العباس كان ابن شُبْرُمةَ* إذا نزلتْ به نازلةٌ قال سحابةٌ ثم تَتَقَشَّعُ* وكان يقالُ أربعٌ من كنوز الجنَّة. كتمانُ المصيبةِ. وكتمانُ الصَّدقة. وكتمان الفاقةِ. وكتمانُ الوَجَعِ. قال عمرُ بنُ الخطاب رحمه الله لو كانَ الصبرُ والشكرُ بعيرَيْنِ ما باليْتُ أيَّهما رَكِبْتُ. وقال العُتْبيّ محمدُ بنُ عُبيد الله يذكر ابناً له مات

(وكعب والدي) يريد عمه كعباً أخا جده الأكبر ثعلبة بن مازن بن الازد (وكلاب) جده لأمه (خلا بن عكابة الخ) يريد البراءة منه ومن آخر من هلال (والظربان) دابة على قدر الهر أصم الأذنين طويل الخرطوم أسود الظهر أبيض البطن كثير الفَسْو. يضرب به المثل فيقال هو أفسى من الظربان (تصاد به الضباب) يذكر أن الصائد يفسو على جحر الضب فيخرج فيصاد

﴿ باب ﴾ (ابن شبرمة) هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن المنذر من بني سعد ابن ضبة بن أدّ ولي القضاء بالكوفة لطارق بن زياد خليفة خالد بن عبد الله القسري لما أقام بواسط (تتقشع) تنجلي. من تقشع الشيء غشيه ثم انجلى عنه كالهم ينجلي عن الفؤاد والظلام عن الصباح والسحاب عن السماء

أضحت بخدّى للدموع رسوم ... أسفاً عليك وفى الفؤاد كلوم
والصبر يحمد فى المصائب كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

قال أبو العباس وأحسب أنّ حبيباً * الطائىّ سمع هذا فاسترقه فى بيتين أحدهما قوله فى إدريس بن بدر الشامىّ

دموع أجابت داعى الحزن همّع * ... توصّل * منّا عن قلوب تقطّع *
وقد كان يدعى لابس الصبر حازماً ... فأصبح يدعى حازماً حين يجزع

والآخر قوله

قالوا الرحيل فما شككت بأنها ... نفسى عن الدنيا تريد رحيلا
الصبر أجمل غير أنّ تلدّداً * ... فى الحبّ أحرى أن يكون جميلا

وقال سابق * البربرىّ

وان جاء مالا تستطيعان دفعه ... فلا تجزعا ممّا قضى الله واصبرا

وقال آخر أيضا

إصبر على القدر المجلوب وارض به ... وان أتاك بما لا تشتهى القدر
(فما صفا لامرىء عيش يسرّ به ... إلا سيتبع يوماً صفوه كدر

وكان خالد بن صفوان * يدخل على بلال بن أبى بردة * يحدّثه فيلحن

(حبيبا) هو أبو تمام (همع) سوائل لا تزال تدمع (توصل وتقطع) كلاهما بحذف التاء (تلددا) مصدر تلدّد الرجل اذا تحير متبلدا يلتفت يمينا وشمالا (سابق) هو أبو سعيد بن عبد الله مولى بنى أمية ينسب الى بربر وهى بلاد كثيرة فى الغرب. وزعم ابن الأثير أن البربرى لقب له لا نسبة (خالد بن صفوان) سلف أنه ابن عبد الله بن عمرو بن الأهتم المنقرى و (بلال بن أبى بردة) ابن أبى موسى الأشعرى

فلما كَثُرَ ذلك على بلال قال له أتحدثني أحاديثَ الخُلفاء وتلحنُ لحنَ السقّاءات قال التوّزى فكان خالدُ بن صفوان بعد ذلك يأتى المسجد ويتعلّم الإعرابَ وكُفَّ بصرُه فكان إذا مرَّ به موكِبُ بلال يقول ما هذا فيقالُ له الأميرُ فيقول خالدٌ . سحابةُ صيفٍ * عن قليل تقشَّعُ . فقيل ذلك لبلال فأجلَسَ معه مَنْ يأتيه بخبره ثم مرَّ به بلالٌ فقال خالدٌ كما كان يقول فقيلَ ذلك لبلال فأقبلَ على خالد فقال لا تقشَّعُ والله حتى تُصيبك منها بشُؤبوب بَرَدٍ فضرَبَه مِائتَى سَوْطٍ وقال بعضهم بل أمَرَ به فَديسَ بَطْنُه . قوله بشؤبوب مهموز وهو الدُّفعةُ من المطر بشدّة وجمعه شآبيب قال النابغة يخاطب القبيلة *

ولا تُلاقى كما لاقتْ بنو أسَدٍ فقد أصابتْهم منها بشؤبوب

(سحابة صيف) صدره « أراها وان كانت تُحَبُّ فانها » والبيت لعمران بن حِطّان ابن ظبيان السدوسى البصرى الخارجى من أبيات ثلاثة يذم بها الدنيا وهى :

أرى أشقياء الناس لا يسأمونها على أنهم فيها عُراة وجوّع

أراها البيت وبعده

كركب قضوا حاجاتهم وترحّلوا طريقُهم بادى الغياية مهيع

و (الغيابة) « بتحتيتين » مدَى الشيء ومنتهاه ومهيع واضح بيّن واسع وقد شذ عن القياس فصحّ وكان حكمه أن يعتلّ لأنه مفعل مما اعتلّت عينه (يخاطبُ القبيلة) فى نسخة يخاطب قبيلته وهى فزارة بن ذبيان . وقد ذكروا أن النابغة وفد على الحرث بن أبى شمر الغسانى ملك الشام ليكلمه فى أسرى بنى أسد فوهبهم له ثم قال بلغنى أن حصن بن حذيفة الفزاري يجمع جموعه ليغير على أرضنا وقال ابنه النعمان

إن حصنا عظيم الذنب الينا والى الملك فقال النابغة أبيت اللعن إن الذى بلغكما باطل فلما انصرف قال يحذر حصنا وينصح قومه ويذكر غارة النعمان على بنى أسد فقال :

إنى كأنى لدى النعمان خبّره ... بعض الأَوُدّ حديثاً غير مكذوب
بأن حصنا وحيًّا من بنى أسد ... قاموا فقالوا حِمانا غير مقروب
ضلّتْ حلومهم عنهم وغرّهم ... سَنُّ المُعَيْدِىِّ فى رَعْى وتَعْزِيب
قادَ الجيادَ من الجَوْلان قاطِعةً ... فى منزل طعمَ نوم غير تأويب
حتى استغاثت بأهل الملح ضاحيةً ... يركضْنَ قد قلقتْ عَقْدُ الأَطانيب
ينضحن نضْحَ المزادِ الوُفْرِ أتْأقَها ... شَدُّ الرُّواة بماء غير مشروب
قُبَّ الأياطل تَرْدى فى أعنّتها ... كالخاضبات من الزُّعْرِ الظّنابيب
جِنٌّ عليها مساعيرٌ لحربهمُ ... شمّ العرانين من مُرْدٍ ومن شيب
ظلّتْ أقاطيع أنعامٍ مُؤَبَّلةٍ ... لدى صليبٍ على الزَّوْراء منصوب
فإذْ وُقيت بإذن الله شِرَّتها ... فانجى فزارَ الى الأطواد فاللُّوب

ولا تلاقى البيت وبعده

لم يبق غير طريدٍ غيرِ منفلت ... أو مُوثقٍ فى حبال القِدّ مَسْلوبِ
أو حُرّة كمهاة الرمل قد كُبِلَتْ ... فوق المعاصم منها والعراقيب
تدعو قُعَيْنا وقد عضّ الحديد بها ... عَضَّ الثّقاف على صمّ الأنابيب

(سن) مصدر سنّ الرجلُ إبله اذا أحسن رعيتها حتى كأنه صقلها و (المعيدى) بتخفيف الدال وكان الكسائى يشددها ويقول انما هو تصغير رجل منسوب الى معدّ (وتعزيب) مصدر عزّب إبله . بيّتها فى المرعى ولم يُرِحْها. يقول أنتم رعاة لا حماة (الجولان) جبل بنواحى دمشق والتأويب سير النهار . يريد لم تذق راحة (الملح) اسم ماء لبنى فزارة يقال له الأملاح والأمرار (ضاحية) بارزة للشمس (الاطانيب) جمع الاطنابة وهى سير الحزام

يريدُ ما نال بنى أسد من غارة النعمانِ عليهم وضرَبَ الشؤبوب مثلاً للغارة .
والغارةُ تُضْرَبُ لذلك مَثلاً كما يقال شَنَّ عليهم الغارةَ أى صبها عليهم قال
ابنُ هَرْمَةَ

كَمْ بازلٍ * قد وَجأتُ لَبَّتها   بمُستَهِلِّ الشُؤبوبِ أو جَمَلِ

يريدُ ما وَجَأَها به من حديدة يقول لمّا وجأتُها دفعتْ بشؤبوب من الدّم
فكأنه قال بسنانٍ مستهلّ الشؤبوبِ أوما أشبه ذلك . وكان خالدُ بنُ صفوان
أحدَ من إذا عرضَ له القولُ قال فيقال إنّ سليمانَ بنَ علىّ سأله عن ابنَيْه
جعفر ومحمد فقال كيفَ إحْمادُك * جوارَهُما يا أبا صفوان فقال

أبو مالكٍ جارٌ لهاوابنُ بُرْثُنٍ   فيالكَ جارَىْ ذِلّةٍ وصَغارِ

(ش قوله أبو مالك صوابُه أبو نافع وهو مولًى لعبد الرحمن بن أبى بكر
الصديق رضى الله عنه) فأعْرَضَ عنه سليمانُ وكان سليمان من أحْلَم الناس

المعقود فى الأبازيم . يريد تشكو اليهم جَهْدها فى السير حتى استرخت منها الحُزُم
(وأتأقها) ملأها (بماء غير مشروب) هو عرقها (كالخاضبات) هن الظلمان يغتلمن
فتحمرّ سيقانها والزعر جمع أزعر وهو القليل الريش فى رقة وتفرّق. يريد كالخاضبات
الظنابيب من النعام الزعر (انعام موْبلة) كثيرة مجتمعة قطيعا قطيعا (الزوراء) يريد
زوراء الشام وهى محلة كانت للنعمان بن الحرث وكان نصرانيا نصب عليها صليبا
للتبرك به (فاللوب) جمع لابة وهن الحِرار (قعينا) « بضم القاف » ابن الحرث بن
ثعلبة بن دودان بن أسد : (كم بازل) بعده

لا أُمتِعَ العُوذَ بالفِصال ولا   أبْتاعُ الا قريبة الأجل

(كيف إحمادك) يريد كيف رأيت جوارهما أهو مستحق للحمد

وأكرمهم وهو فى الوقت الذى أعرض فيه عنه والى البصرة وعمُّ الخليفة المنصور ، والشعرُ الذى تمثّلَ به خالدٌ ليزيدَ بن مفرّغ الحميرى قال

سقى اللهُ داراً لى وأرضاً تركتُها إلى جنبِ دارَىْ معقلِ بنِ يسارِ

أبو مالك جارٌ لها وابن برثن فيالك جارى ذلّة وصغارِ

وكان الحسنُ يقول لسانُ العاقل من وراء قلبه فإنْ عرض له القولُ نظرَ فانْ كان له أن يقولَ قالَ وإنْ كان عليه القول أمسكَ ولسانُ الأحمقِ أمامَ قلبه فاذا عرضَ له القولُ قال كان عليه أوْ لهُ . وخالدٌ لم يكن يقول الشعرَ ويُروى أنه وعدَ الفرزدق شيئاً فأخّره عنه وكان خالدٌ أحدَ البخلاء فمرّ به الفرزدقُ فهدّده فأمسك عنه حتى جاز الفرزدقُ ثم أقبلَ على أصحابه فقال إنّ هذا قد جعل إحدى يديْه سطحاً وملأ الأخرى سلْحاً * وقال إنْ عمرْتم سطحى وإلا نضحتُكم بسلْحى ، وقال إياسُ بنُ معاوية * المزنى أبو واثلةَ وكانَ أحد العقلاء الدهاة الفضلاء لخالدٍ لا ينبغى أن نجتمعَ فى مجلس فقال له خالدٌ وكيف يا أبا واثلةَ فقال لأنك لا تحبُّ أن تسكتَ وأنا لا أحبُّ أن أسمع ، وخاصم إلى إياسٍ رجلٌ رجلا فى دَيْنٍ وهو قاضى البصرة * فطلبَ منه البينةَ فلم يأتِه بمقنع فقيل للطالب استجرْ

(سلحا) اسم لمارق من كل ذى بطن وجمعه سلوح وسلحان (إياس بن معاوية) بن قرة بن إياس بن هلال أحد بنى أوس بن عمرو بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر وهم ينسبون الى مزينة ابنة كلب بن وبرة أم عمرو بن أدّ (وهو قاضي البصرة) لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

وَكيعَ بنَ أبي سُودٍ* حتى يشهد لكَ فإنّ إياساً لا يَجْتَرِىءُ على رَدِّ شهادتِهِ ففعلَ فقال وكيعٌ والله لأَشْهَدَنّ لك فانْ رَدَّ شهادتى لأعَمِّمَنّهُ السيفَ فلما طَلَعَ وَكيعٌ فهِمَ إياسٌ عنه فأقعَدَه إلى جانبه ثم سأله عن حاجته فقال جئتُ شاهداً فقال له يا أبا المُطَرِّف* أتشهدُ كما تفعلُ الموالى والعَجَمُ أنتَ تَجِلُّ عن هذا فقال إذَنْ والله لا أشهدُ فقيلَ لوكيعٍ بعدُ إنما خَدَعَكَ فقال أَوْلى لابن اللخناء*، وشهِدَ رجلٌ من جُلساء الحسن* بشهادةٍ عند إياس فرَدَّهُ فشكا الرجلُ ذلك الى الحسن فأتاه الحسنُ فقال يا أبا واثلةَ لِمَ رددتَ شهادةَ فلانٍ فقال يا أبا سعيدٍ إنّ الله تعالى يقول (مِمَّنْ تَرضَوْنَ من الشهداء) وليس فلانٌ ممن أرضَى، واختلف نصرانىٌّ إلى أبي دُلامةَ* مولى بنى أسد

(أبي سود) اسمه حسان بن قيس أحد بنى غُدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان وكيع مقداما لا يبالى ما ركب ولا ينظر فى عاقبة . وسيأتى له ذكر فى الكتاب (يا أبا المطرف) كنية وكيع (اللخناء) الامة المنتنة الريح أو التى لم تختتن (جلساء الحسن) يريد الحسن البصرى (أبي دلامة) اسمه زند بن الجون وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد بالياء وهو خطأ وانما هو زند « بالنون » وقد أدرك آخر دولة بنى أمية ولم تكن له فى أيامهم نباهة ونبغ فى دولة بنى العباس وكان مع فساد دينه وارتكابه ما لا ينبغى جهرة خفيف الروح حلو اللسان لطيف النادرة ولم يصل أحد من الشعراء الى ما وصل اليه عند الخلفاء والامراء (هذا) وقد روى احمد بن الحرث الخراز عن المدائنى هذه الحادثة خلاف ما روى أبو العباس قال شهد أبو دلامة لجارة له عند ابن أبي ليلى على أتان نازعها فيها رجل فلما فرغ من الشهادة قال اسمع ما قلت قبل أن آتيك ثم اقض ما شئت قال هات فأنشده

يَتَطَبَّبُ لابنٍ له فوعَدَه إنْ بَرَأَ على يديه أنْ يُعطيه ألفَ درهم فبرأ ابنه فقال للمتطبّب إن الدراهم ليستْ عندى ولكن والله لأُوَصِّلنَّها اليك . ادَّعِ على جارى فلان هذه الدراهم فانه مُوسِرٌ وأنا وابنى نشهد لك فليس دون أخذها شيء فصار النصرانيُّ بالجار الى ابنِ شُبرُمَةَ فسأله البيِّنةفطلع عليه أبو دُلامة وابنُه ففهِمَ القاضى فلمّا جلسَ بين يديه قال أبو دلامة

إنِ الناسُ غَطَّوْنى تغَطَّيْتُ عنهم   وإن بحثونى كانَ فيهم مباحثُ

(وإنْ حفروا بئرى حفرتُ بئارَهم   ليعلم قومٌ كيف تلك النَّبائِثُ)

فقال ابنُ شبرمةَ مَن ذا الذى يبحَثُك ياأبا دُلامة . ثم قال المُدَّعى قد عرفتُ شاهدَيك خَلِّ عن خصمِك ورُح العشيَّةَ إلىَّ فراحَ اليه فغرمها من مالِه ، وشهد أبو عُبيدةَ * عند عُبَيد الله بن الحسن * العَنْبَرِىّ على

انِ الناس غطونى تغطيت عنهم   وان بحثوا عنى ففيهم مباحث

وان حفروا بئرى حفرت بئارهم   ليُعلم يوما كيف تلك النبائث

ثم أقبل القاضى على المرأة فقال أتبيعيني الأتان قالت نعم قال بكم قالت بمائة درهم قال ادفعوها اليها ففعلوا وأقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك وقال لابى دلامة قد أمضيت شهادتك ولم أبحث عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكى لمن رأيت أرضيت قال نعم وانصرف . وابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن قاضى الكوفة لعيسى بن موسى فى عهد عمه السفاح (وان حفروا الخ) يروى « وان نبشوا بئرى نبشت بئارهم » والنبث هو الحفر والنبائث جمع النبيثة وهى ما استخرجته من تراب بئر أو نهر . ضرب ذلك مثلا المستور من العيوب (أبو عبيدة) معمر بن المثنى علامة أهل البصرة (عبيد الله بن الحسن) بن الحصين من بنى العنبر بن عمرو بن تميم . ولى قضاء البصرة

شهادةٍ ورجلٌ عَدْلٌ فقال عُبيد الله للمدّعي أمّا أبو عُبيدةَ فقد عرفْتُه فزدْني شاهداً وكان عُبيد الله أحدَ الأدباء الفقهاء الصُّلحاء. وزعم ابن عائشة قال عتبْتُ عليه مرّة في شيء قال فلقِيَني يدخلُ من باب المسجد يريد مجلسَ الحكم وأنا أخرج فقلتُ مُعرّضاً به (للبعيث*)

طمعتَ* بليْلى أنْ تريعَ وإنما تُقطّعُ أعناقَ الرجال المطامعُ

فأنشدني مُعرّضا تاركاً لما قصدتُ له

وبايعتُ ليْلى في خلاء ولم يكن شهودٌ على ليلى عدولٌ مقانِعُ

وكان ابنُ عائشة يتحدَّث عنه حديثاً عجيباً ثم عُرفَ مَخْرجُ ذلك الحديث ذكر ابن عائشةَ وحدّثني عنه جماعةٌ لا أحصيهم كثرةً إنّ عُبيدالله بن الحسن

بعد موت ابن عمه سوّار الآتي ذكره في عهد أبي جعفر المنصور (البعيث) سلف نسبه (طمعت بليلى) من كلمة له مطلعها

ألا طرقت ليلى الرفاق بغَمْرةٍ ومن دون ليلى يذبلٌ فالقعاقع

على حين ضمّ الليل من كل جانب جناحيه وانصبّ النجوم الخواضع

تمطت الينا غَوْل كل تنوفة تَكِلّ الصبا في عُرْضها والنزائع

طمعت بليلى البيتين وبعدهما

وما كل ما منّتك نفسك خاليا يكون ولا كل الهوى أنت تابع

وما أنت في شيء اذا كنت كلما تذكرت ليلى ماء عينيك دامع

وغَمرة «بالفتح» موضع بين نجد وتهامة ويذبل جبل بنجد والقعاقع مواضع بالشُّريف من بلاد قيس. وتمطت سارت سيرا طويلا ممتدا وغول «بفتح فسكون» بُعد المفازة والنزائع من الرياح النُّكب وتريع تعود وترجع

شهِدَ عنده رجلٌ من بنى نَهْشَل على أمر أحسِبُه دَيْنًا فقال له أتروِى قولَ الأسْوَدِ بن يَعْفُر *

نام الخلىُّ فما أحِسُّ رُقادِى * . فقال له الرجلُ لا فردَّ شهادتَه وقال لو كان

(يعفر) مثل ينصر وقال يونس سمعت رؤبة يقول الأسود بن يُعْفُر « بضم الياء والفاء » وهذا ينصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل . وهو ابن عبد الأسود جندل ابن نهشل بن دارم الذى سلف قريبا . شاعر جاهلىّ مُقِلّ (نام الخلى فما أحِسّ رقادى) هذا مطلع كلمة له أنا ذاكرها

نام الخلىّ وما أُحِسّ رُقادى · والهمُّ محتضِرٌ لدَىّ وِسادِى
من غير ما سَقَم ولكن شَفَّنى · همٌّ أراه قد أصابَ فؤادى
ومن الحوادث لا أبالكِ أننى · ضُربت علىّ الأرضُ بالأسْدادِ
لا أهتدى فيها لموضع تَلْعَةٍ · بين العراق وبين أرض مُرادِ
ولقد علمت لو أن علمى نافعى · أن السبيلَ سبيلُ ذى الأعوادِ
إن المنيـة والحتوف كلاهما · يُوفِى المخارِمَ يَرْقُبانِ سَوادى
لن يرضَيا منى وفاء رهينَة · من دون نفسى طارفى وتلادى
ماذا أؤمل بعد آل محرّق · تركوا منازلَهم وبَعْدَ إيادِ
أهلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدير وبارقٍ · والقَصْرِ ذى الشُّرُفاتِ من سِنْدَادِ
أرض تخيرها لطيب مَقيلها · كعبُ بن مامَةَ وابن أمِّ دُؤَادِ
جرتِ الرياح على محلّ ديارهم · فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غُنُوا فيها بأنعم عيشة · فى ظل ملك ثابت الأوتاد
نزلوا بأنْقِرَةٍ يفيض عليهم · ماء الفرات يفيض من أطواد
فاذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهَى به · يوما يصير الى بِلًى ونَفَادِ

فى آل غَرْفٍ لو بَغيتِ لىَ الأُسى   لوجدتِ فيهم أُسوة العُدّاد
ما بعد زيدٍ فى فتاة فرّقوا   قتلاً ونفْياً بعد حسن تآدى
فتخيّروا الأرض الفضاء لعزّهم   ويزيد رافدُهم على الرُّفّادِ
إما ترَيْنى قد بليت وغاضنى   ما نِيلَ من بصَرى ومن أجلادى
وعصيتُ أصحاب الصبابة والصبا   وأطعتُ عاذلتى ولان قيادى
فلقد أروح على التِّجارِ مُرَجَّلاً   مَذِلاً بمالى ليِّناً أجيادى
ولقد لهوتُ وللشباب لذاذةٌ   بسُلافة مُزِجت بِماءِ غَوادِ
من خمر ذى نُطَف أغنّ مُنطَّق   وافى بها كدراهم الإسجاد
يسعى بها ذو تُومَتين مُشمِّرٌ   قَنَأتْ أناملُه من الفِرْصادِ
والبيضُ تمشى كالبدور وكالدُّمى   ونواعِمٌ يمشين بالأرفاد
والبيض يرمين القلوبَ كأنها   أُدْحِىُّ بين صَرِيمةٍ وجِمادِ
ينطقْنَ معروفاً وهنّ نواعمٌ   بيضُ الوجوه رقيقةُ الأكباد
ينطقن مخفوضَ الحديث تهامساً   فبلغْنَ ما حاولن غيرَ تناد
ولقد غدوتُ لعازبٍ مُتناذَرٍ   أحوَى المذانب مُونِقِ الرُّوّاد
جادتْ سواريه وآزَرَ نبتَه   نُفَأٌ من الصفراء والزُّبّادِ
بالجوّ فالأمْراج حولَ مُرامرٍ   فبضارجٍ فقصيمةِ الطُّرّادِ
بمشمّرٍ عَتَدٍ جهيرٍ شدُّهُ   قَيْدِ الأوابدِ والرِّهانِ جَوادِ
يُشْوى لنا الوَحِدَ المُدِلَّ بحُضْره   بشَرِيجِ بين الشّدِّ والإرْوادِ
ولقد تلوْتُ الظاعنين بجسْرَةٍ   أُجُدٍ مهاجرة السِّقاب جماد
عَيْرانةٍ سَدَّ الربيعُ خَصاصَها   ما يستبينُ بها مَقيلُ قُرادِ
فإذا وذلك لا مَهاة لذكره   والدهرُ يُعقِبُ صالحاً بفَساد

(لموضع تلعة) يروى لمدفع تلعة وهى مسيل الماء (سبيل ذى الأعواد) يريد الموت

مايحمل عليه الميت وعن أبي عبيدة ذو الاعواد جدّ أكثم بن صيفيّ من بني أسيّد ابن عمرو بن تميم وكان قد عمّر وهو من أعز أهل زمانه فاتخذت له قبة على سرير فكان لا يأتيها خائف الا أمن ولا ذليل الا عزّ ولا جائع الا شبع. يريد لو أغفل الموت أحداً لأغفل ذا الاعواد (سوادى) شخصه (سنداد) ضبطه الصاغاني «بفتح السين» قال وسماعي «بالكسر» وهو نهر فيما بين الحيرة الى الأُبلّة كان عليه قصر تحج العرب اليه (كعب بن مامة) بن عمرو بن ثعلبة الايادي وكان أبوه مامة ملك إياد (وابن أم دؤاد) يريد أبا دؤاد جارية بن الحجاج الايادي الشاعر القديم الذي يقول فيه قيس بن زهير

أطوّف ما أطوّف ثم آوى ... الى جار كجار أبي دؤاد

(غنُوا فيها) أقاموا تقول غنى فلان بمكان كذا كرضى أقام (بأنقرة) «بهمزة مفتوحة ونون ساكنة وقاف مكسورة» موضع بناحية الحيرة (غرف) افب مالك الاصغر ابن حنظلة بن مالك الاكبر بن زيد مناة بن تميم وعن أبي جعفر غرف هو زيد مناة (الاسى) جمع أسوة «بضم الهمزة وكسرها فيهما» وهي القدوة (مابعد زيد الخ) عن أبي عبيدة كان المنذر خطب امرأة من بني زيد بن مالك الاصغر لرجل من أصحابه بني فأبوا أن يزوجوه فنفاهم وفرّقهم فنزلوا مكة (بعد حسن تآد) بعد أخذهم للدهر أداته. يقال تآدى. أخذ للدهر أداته. وتآديت للأمر. أخذت له أداته (وغاضني الخ) يريد نقصني بعد تمامي. يقال غاض الماء وغاضه الله. نقصه. يتعدى ولا يتعدى. والاجلاد جماعة شخصه. والجمع أجالد (مرجلا) من ترجيل الشعر. وهو تسريحه (مذلا بمالي) من مذل بماله. كطرب. بذله. أو قلق به حتى ينفقه. وكذلك مذل بسرّه. قلق به حتى يذيعه. ويقال مذلت نفسه بالشيء. سمحت وطابت (لينا أجيادي) جمع جيد. وهو العنق. وقد وضع الجمع مكان الواحد (غواد) جمع غادية وهي السحابة التي تنشأ غدوة (ذي نطف) النطف «بفتح

النون وضمها مع فتح الطاء » اللؤلؤ الصافى اللون . الواحدة نَطَفة . ونُطَفة . يريد من خمر أغيد مُعَلّق فى أذنيه لؤلؤاً صافيا (أغن) فى صوته غنة (منطق) مشدود وسطه بالنطاق (كدراهم الإسجاد) عن ابن الاعرابى . الإسجاد « بكسر الهمزة » اليهود . وفسره أبو عبيدة بالجزية . أو هى دراهم كان عليها صورة كسرى . فمن أبصرها طأطأ لها رأسه (تومتين) مثنى تومة « بضم التاء » وهى حبة مستديرة من فضة تجعلها الجارية فى أذنها (قنأت أنامله)قنوءا اشتدت حمرتها والفرصاد التوث أو الحمرة (بالأرداف) يريد الأرداف فقلب (أدحى) هو الموضع تدحوه النعامة لتبيض فيه . يريد كأنها بيض أدحىّ . والصريمة القطعة من الرمل والجماد « بكسر الجيم » ما غلظ من الارض وارتفع (ينطقن معروفا)يريد لا يقلن منكرا (ينطقن مخفوض الخ) يريد أنهن لا يرفعن أصواتهن كراعيات الغنم(العازب) يريد الكلأ بعيد المطالب ويقال كلأ عازب لم يُرْعَ قط ولم يُوطأ (متناذر) تتناذره الناس فلا يقربونه (أحوى) يضرب الى السواد من شدة خضرته واضافته الى (المذانب) جمع المذنب . كمنبر وهى مسايل الماء من اضافة المسبب الى سببه (مونق) معجب من آنقنى الشيء أعجبنى . والرواد جمع رائد وهو الذى يرسل فى التماس الكلأ ومساقط الغيث (سواريه) جمع سارية وهى السحابة تسرى ليلا (وآزر نبته الخ) من المؤازرة وهو أن يقوّىَ الزرعُ بعضُه بعضا فيلتف و (نفأ) واحدته نُفأة كغُرْفة وغُرَف وهى قِطع من النبت متفرقة . والصفراء نبت من العشب يسطّح على الارض كأن ورقها ورق الخَسّ تأكله الإبل أكلا شديدا والزباد « بضم الزاى فتشديد الباء » من نبات السهل له ورق صغير منقبض غُبْر تَنْفَرش أفنانه يأكله الناس (فالأمراج) بجيم آخره (مرامر) بميمين أولها مضمومة وبرائين (فقصيمة) يروى مكبرا ومصغرا والطراد « بضم الطاء » وهذه كلها مواضع (بمشمر)يريد بفرس مشمر (عتد) « بفتح التاء وكسرها » شديد الخلق سريع الوثبة معدّ للجرى . الذكر والانثى فيه سواء . (جهيز الشد) سريع العدو (قيد الأوابد) يريد أنه يلحق الوحش لجودته ويمنعه من الفوات بسرعته فكأنه مقيد له فلا يعدو (والرهان) يريد المسابقة على الخيل

فى هذا خبرٌ لروى شرَفَ أهله فحدّثنى شيخ من الأَزد حديثاً ظننتُ أنّ عُبيدَ الله إياه قصدَ* قال تقدّمَ رجلٌ إلى سوّار بن عبدِ الله. وسوّارٌ ابنُ عمّ عُبيدِالله بنِ الحسنِ يَدّعى داراً وامرأةٌ تُدافعهُ وتقولُ لسوّارٍ إنها والله خِطّةٌ ما وقعَ فيها كتابٌ قط فأتى المدّعى بشاهدين يعرفهما سوّارٌ فشهِدَا له بالدار وجعلت المرأةُ تُنْكِرُ إنكاراً يعضُده التصديقُ ثم قالتْ سَلْ عن الشهود فان الناس يتغيرون فردّ المسئلةَ فحُمِدَ الشاهدانِ فلم يزلْ يُرَيّثُ أمورَهم ويسألُ الجيرانَ فكلٌ يُصدّقُ المرأةَ والشاهدانِ قد ثبتَا فشكا

(يَشوى لنا) يروى « بفتح الياء » من شوى اللحم شيّا فانشوى « وبضمها » من أشواه لحما أطعمه اياه . وهذا كله استجازة لان الفرس لا يَشوى ولا يُشوى (الوحد) « بالتحريك » الثور المنفرد (المدل) من أدل عليه اذا وثق بمحبته فاجترأ عليه . يريد الوثوق (بحضره) وهو ارتفاع عدوه (بشريج بين) الشريج المخلوط والإرواد الإمهال يريد بعدْوٍ خُلِطَ من شدٍّ شديد وشدٍّ فيه رفق (بجسرة) ناقة ماضية (أجد) « بضمتين » متصلة الفَقار. تراها كأنها عظم واحد وكذا ناقة مُؤْجدة (السقاب) جمع سقب وهو ولد الناقة ساعة تضعه (جماد) لا لبن فيها يريد أنها هجرت أن تحمل وتلد وذلك أبقى لقوتها (عيرانة) هى الناقة الناجية فى نشاط تشبيها بعَيْر الوحش . والالف والنون زائدتان (خصاصها) أصل الخصاص خروق فى نحو مصفاة أو منخل أو برقع واحدتها خصاصة. استعارها لخروق جسمها يريد أن الربيع ملأها سِمَنا حتى املأستْ فلا يثبت عليها قراد وهو دُوَيْبة تعض الإبل (لامهاه) لا حُسنَ . يقال ليس لعيشنا مَهَهٌ ومهاهٌ يُراد لا حُسنَ به

(ظننت أن عبيد الله اياه قصد) يريد أنه قصد الشيخ الأزدى بالاختبار وكان أحد الشاهدين على ما يأتى

ذلك إلى عُبيد الله فقال له عُبيدُ الله أنا أحضُرُ مجلسَ الحكم معك فآتيك بالجَلِيَّة إن شاء اللهُ تعالى فقال للشاهدين ليس للقاضى أنْ يسألكما كيف شهدتُما ولكن أنا أسألكما قال فقالا أرادَ هذا أن يَحُجَّ فأدارَنا على حدُودِ الدارِ من خارج وقال هذه دارى فانْ حدَثَ بى حادثٌ فلْتُبَعْ ولْتُقْسَمْ على سبيل كذا قال أفعندكما غيرُ هذه الشهادة قالا لا فقال اللهُ أكبرُ وكذا لو أدَرْتُكما على دار سَوّارٍ وقلتُ لكما مثلَ هذه المقاله أكنتُما تشهدانِ بها لى ففهِما أنّهما قد اغترّا فكان سَوّارٌ إذا سألَ عن عدالة الشاهد يُتْبِعُ المسئلةَ أنْ يقول أجائزُ العدالة هو فظننتُ أن عُبيدَ الله رآى فى الشاهد غفلةً فاختبره بهذا وما أشبهه. وحدثنى أحدُ أصحابنا أن رجلا من الأعراب تقدم الى سوّار فى أمرٍ فلم يُصادفْ عنده ما يُحِبُّ فاجتهدَ فلم يظفرْ بحاجته قال فقال الاعرابى وكانت فى يده عصاً

رأيتُ رُؤْيا ثُمّ عبّرتُها وكنتُ للأحلام عبّارا
بأنّنى أخبِطُ فى ليلتى كلباً فكان الكلبُ سَوّارا

ثم انْحَنَى على سوّار بالعصا فضرَبه حتى مُنِعَ منه قال فما عاقبَه سوارٌ بشىء قال وحُدِّثْتُ أنّ أعرابيًّا من بنى العَنْبَر سارَ إلى سَوّار فقال إنّ أبى مات وتركنى وأخًا لى وخطّ خطّين فى الأرض ثم قال وهجيناً وخطّ خطّا ناحيةً فكيف نقسِمُ المال فقال أهنا وارثٌ غيركم قال لا قال المالُ بينكم أثلاثاً فقال لا أحسبُك فهِمتَ عنّى إنه تركنى وأخى وهجيناً لنا فقال سوّارٌ المالُ بينكم أثلاثاً قال فقال الأعرابىُّ أيأخذ الهجين كما آخذُ وكما يأخُذُ أخى

قال أجلْ فغضِبَ الأعرابيُّ قال ثم أقبلَ على سوار فقال تَعلَمْ واللهِ إنّك قليلُ الخَالاتِ بالدَّهناء فقال سوّارٌ إذاً لا يضيرُني ذلك عند الله شيئاً (قيل إنه ليس بالدهنا أمَةٌ وإنما كان فيها الحرائرُ) وكان عَقيلُ بنُ عُلّفَةَ* مِن الغَيْرَةِ والأنَفَةِ على ما ليسَ عليه أحدٌ علمناهُ فخطَبَ اليه عبدُ الملك بنُ مرْوانَ ابنتَه على أحد بَنيه وكانت لعقيلٍ اليه حاجاتٌ فقال أمَّا إذْ كنتَ فاعلا فجنّبْني هُجَنَاءك* وخطبَ اليه ابْنَتَه ابراهيمُ بنُ هشامِ بن إسمعيلَ ابنِ هشام بن الوليدِ بن المُغيرَةِ وهو خالُ هِشَامِ بنِ عبد الملك ووَالي المدينة وكان أبيضَ شديدَ البياض فردّه عَقيلٌ وقال

ردَدتُ صحيفةَ القُرَشيِّ لمَّا أبَتْ أعرَاقُهُ إلاَّ احْمرَارَا

وكانت حَفصةُ بنتُ عِمْرانَ بنِ إبراهيم بن محمد بن طلحةَ بن عُبَيد الله قد مِيتَ عنها فخطبَها جماعةٌ من قُريش أحدُهم عبدُ الله بنُ حسن بن حسن بنِ على بن أبي طالب وأحدهم ابراهيمُ بنُ هشام فكان أخوها محمدُ بنُ عِمْران إذا دخلَ إلى إبراهيمَ بن هشام أوْسعَ له وأنشده

(علفة) «بضم فتشديد لام مفتوحة» ابن الحرث بن معاوية من بني مرة بن سعد ابن ذبيان وكان عقيل فيه جفوة وعجرفة وكانت قريش ترغب فى مصاهرته. وهو شاعر مُقِلّ (فجنبني هجناءك) يريد أبناء الإماء وهم عبد الله ومسلمة والمنذر وعَنْبَسة ومحمد وسعيد الخير والحجاج. والهُجْنة فى الناس والخيل انما تكون من قبل الأم فاذا كان الأب عتيقا والام ليست كذلك كان الولد هجينا. والقِرْفة من قبل الاب فاذا كانت الأم عربية والأب ليس كذلك كان الولد مُقرفا

وقالوا يا جميلُ أتى أخوها فقلت أتى الحبيبُ أخو الحبيب
أُحِبُّكَ أن نزلتَ جبالَ حِسْمَى* وأن ناسبْتَ* بُثْنَةَ من قريب

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن مَعْمَر* العُذْرِيّ* فأمّا جميلُ بنُ مَعْمَر* الجُمَحِيّ فلا نسبَ بينه وبين مَعْمَر أي ليس بينه وبينه أبٌ آخر وكانت له صحبةٌ وكان خاصاً بعُمَر بن الخطاب رضي الله عنه ويُرْوى عن عبد الرحمن ابن عوف أنه قال أتيتُ بابَ عمر بن الخطاب رحمه الله فسمعتُه يُنشِدُ بالرُّكْبانيّة*

وكيف ثَوائي بالمدينة بعدَ ما قضَى وَطراً منها جميلُ بن مَعْمَرِ

فلما استأذنتُ عليه قال لي أسمعتَ ما قلتُ فقلتُ نعم فقال إنا إذا خَلَوْنا قلنا ما يقولُ الناسُ في بيوتِهم (قال ش وَهِمَ أبو العباس رحمه الله في هذا وإنما القصةُ* أنّ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي سمعَ عبد الرحمن

(حسمى) أرض بالبادية بها جبال شواهق لا يكاد يفارقها القتام وراء وادي القرى الواقع بين مكة والمدينة وهو منزل بثينة وجميل (ناسبت) شاكلت ملامحها من قريب (جميل بن عبد الله بن معمر) بن الحرث بن ظبيان (العذري) من بني عُذْرة بن سعد هُذَيم ابن زيد بن سود بن أسْلُم بن إلحاف بن قضاعة (جميل بن معمر) بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمَح القرشيّ (بالركبانية) « بضم الراء وسكون الكاف » وهي غناء للعرب فيه مدّ وتمطيط (وانما القصة الخ) كذلك روى الزبير بن بكار قال جاء عمر بن الخطاب الى عبد الرحمن بن عوف فسمعه قبل أن يدخل يتغنى بالنَّصْب. وكيف ثوائي البيت فلما دخل قال ما هذا يا أبا محمد قال إنا اذا خلونا الخ وقد نقل ذلك ابن الاثير في أسد الغابة قال وروى هذا الخبر محمد بن يزيد فقلبه

ابن عوف يُنشد) . وكان جميل بنُ مَعْمَر الجُمَحى قتَلَ أخًا لأبى خِراش الهُذَلِى يوم فتح مكةَ * وأتاه مِن ورائه وهو مُوثَقٌ فضربه ففى ذلك يقول أبو خراش

فأقسمُ لو لاقيتَه غيرَ مُوثَق ... لآبَكَ بالعَرْجِ الضِّباعُ النَّواهِلُ
لكان جميلٌ أسوأَ الناسِ صِرْعةً ... ولكنّ أقرانَ الظهورِ مَقاتِلُ

« والنصْبُ » مصدر نصب . كضرب . وهو غناء يشبه الحُداء إلا أنه أرق منه

(قتل أخا لأبى خراش الهذلى يوم فتح مكه) كذا حدث أبو العباس وتناقله الناس من بعده وهو غلط والصواب ما قاله الاصمعى وأبو عمرو ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا فى يوم حنين أسارى وكان فيهم زهير بن العَجْوَة أخو بنى عمرو بن الحرث فمر به جميل بن معمر الجمحى وهو مربوط فى الاسرى وكانت بينهما إحنة فى الجاهلية فضرب عنقه فقال أبو خراش يرثيه

فجَّعَ أضيافى جميلُ بن معمر ... بذى فَجَر تأوِى اليه الأراملُ
طويل نجاد السيف ليس بجَيْدَرٍ ... اذا اهتز واسترخت عليه الحمائلُ
الى بيته يأوى الغريبُ اذا شتَا ... ومُهْتَلِكٌ بالى الدَّريسَيْن عائلُ
تَرَوَّحَ مَقْرورا وراحتْ عشيةٌ ... لها حَدَبٌ تَحْتَثُّهُ فيُوائِلُ
تكادُ يداه تُسْلِمانِ رِداءه ... من الجود لما استَقْبَلَتْه الشمائلُ
فما بال أهل الدار لم يتحملوا ... وقد بان منها اللوذعىّ الحُلاحِلُ
فوالله لو لاقيتَه غير مُوثق ... لآبَكَ بالجزْع الضّباعُ النواهِلُ
وإنك لو واجهته اذْ لقيتَه ... فنازلته ان كنتَ ممن ينازل
لظلّ جميلٌ أسوأ القوم تَلّةً ... ولكنّ قِرْنَ المرء للظهر شاغلُ
ولم أنس أياما لنا ولياليا ... بحَلْيَةَ اِذْ نلقى بها مَن نحاول

فليسَ كعهدِ الدار يا أُمَّ مالكٍ ولكن أحاطَتْ بالرّقابِ السلاسِلُ
وعاد الفتَى كالكَهْلِ ليس بقائِلٍ سوى الحق شيئاً فاستراحَ العواذِلُ

فليس كعهد الدار يا أم مالك ولكن أحاطت بالرقاب السلاسِلُ
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل سوى العدلِ شيئاً فاستراح العواذل
فأصبح اخوانُ الصفاء كأنما أهالَ عليهم جانبَ الترب هائلُ

(وقولها وكان فيهم زهير بن العجوة) رواه بعض الناس زهير بن الاعجر وجعل العجوة لقباً له (اخو بنى عمرو بن الحرث) بن تميم بن سعد بن هذيل وأبو خراش هو خويلد بن مرة أحد بنى قِرْد واسم قرد عمرو بن معاوية بن سعد بن هذيل وبذلك ظهر أنه ليس بأخ له وانما هو من بني عمه الأبعد وأنه قتل يوم حنين لا يوم فتح مكة . (فجع أضيافى) يروى فجع أصحابى (والفجر) « بالتحريك » فسره أبو عبيدة بالجود الواسع من التفجر فى الخير وعن ابن الاعرابى أفجر الرجل اذا جاء بالفَجَر وهو المال الكثير (نجاد السيف) يروى « نجاد البزّ » والبزّ والبِزّة السلاح يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف أراد به السيف والجيدر والجَيْدَرى « بالجيم » القصير (اذا اهتز) يروى « اذا قام واستَنَّتْ عليه الحمائل » من سن الدرع يسُنها « بالضم » سناً فاستنّت هي إذا صبّها عليه و (المهتلكُ) الذى ليس له همّ الا أن يتضيفه الناسُ . يظلّ نهارَه فاذا جاء الليل أسرع الى من يكفله خوف الهلاك . (الدريسين) مثنى الدريس وهو الثوب الخَلَق والعائل الفقير والجمع عالة . والمقرور الذى أصابه القرّ وهو البرد و (حدب) العشية شدةُ بردها وكذلك حدب الشتاء (فيوائل) من وأئلَ الى المكان مواءلة ووئالا . بادر (الشمائل) جمع شمال على غير قياس وهى ريح شديدة الهبوب . كنى بذلك عن الجدب (لم يتحملوا) يروى لم يتصدعوا . و (الحلاحل) « بضم الحاء » السيد فى عشيرته الركين فى مجلسه وجمعه الحلاحل « بفتحها »

قوله أسْوَأُ الناس صِرْعَـةً * أى الهيئة التى يُصْرَعُ عليها كما تقول جلستُ جِلْسَةً وركبتُ رِكْبَةً وهو حسنُ الجِلْسه والرِّكْبَةِ أى الهيئة التى يجلس عليها ويركبُ عليها وكذلك القِعْدة والنِّيمَةُ . وقوله لآبك أى لعادَكَ * وأصلُ هذا من الإيابِ والرجوع قال الله تبارك وتعالى (إنَّ إلَينا إيابَهُمْ) وقال عَبيدُ بن الأبْرَصِ

وكلُّ ذى غَيْبَةٍ يَؤُوبُ (وغائبُ الموتِ لا يَؤُوبُ)

وقوله بالعَرْجِ* فهو ناحيةٌ من مكةَ * به وُلِدَ * عبدُ الله بنُ عمرو بن عثمان ابن عفّانَ فسُمِّىَ العَرْجِىَّ ويقالُ بلْ كان له مالٌ بذلك الموضع فكان يُقيمُ فيه (قال ش هذا وَهْمٌ من أبى العباس رحمه الله وإنّما صوابُه فعبدُ اللهِ ابنُ عُمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه) . والنواهلُ فيه قولان أحدُهما العِطاشُ وليس بشىء * والآخَرُ الذى قد شرِبَ شَرْبةً

(صرعة) «بكسر الصاد» والرواية تلة «بكسر التاء» والمعنى واحد (كما تقول جلست الخ) يريد أن يفرق بين بناء المرة والهيئة (لآبك أى لعادك) يريد أنه متعد بنفسه ويجوز أن يكون الاصل لآب اليك فحذف الجار وأوصل الفعل (بالعرج) رواية ديوانه «بالجزع» وهو منعطف الوادى (فهو ناحية من مكة) فى معجم ياقوت انه قرية جامعة فى وادٍ من نواحى الطائف بينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا وهى فى بلاد هذيل (به ولد) الذى رواه الزبير بن بكار عن عمه أنه لقب بالعرجىّ لانه كان يسكن عرج الطائف لا أنه ولد به . وروى عن الاديب المكىّ سليمان بن عثمان ابن يسار أنه كان للعرجى حائط يقال له العرج فى وسط بلاد بنى نصر بن معاوية (وليس بشىء) بل كلاهما ليس بشىء اذ لاورود الماء هنا . والصواب تفسيرها بما

فلم يَرْوَ فاحْتاجَ الى أنْ يَمُلَّ كما قال امرؤ القيس

إذ هُنَّ أقْساطٌ* كرِجْلِ الدَّبَى * أو كَقَطا كاظِمةَ * النَّاهِلِ

وقوله أُحاطتْ بالرقاب السلاسلُ يقول جاء الإسلامُ فَمَنَعَ من الطلب بالأوْتارِ إلاّ على وجهها وكان يقال إنّ أوّل مَن أظهر الجَوْرَ من القُضاةِ في الحكم بِلالُ بنُ أبي بُرْدَةَ وكان أميرَ البصرة وقاضيها * وفى ذلك يقول رُؤْبة

وأنتَ يابْنَ القاضِيَيْنِ * قاضِ (معتزمٌ على الطَّريقِ ماضِ)

ذكره الصاغانى فى تكملته قال والنواهل الضباع الجياع والعجبُ من استشهاده ببيت امرئ القيس والناهلُ فيه العطشان لامحالة . وغرضه تشبيه الخيل فى انقضاضها على عدوه بانقضاض القطا على الماء وهى عطشى ولاشك أنها فى هذه الحالة أسرع من حالة احتياجها الى أن تروى (والاقساط) القِطَع والفِرَق و(رجل الدبى) جماعة الجراد. و(كاظمة) جوّ على سِيفِ البحر بينها وبين البصرة مرحلتان وفيها ركايا كثيرة وماؤها شَرُوب (ولكن أقران الظهور مقاتل) هذه رواية أبى العباس وهى مقبولة وأقران الظهور هم الذين يجيئون من وراء الظهر فيصيبون مقتله . وجعلهم مقاتل مبالغة . (بحلية) واد بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة (وعاد الفتى كالكهل) يقول رجع الفتى عما كان عليه من الفتون وصار مثل الكهل (وكان أمير البصرة وقاضيها) استقضاه خالد بن عبد الله القسرى بعد أن عزل ثمامة بن عبد الله بن أنس عنها ثم أمَّرَه عليها يوم جمع له هشام بن عبد الملك مُلكَ العراقين والمشرق كله (وأنت يابن القاضيين) يريد أباه أبا بردة استقضاه الحجاج بعد أن استَعْفَى شُرَيح بن الحرث عن قضاء الكوفة فأما جده أبو موسى الأشعرى فكان عاملا بالبصرة يقضى بين الناس فى عهد عمر وقد سلف وكان أحد الحكمين

وكان بلالٌ يقول إنّ الرجلين ليتقدّمان إليّ فأجدُ أحدَهما على قلبي أخفَّ فأقضي له ويروى أنّ بلالاً وفد على عمر بن عبد العزيز بخُناصِرَةَ* فسدِكَ* (ش معناه لصِق) بسارِيةٍ من المسجد فجعلَ يُصلّي اليها ويُديمُ الصّلاةَ فقال عمرُ بنُ عبد العزيز للعلاء بنِ المُغيرةِ بنِ البُنْدارِ إنْ يكنْ سِرُّه هذا كعلانيتِه فهو رجلُ أهل العراق غيرَ مُدافَعٍ فقال العلاءُ أنا آتيكَ بخَبَرِه فأتاهُ وهو يُصلّي بين المغرب والعشاء فقال اشفَعْ صلاتَكَ* فانّ لي إليك حاجةً ففعلَ فقال له العلاءُ قد عرفتَ حالي من أمير المؤمنين فانْ أنا أشَرْتُ بكَ على ولايةِ العراقِ فما تجعلُ لي قال لك عُمالتي سَنَةً وكان مَبلَغُها عشرينَ ألفَ ألفِ درهم (العُمالة بضم العين* أُجْرَةُ العامل) قال فاكتبْ لي بذلك قال فارْقَدَّ (معناه أسرع*) بلالٌ الى منزله فأتى بدَواةٍ وصحيفةٍ فكتب له بذلك فأتى العلاءُ عُمَرَ بالكتاب فلمّا رآه كتبَ الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان واليَ الكوفة أمّا بعدُ فانّ بلالا غرَّنا بالله فكِدْنا نغترُّ فسبَكْناهُ* فوجداه خَبَثاً كُلَّهُ

(بخناصرة) «بضم الخاء» بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية (فسدك) كطرب وفهم. تقول سدك به سدَكا وسَدْكا اذا لزمه (اشفع صلاتك) يريد ائت بركعة ثانية تشفع الركعة الاولى وكانت صلاته نافلة (العمالة بضم العين) اقتصر عليه الأزهري وذكر غيره أنها محركة بالحركات الثلاث ويقال لها العملة «بضم العين وكسرها مع سكون الميم» (فارقد معناه أسرع) قال العجاج يصف ثورا

فظلّ يرقدّ مع النشاط ... كالبربريّ لجّ في انخراط

(فسبكناه) يريد اختبرناه على التشبيه بسبْك الفضة والذهب

والسلام ويروى أنه كتب الى عبد الحميد إذا وَرَدَ عليك كتابي هذا فلا تَستَعِنْ على عَمَلِكَ بأحدٍ من آل أبي مُوسَى . قال أبو العباس* وكان بلالٌ داهيةً لَقِناً* أديباً ويقال إن ذا الرمة لمّا أنشده

سمعتُ الناسُ ينتجعون غيثاً　　فقلتُ لصيدَحَ انتَجِعي بلالا
تُناخي عند خير فتى يمانٍ　　إذا النكباءُ ناوحت الشَّمالا)

فلما سمع قوله «فقلت لصيدح انتجعي بلالا» قال ياغلامُ مُرْ لها بِقَتٍّ ونَوًى. أراد أن ذا الرمة لا يُحْسِنُ المدحَ* قوله سمعت الناس* ينتجعون حكاية والمعنى اذا حُقِّق انما هو سمعتُ هذه اللفظة أي قائلا يقول الناس ينتجعون غيثا. ومثلُ هذا قوله

وجدنا في كتاب بني تميم*　　أحقُّ الخيل بالرَّكْضِ المُعارُ

(قال أبو العباس الخ) وصفه بالدهاء ينافي ما تقدم من وصفه بالغفلة (لقنا) من لقن الشيء كفهمه وزنا ومعنى والاسم اللقانة واللقانية وهي لا ترفع عدم الامانة فيه والثقة به (بقت) ويسمى الفصفصة « بفاءين مكسورتين » وهي الرطبة من علف الدواب أو اليابس منه (لا يحسن المدح) ولا الهجاء (قوله سمعت الناس الخ) ذهب بعضهم الى أنها كرأى وعلم تدخل على المبتدا والخبر فتنصبهما وهو ضعيف (وجدنا في كتاب بني تميم)هذا البيت من قصيدة طويلة رواها المفضل لبشر بن أبي خازم يقول فيها قبل هذا

فأبلِغْ إن عَرَضْتَ بنا رسولا　　كنانةَ قومَنا في حيثُ صاروا
كَفينا مَن تغيَّبَ واستبحنا　　سَنَامَ الأرض إذ قَحَطَ القِطَارُ
بكلِّ قِيادِ مُسْنِفَةٍ عَنُودٍ　　أضرَّ بها المَسَالحُ والغِوَارُ
مُهارِشَةُ العِنَانِ كأن فيها　　جَرَادَةَ هَبْوَةٍ فيها اصفِرارُ
نَسُوفٍ للحزام بِمِرْفَقَيْها　　يَسُدُّ خَوَاءَ طُبْيَيْها الغُبَارُ

تَرَاهَا من يَبِيسِ الماء شُهْبًا ... مُخالِطَ دِرَّةٍ مِنْها غِرارُ
بكل قرارةٍ من حيثُ جالَتْ ... رَكِيَّةُ سُنْبُكٍ فيها انْهِيار
وخِنْذِيذٍ ترى الغُرْمُول منه ... كطَيِّ الزق علَّقَتِ التِّجارُ
كأن حَفِيفَ مَنخِره إذا ما ... كتَمْنَ الرَّبْوَ كِيرٌ مُستَعارُ

وجدنا فى كتاب. البيت. وبعده

يُضَمَّرُ بالأصائل فهو نَهْدٌ ... أقَبُّ مُقلَّصٌ فيه اضطمارُ
كأنَّ سَرَاتَه والخيلُ شُعْثٌ ... غَدَاةَ وجيفها مَسَدٌ مُغارُ
يَظَلُّ يُمَارِض الرُكْبانَ يَهْفُو ... كأنَّ بَيَاضَ غُرَّتِه خِمار
ولا يُنْجِى من الغَمَراتِ إلاَّ ... بَرَاكاءُ القِتالِ أو الفِرارُ

الرسول هنا الرسالة . وسنام الارض : ذكر بعض الناس أنه أرفع نجد (مسنفة) « بكسر النون » متقدمة فى السير . والمسالح مواضع المخافة (الغوار) كثرة الغارة (مهارشة العنان) مجاذبة له من مرحها (هبوة) هى الغبرة . والجمع أهباء على غير قياس وانما قال (فيها اصفرار) لانها انما تصفر حين ينبت جناحاها . يقول كأن عدو هذه الفرس طيران جرادة تمَّ خلقُها (نسوف للحزام) تنحيه وتؤخره (بمرفقيها) من شدة عدوها ورَجْم يديها (خواء طبييها) الخواء كالهواء فرجة بين شيئين . والطبي « بضم الطاء وكسرها » لذوات الحافر كالثدى للمرأة . يريد يسد الفجوة التى بين طبييها الغبار الثائر من سرعة عدوها (من يبيس الماء) من عرقها اليابس (شهبا) من الشهبة وهى البياض الذى غلب على السواد وقد وضع الجمع مكان الواحد . يريد تراها من جفاف عرقها شهباء (مخالط درة منها غرار) عن ابن السكيت: غارت الناقة غرارا اذا درت ثم نفرت فرجعت الدرة. ضرب ذلك مثلا لمادتها فى السير تشتد مرحا ونشاطا يعقبه فتور يتلوه شدة وهكذا (ركية سنبك) الركية البئر. والسنبك طرف الحافر وجانباه من قُدُمٌ يريد أن أثره فى الارض وهى عادية يُحدث ركية تنهار حروفها وهذه مبالغة شديدة (وخنذيذ) هو الجواد من الخيل. وعن ابن الاعرابى: الضخم من الخيل وغيرها خصيا كان أو فحلا

فمناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة فقوله أحق الخيل ابتداءٌ والمعارُ خبره وكذلك الناس ابتداءٌ وينتجعون خبرُه ومثلُ هذا في الكلام قرأت الحمدُ لله ربِّ العالمين انما حكيت ما قرأت وكذلك قرأتُ على خاتمه اللهُ أكبرُ يا فتى فهذا لا يجوز سواه . وقوله إذا النكباء ناوحَتِ الشمالا فإنّ الرياحَ أربعٌ ونكْباواتها أربعٌ وهى الريحُ التى تأتى من بين ريحَين فتكون بين الشمال والصَّبا * أو الشمال والدَّبُور أو الجَنُوب والدَّبُور أو الجَنوب والصَّبا

والغرمول وعاء الذكر (كطى الزق) يريد كأنه زق خلا مما فيه (حفيف منخره) صوته والربو النفس والكير زق ينفخ فيه الحداد . فأما الكور « بالضم » فالمبنى من الطين وجعله مستعارا ليكون أشد لكده . يريد بذلك سعة منخره وذلك مستحب فى الفرس (أحق الخيل بالركض المعار) هذا عجز أخذه بلفظه من بيت شاعر قديم هو

(أعيروا خيلكم ثم اركضوها   أحق الخيل بالركض المعار)

والمعار المُسَمَّن يقال أعرت الفرس . أسمنته . وذهب بعضهم الى أنه من عار الفرس يَعِير اذا انفلت وذهب ههنا وههنا من المرح . وأعاره صاحبه فهو معار قال والناس يروونه المعار من العارية وهو خطأ وقد روى بكسر الميم كانه فى الاصل مِعْيَر على مِفعل فقلبت الياء ألفا قال وهو الفرس الذى يحيد براكبه عن الطريق . والقول الاول هو المناسب لقوله (يضمر بالاصائل) والاصائل جمع أُصيل وهو العشى . والنهد الجسيم المشرف (أقب) من القَبَب وهو دقة الخصر وضمور البطن (مقلص) « بكسر اللام » طويل القوائم (اضطمار) تضمير تقول أضمرته وضمرته تضميرا فاضطمر هو (سراته) ظهره (مسد) حبل من ليف أو شعر أو وبر أو صوف أو غير ذلك (مغار) شديد الفتل (يهفو) يشتد عدوه . من هفا الظبي يهفو هفوا . اشتد عدوه (براكاء القتال) « بفتح الباء » اسم للجُثُوِّ على الرُّكَب أو هى الثبات فى الحرب (والصبا) هى القبول « بفتح القاف »

فاذا كانت النكباء تُناوِحُ* الشمال فهي آية الشتاء ومعنى تُناوِحُ تقابلُ يقال تناوحَ الشجرُ اذا قابلَ بعضُه بعضاً وزعمَ الاصمعي أن النائحة بهذا سُمّيتْ لانها تقابلُ صاحبتها وقال يحيى بن نوفل الحِمْيَرِيّ ويقال انه لم يمدح أحداً قط

فلو كنتُ ممتدِحاً للنّوالِ   فتًى لامتدحتُ عليه بلالا

ولكنني لستُ ممّن يريدُ   بمدحِ الرجالِ الكرامِ السؤالا

سيكفي الكريمَ إخاءُ الكريمِ   ويقنعُ بالودِّ منه نوالا

ومن أحسنِ ما امتدحَ به ذو الرُّمّة بلالاً قولهُ

تقولُ عجوزٌ مَدرَجي مُتَروِّحاً   على بيتها من عندِ أهلي* وغاديا

أذُو زوجةٍ بالمصر أم ذو خصومةٍ   أراكَ لها بالبصرةِ العامَ ثاويا

فقلتُ لها لا إنّ أهلي لجيرةٌ   لأكثبةِ الدَّهنا جميعاً وماليا

(قوله لا. لحنٌ وهذا اللحنُ راجعٌ على المرأة لأن لا لا تقع إلا في جواب أوْ وإنما سألته بأَمْ* وهي لم يستقرّ عندها عِلْمٌ*)

(تناوح الشمال) تقابلها في مهبّها (على بيتها من عند أهلي) الرواية. على بابها من عند رحلي. وبعد هذا البيت

وقد عرفت وجهي مع اسمٍ مشهرٍ   على أننا كنا نطيل التنائيا

(وانما سألته بأم) المتصلة وانما يكون جوابها بالتعيين فاذا قلت أعلم الادب أحب اليك أم الفقه كان الجواب علم الادب أو الفقه ولا يكون جوابها بلا ولا بنعم (وهي لم يستقر عندها علم) يريد علم أحد الامرين فليس قوله «لا» جواباً لسؤالها وانما هو رد لما توهمته من وقوع أحد الامرين ألا تراه لم يكتف بلا بل قال ان أهلي لجيرة وقال وما كنت مذ أبصرتني في خصومة. فالخطأ انما هو في سؤالها

وما كنتُ مُذ أبصرتني في خُصُومَةٍ أُراجِعُ فيها يا ابنَةَ الخيرِ قاضيا

ولكنني أقبلتُ من جانبَيْ قَساً أزورُ فتى نجداً كريماً يمانيا *

من آلِ أبي موسى ترى القومَ حَوْلَه كأنهمُ الكِرْوانُ أبصرْنَ بازيا

مُرِمِّينَ من لَيْثٍ عليه مَهابةٌ تَفادَى أسودُ الغابِ * منه تفاديا

وما الخُرْقُ منه يرهبُونَ ولا الخَنَى عليهمْ ولكنْ هيبَةٌ هي ماهيا

قوله مَدْرجي يقول مُرُوري * فأمّا قولهم في المَثَل خيرٌ مَنْ دَبّ ومن دَرَجَ * فمعناه مَنْ حَيِيَ ومَن ماتَ . يريدون مَنْ دَبّ على وجه الأرض ومَنْ دَرَجَ عنها فذهَبَ . وقوله أراكَ لها بالبصرة العام ثاويا . فانه يُقال في هذا المعنى ثَوَى الرجلُ فهو ثاوٍ يا فتى إذا أقامَ وهي أكثرُ ويُقال أثْوَى فهو

(أزورفتى نجداً كريماً يمانياً) رواية ديوانه « أزورا مرأ مَحْضاً نجيباً يمانياً » (تفادى أسود الغاب) الرواية « تفادى الاسود الغُلْبُ » والغلب جمع الأغلب . وهو الغليظ الرقبة . وبعد هذا البيت

فما يُغْرِبُونَ الضِّحْكَ الا تَبَسُّما ولا ينبِسُونَ القول الا تناجيا

لمستحكم جزل المودة مؤمن من القوم لا يهوى الكلامَ اللواغيا

لدى مَلِكٍ يعلو الرجالَ بضَوْئه كما يبهرُ البدرُ النجوم السواريا

ويغربون. من أغرب الرجل اذا ضحك حتى تبدو غروب أسنانه (مدرجي يقول مروري) يريد أنه مصدر ميمي من درج الرجل يدرج « بالضم » درجا ودرجانا . مشى (مترو حا) حال كونه ذاهبا وقت الرواح وهو من الزوال (وغاديا) ذاهبا في الغدوة (خير من دب ودرج) هذا غلط ولفظ المثل أكذب من دب ومن درج . يريدون الصغار والكبار أو الاحياء والاموات ودرج على هذا معناه ذهب خبره وانقطع أثره

مُثْوٍ يا فتى وهى أقلُّ من ثلاث قال الأعشى

أثْوَى* وقَصَّرَ لَيْلةً لِيزَوَّدا فَمَضَى وأخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدا

وقوله قَسا فهو موضعٌ* من بلاد بنى تميم وقوله لأكثبة الدّهناء فأكْثِبة جمع كثيب وهو أقلُّ العددِ والكثيرُ كُثُبٌ وكُثْبان والدهنا من بلاد بنى تميم ولم أسمع إلا القَصْرَ من أهل العلم والعرب وسمعت بَعْدُ مَن يَرْوى مَدَّها ولا أعرفه* . قال ذو الرُّمَّة

حَنَّتْ الى نَعَمِ الدَّهْنَا فقلتُ لها أُمِّي هِلالاً على التَّوْفِيقِ والرَّشَدِ

يعنى هلال بنَ أحْوَزَ المازنىّ . وقال جرير (بازٍ* يُصَعْصِعُ بالدَّهْنا قَطًا جُونا) وقوله : كأنهمُ الكِرْوانُ أبصَرْنَ بَازِيا . فالكِرْوانُ* جماعةُ كَرَوان* وهو طائرٌ معروف . وليس هذا الجمع لهذا الاسم بكماله

(أثوى) رواه ابن الأعرابى أثوَى بهمزة الاستفهام . قال الأزهري والروايتان تدلان على أن ثوى وأثوى معناهما أقام (قسا فهو موضع) بالعالية منقول من لفظ الفعل وعن ثعلب قسا قارة ببلاد بنى تميم يقصر ويمد (ولا أعرفه) نقل بعضهم أنه يقصر عند البصريين ويمد ويقصر عند الكوفيين (وقال جرير باز الخ) استشهاده به غلط فان الرواية باز يصعصع بالسهى قطا جونا. وقد سلف الكلام عليه فى الجزء الثالث . (فالكروان) « بكسر فسكون » (جماعة الكروان) « بالتحريك » . ونظيره الصِّلْتان. جماعة الصَّلَتان . وهو الشديد الصلب من الرجال . والصِّمْيان جماعة الصَّمَيان . وهو الشجاع الصادق الحملة . وهذا كله على غير القياس

ولكنه على حَذْفِ الزيادة * فالتقديرُ * كَرًا وكِرْوانٌ كما تقول أَخٌ وإِخْوانٌ وَوَرَلٌ * ووِرْلانٌ * وبَرَقٌ وبِرْقانٌ * والبَرَقُ * أعجمى * ولكنه قد أُعْرِبَ وجُمِعَ كما تُجْمَعُ العربيةُ واستُعْمِلَ الكَرَوانُ جَمْعًا * على حذف الزيادةِ واستُعْمِلَ فى الواحد * كذلك تقول العربُ فى مَثَلٍ من أمثالها

أَطْرِقْ كَرَا * أَطْرِقْ كَرَا إِنَّ النَّعامَ فى القُرَى *

يريدون الكَرَوان . وقوله : من آل أبي موسى ترى القومَ حَوْلَه . فقال تَرى ولم يقلْ تَرَيْنَ وكانت المخاطبةُ أوّلا لامرأة ألاَ تراه يقول

وما كنتُ مُذْ أبصرتِني فى خصومة أُراجع فيها يابنةَ الخير قاضيا

ثم حوّل المخاطبةَ إلى رجل . والعربُ تفعَلُ ذلك . قال اللهُ عزّ وجَلّ (حتى إذا كنتُم فى الفُلْكِ وجَرَيْنَ بهم بريحٍ طَيِّبَةٍ) .

(ولكنه على حذف الزيادة) كذلك قال سيبويه وأبو الفتح بن جنى (فالتقدير الخ) عبارة غيره وهو جمع بحذف الزوائد كأنهم جمعوا كَرًا مثل أخ وإخوان (ورل) دابة على خلقة الضب الا انه سبط الخلق طويل الذنب (وورلان) ويجمع أيضاً على أورال (والبرق) هو الخروف معرب بَرَهْ بالفارسية (وبرقان) بكسر الباء وتضم ويجمع أيضا على أبراق (واستعمل الكروان جمعا الخ) هذا من أبى العباس غريب لم يقله أحد وقوله (واستعمل فى الواحد الخ) خطأه فيه كثير من الناس قالوا وانما الكرا مقصورا لغة فى الكروان (أطرق كرا الخ) كلمة يقولها صائده فيسكن ويطرق فيصيده (ان النعام فى القري) خديعة يخدعه بها . يريد ان النعام الذى هو أكبر منك قد حمل الى القري . ويضرب هذا مثلا لمن يخدع ويراد به الغائلة

فكأنّ التقديرَ واللهُ أعلمُ كان للناسِ * ثم حُوِّلَتِ المخاطبةُ الى النبي صلى اللهُ عليه وسلم قال عنترةُ ابنُ شدّاد

شَطَّتْ مَزَارَ * العاشِقِينَ فأصبحتْ عَسِرًا عليَّ طِلابُكِ * ابنةَ مَخْرَمِ *

وقال جرير

ما للمنازِلِ لا تُجيبُ حَزِينا أَصَمِمْنَ أم قَدُمَ المَدَى فَبَلِينَا

وتَرَى العواذلَ يَبْتَدِرْنَ مَلامَتي وإذا أَرَدْنَ سِوَى هَوَاكِ * عُصِينَا

قال أوّلاً لرجل ثم قال سوى هواكِ وقال آخر

فِدًى لكِ * والدي وسَرَاةُ قومي ومالي إنّه منه أتاني

على تحويل المخاطبة وقوله مُرِمِّينَ يريد سُكُوتًا مُطْرِقِينَ يقال أَرَمَّ إذا أَطْرَقَ ساكِتًا * وقوله تَفَادَى أُسودُ الغَابِ . معناه تفتدى منه بعضُها ببعضٍ . وفي الخبر أنّ سليمانَ بنَ عبد الملك أَمَرَ بدَفْعِ عِيالِ الحجّاج

(فكأن التقدير كان للناس الخ) هذا هذيان من أبي العباس وغفلة عن سياق الآية وانما الخطاب فيها للناس لا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى هو الذى يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك ثم صرف ذلك الخطاب الى الغيبة فقال وجرين ٣٠م كأنه يريد أن يذكر حالهم لمن بعدهم فيستنكرونه ويستقبحونه (شطت مزار) يريد شطت عن مزار العاشقين أو ضمنه معنى جاوزت فعداه والرواية «حلت بأرض الزائرين» يريد الاعداء الذين يزأرون زئير الاسود (طلابك) يروى طلابها فلا التفات و(ابنة مخرم) على هذا رفع بأصبحت وقد أظهر والمقام للاضمار (سوى هواك) الذى في ديوانه سوى هواى . فلا التفات (فدى لك) الرواية فدى له « باختلاس الضمير فلا التفات (أرم اذا أطرق ساكتاً) اذا سكت من فرق

وحُجَّتِه الى يزيدَ بنِ المُهَلَّب فتفادى منهم تأويلَه فدَى نفسَه من ذلك المقام بغيره وقوله

وما الخُرْقُ منه يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هيبة هى ماهيا

إذا رفعتَ هيبة فالمعنى ولكن أمرُهُ هيْبَةٌ كما قال الله عزّ وجلّ (لم يَلْبَثُوا إلا ساعةً من نهارٍ بَلاَغٌ) أى ذلك بلاغٌ ومثله قوله عزّ وجلّ (طاعةٌ وقولٌ معروفٌ) يكون رفعُه على ضربين أحدُها أمْرُنا طاعةٌ وقولٌ معروفٌ والوجه الآخر طاعةٌ وقول معروفٌ أمْثَلُ ومن نصبَ هيبة أراد المصدر أى ولكن يُهابُ هيْبة وأحسن ما قيل فى هذا المعنى

يُغْضِي حياءً* ويُغْضَى مِنْ مَهابَتِهِ فما يُكَلَّمُ الا حين يَبْتَسِمُ

(يغضى حياء) هذا البيت من كلمة لعمرو بن عبيد بن وهيب الملقب بالحزين أحد بنى الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة. يمدح بها عبدالعزيز بن مروان وكان يومئذ بمصر وأولها

الله يعلم أن قد جُبتُ ذا يمن ثم العراقين لا يثنينى السَّأمُ
ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها كذاك تَسرى على الأهوال بى القدَمُ
ثم المواسم قد أوطأتها زمنا وحيث يُحْلَق عند الجمْرة اللِّمَمُ
قالوا دمشق يُنَبِّيك الخبيرُ بها ثم ائت مصر فثمَّ النائلُ العمَمُ
لما وقفت عليه فى الجموع ضحى وقد تعرضت الحجاب والخدم
حيَّيتُه بسلام وهو مُرْتفِق وضجة القوم عند الباب تزدحم
فى كفه خيزران ريحُها عَبِق من كف أروع فى عرنينه شمم

يغضى حياء البيت وبعده

وقال الفرزدق يمدح يزيدَ بنَ المهلب

فاذا الرجالُ رأَوْا يزيدَ رأَيْتَهُمْ   خُضُعَ الرِّقَابِ نواكِسَ الأَبْصَارِ *

وفى هذا البيت شيء يَسْتَطْرِفُه النحويون وهو أنهم لايجمعون ما كان من فاعل نَعْتاً *على فواعل لئلا يلتبسَ بالمؤنث لايقولون ضارب وضوارب وقاتل وقواتل لأنهم يقولون فى جمع ضاربة *ضوارب وقاتلة قواتل ولم يأت ذلك إلا فى حرفين أحدهما فى جمع فارسٍ فوارسُ لأن هذا مما لا يُستعمل فى النساء فأمنوا الالتباسَ ويقولون فى المَثَلِ هو هالكٌ فى الهوالك فأَجْرَوه على أصله لكثرة الاستعمال لأنه مَثَلٌ* فلما احتاج الفرزدق لضرورة

ترى رءوسَ بنى مَرْوان خاشعة   يمشون حول رِكابِه وما ظُلِموا
إنْ هَشَّ هشوا له واستبشروا جذلا   وان هُمُ آنَسُوا إعراضَه وجِمُوا
كلتا يديه ربيعٌ عند ذى خَلَف   بحرٌ يفيض وهَذِى عارضٌ هَزِمُ

(خلف) «بسكون اللام» حركه للوزن وهو اسم من الإخلاف والإخلاف الاستقاء (هذا) ومن الناس من يدخل ذلك البيت فى قصيدة الفرزدق التى مدح بها علىّ بن الحسين وهو خطأ (نواكس الابصار) يروى مُنَكِّسِى الابصار . على القياس اوقبل هذا البيت

إنى رأيتُ يزيد عند شبابه   لبس التقى ومَهابة الجبَّارِ
ملِكٌ عليه مهابة المِلكِ التقى   قمرُ التمَامِ به وشمسُ نهارِ

واذا الرجال البيت

(ما كان من فاعل نعتا) يريد وصفا لمذكر عاقل (فى جمع ضاربة) وفى جمع نحو حائض يقولون حوائض وكذلك ما كان لغير الآدميين كحائط وحوائط (لانه مثل) والمثل يجيء فيه ما لا يجيء فى غيره

الشعر أجراه على أصله فقال نواكس الأبصار ولا يكون مِثْلُ هذا أبداً إلا في ضرورة

﴿ باب ﴾

قال جريرٌ ونزلَ بقَوْمٍ من بنى العَنْبَرِ بن عمرو بن تميم فلم يقرُوهُ حتى اشترَى منهمُ القِرَى فانصرفَ وهو يقولُ

يا مالكَ بنَ طريفٍ إنّ بيْعَكم ... رِفْدَ القِرَى مُفْسِدٌ لِلدِّينِ والحَسَبِ

قالوا نَبِيعُكه بَيْعاً فقلتُ لهمْ ... بيعوا المواليَ واستَحْيُوا من العرب

لولا كِرامُ طَرِيفٍ ما غفَرْتُ لكم ... بَيْعِي قِرايَ ولا أُنْسِأْتُكُمْ غَضَبِي

هل أنتمُ غيرُ أوْشابٍ زَعانِفَةٍ ... رِيشُ الذُّنابَى وليسَ الرَّأسُ كالذَّنَبِ

قولُه يا مالكَ بنَ طَرِيفٍ فَمَنْ نصبَ فإنما هو على أنه جعَلَ ابْناً تابعاً لما قبله كالشيء الواحد* وهو أكْثَرُ في الكلام إذا كان اسماً علماً منسوباً إلى اسْمٍ عَلَمٍ جُعِلَ ابنٌ مع ما قبله بمنزلةِ الشيء الواحد ومثلُ ذلك: يا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجَارُودِ*، ومَن وقفَ على الاسم الأوّل ثم جعَلَ الثانيَ نعتاً لم

﴿ باب ﴾

(كالشيء الواحد) يريد أن الصفة من الموصوف كعشر من خمسة في قولك خمسة عشر ففتحة مالك فتحة بناء وذهب ابن مالك في تسهيله الى انها فتحة إتباع لفتحة نون ابن والساكن بينهما غير حصين وحينئذ يكون مبنيا على ضم مقدر منع ظهوره حركة الاتباع (يا حكم بن المنذر بن الجارود) هذا من رجز قاله أعشى بنى الحِرْماز واسم الحِرْماز الحرث بن مالك بن عمرو بن تميم يمدح به الحكم بن المنذر بن الجارود بن المعلى من بنى عبد القيس والى البصرة لهشام بن عبد الملك وبعده

يكن إلا الرفعُ لأنه مفردٌ نُعِتَ بمضاف فصارَ كقولك يا زيدُ ذا الجُمَّة.
وقولُه ولا أنسأتكم غضبي يقول لم أؤخِّرْه عنكم يقالُ نَسَأَ اللهُ في أجلك*
وأنسأَ اللهُ أجلَك والنَّسيءُ من هذا* ومعناه تأخير شهر عن شهر وكانت
النَّسَأَةُ* من بني مُدْلِج بن كِنانَة* فأنزَلَ اللهُ عزّ وجلّ (إنما النَّسِيءُ)
زيادةٌ في الكفر لأنهم كانوا يؤخِّرُونَ الشهورَ فيُحَرِّمُونَ غيرَ الحرام
ويُحِلُّونَ غيرَ الحلال لِمَا يُقَدِّرُونه* من حُرُوبهم وتَصَرُّفهم فاستوَتِ

سرادق المجد عليك ممدود　　أنت الجواد بن الجواد المحمود

نَبَتَّ في الجود وفي بيت الجود　　والعُود قد ينبتُ في أصل العُود

(نسأ الله في أجلك) ينسؤه نَسْأً ومنسأة. ومن الأخير حديث صلةُ الرحم مَثْراةٌ في المال منسأة في الأثر (والنسيء من هذا) يريد أنه من أنسأ الله أجلك فيكون اسما وضع موضع المصدر وهو الإنساء. وذهب بعضهم الى انه مصدر نسأه نَسْأً ونَسَاء كقولك مسّه مسا ومساسا ومسيسا أو هو فعيل بمعنى مفعول من نسأ الشيء أخّره كقتيل بمعنى مقتول وهذا محوج في الآية الى تقدير (ذو) في الخبر (النسأة) جمع الناسيء مثل فسقة وفاسق وفجرة وفاجر (مدلج بن كنانة) صوابه مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة ويسمون القلامس الواحد قلمس « بفتح القاف واللام والميم المشددة » وهو الرئيس المعظم. كان أحدهم يقوم اذا صدر الناس من منى فيقول أنا الذي لا أعاب ولا يُرَدّ لي قضاء فيقولون صدقت أنسئنا شهرا. يريدون أخّر عنا الشهر الحرام الى شهر حلال وفي ذلك يقول عمير بن قيس بن جذل الطِّعَان

ألسنا الناسئين على معد　　شهور الحلّ نجعلها حراما

(لما يقدرونه الخ) يريد لما أن معاشهم من الحروب والغارات فاذا جاء الشهر الحرام

الشهورُ لمّا جاء الاسلامُ وأبانَ ذلك رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم فى قوله إن الزمانَ قد استدارَ كهيئتِهِ يومَ خلقَ اللهُ السمواتِ والأرضَ وقوله:

هل أنتم غير أوشاب زعانفة . فالأُشَابَةُ جماعةٌ تدخل فى قوم * وليست منهم وإنما هو مأخوذٌ * من الأمرِ الأشِبِ أى المختلط ويزعمُ بعضُ الرواة أن أصله فارسىّ أُعْرِبَ يقال بالفارسيّة وقع القوم فى آشُوبٍ أى فى اختلاط * ثم تَصَرَّفَ * فقيل تأَشّبَ النَّبْتُ فصُنِعَ منه فعلٌ (هذا وَهْمٌ من أبى العباس ليس الأُشابَةُ ولا الأَشِبُ من الأَوْشاب لأن فاء الفعل من الأُشابة همزة ومن أَوْشَاب واوٌ ولكنه مثلُه فى المعنى يحتمل أن * يكون أصلُه وُشابة وأبدلت الواو المضمومةُ همزةً) وأمّا الزَّعَانِفُ *

وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر ليواطئوا بذلك عدة ما حرم الله من الاشهر الاربعة الحرم وربما زادوا فى عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا (فالاشابة قوم الخ) عبارة غيره الأشابة أخلاط الناس تجتمع من كل أوب والجمع الأشائب (وانما هو مأخوذ الخ) بل هو مأخوذ من أشب الشيء كضرب خلطه فأما الاشِب فن الأشب « بالتحريك » وهو شدة التفاف الشجر وكثرته حتى لا يجاز فيه ومنه قيل أمر أشِب اذا كان ذا التباس (أى فى اختلاط) فسره غيره قال فى رفع صوت وإخصام واختلاط (ثم تصرف الخ) ليس كما زعم وانما التأشبُ التجمع والانضمام (يحتمل أن الخ) لا مساغ لهذا الاحتمال مع اتفاق أهل اللغة على أنهما مادتان ليست احديهما مقلوبة عن الاخرى (الزعانف) الواحدة زعنفة « بكسر الزاى والنون » وبفتحهما

فأصلُها أجنحةُ السَّمَكِ سُمّيَ بذلك الأدعياءُ لأنهم التصقوا بالصَّميم كما التصقت تلك الأجنحةُ بعظام السَّمَكِ . قال أوسُ بنُ حجرٍ *

وما زال يَفْرِي الشدَّ* حتى كأنما قوائمُهُ في جانبَيْهِ زَعانِفُ

وتزعم الرُّواةُ أنَّ ما أنِفتْ منه جِلّةُ الموالي هذا البيتُ يعني قول جرير بِيعُوا الموالي واستحيُوا من العرب . لأنه حطّهُمْ ووضعهم ورأى أنّ الإساءةَ اليهم غيرُ محسوبةٍ عيْباً ومثل ذلك قول المُنْتجع لرَجُلٍ من الأشرافِ ماعلّمتَ ولدكَ . قال الفرائضَ . قال ذلك عِلمُ الموالي لا أبالكَ علِّمهُم الرَّجزَ فإنه يُهرِّتُ أشداقَهُمْ * ومن ذلك قول الشعبيّ ومرَّ بقومٍ من الموالي يتذاكرون النحوَ فقال لئن أصلحتموه إنكم لأوّلُ من أفسدَهُ ومن ذلك قولُ عنترةَ

فما وجدُونا بالفَروقِ* أشابَةً ولا كُشُفاً* ولا دُعينا مَواليا

(قال أوس بن حجر) يصف حمارا شبه به ناقته . وقد أنشده غيره شاهدا على أن الزعانف في الأصل أطراف الأديم التي تشد في الأوتاد اذا مدّ في الدباغ . يقول كأنما قوائمه لا تمس الأرض من سرعته (ويفرى الشد) يأتي بالعجب في عدوه (يهرت أشداقهم) يوسعها وقد هرت شدقه « بالكسر » فهو أهرت اذا انسع . يريد أن حفظ الرجز يشد العارضة ويقيم الألسن (بالفروق) « بفتح الفاء » اسم عقبة دون هجر كانت بها وقعة لبني عبس بن بَغيض على بني سعد بن زيد مناة بن تميم و (كشفا) « بضمتين » وهم الذين لا يصدُقون القتال . لا يعرف له واحد . وزعم ابن الأثير أنه جمع أكشف قال وهو الذي لاترسَ معه كأنه منكشف غير مستور . وقال

ومن ذلك قول الآخر

يُسَمُّونَنا الأعرابَ* والعَرَبُ اسمُنا   وأسماؤُهُمْ فينا رِقابُ المَزاوِدِ

يُريد أسماؤُهم عندنا الحَمْراء* وقول العرب ما يَخْفَى ذلك على الأسْوَدِ

ابن عباد هو من لا بيضة على رأسه . والبيت من كلمة له اخترنا منها قبل هذا قوله

وَنحنُ منعنا بالفَرُوق نساءنا   نُطَرِّف عنها مُشْعَلاتٍ غواشِيا
حلفنا لهم والخيلُ تَرْدى بنا معاً   نُزَايِلُكم حتى تَهِرُّوا العواليا
عوالىَ سُمْراً من رماح رُدَيْنَةٍ   هَريرَ الكِلابِ يتَّقينَ الأفاعِيا
ألم تعلموا أن الأسنة أحرزتْ   بَقِيَّتَنا لو أن للدهر باقيا
وانا نقودُ الخيلَ تحكى رءوسُها   رءوسَ نساء لا يَجِدْنَ فَوَالِيَا

فما وجدونا . البيت . وبعده

تعالوا الى ما تعلمون فانى   أرى الدهر لا يُنجى من الموت ناجيا

(نطرف عنها) نطرد . وطرّف فلان اذا حمل على أطراف العسكر (ومشعلات) مبثوثات منتشرات . تقول أشعل الخيل فى الغارة بثها فهى مُشْعَلَةٌ (غواشيا) تغشاهم وتعمّهم (تردى) من الرديان وهو أن يرجم الفرس الارض فى سيره بحوافره (نزايلكم) يريد لا نزايلكم (فواليا) هن النساء يَفْلِينَ الرءوس . الواحدة فالية

(الأعراب) هم من نزلوا البادية وانتجعوا لطلب الكلأ ومساقط الغيث (والعرب) هم من نزلوا المدن والقرى من بلادهم وكلاهما فى معناه جمع واحده عربى وأعرابى والعربى أشرف وأكرم من الأعرابى (يريد أسماؤهم عندنا الحمراء) على سبيل الكناية . والعرب تلقب الموالى وسائر العجم من الفرس والروم ومن صاقبهم بالحمراء لغلبة البياض على ألوانهم . والمزاود جمع المزادة وهى الظَرْف الذى يحمل فيه الماء يُفْأم بجلد ثالث بين الجلدين ليتسع . سميت بذلك لمكان الزيادة . وعن أبى منصور المزادة مفعلة من الزاد يتزود فيها الماء

والأحمر يريد العربيّ والعجميّ . وقال المختارُ * لإبراهيمَ بنِ * الأشتر * يوم خازِرٍ * (وقعت الرواية كما في الأصل ووُجد بخطّ أبي عليّ * البغداديّ رحمه الله جازر بالجيم) وهو اليومُ الذي قُتِلَ فيه * عُبَيْدُ الله بنُ زيادٍ . إنّ عامّةَ جُنْدِكَ هؤلاء الحمْراء وإنّ الحربَ إنْ ضَرَّسَتْهُمْ * هرَبُوا فاحمِلِ العربَ على مُتونِ الخيلِ وأرْجِلِ الحمْراءَ أمامَهُمْ . ومن ذلك قولُ الأشعثِ ابنِ قيسٍ لِعليّ بنِ أبي طالب رحمه الله وأتاهُ يتخطّى رقابَ الناسِ وعليٌّ على المِنْبرِ * فقال يا أميرَ المؤمنينَ غلبَتْنا هذه الحمْراء على قُرْبِكَ قال فرَكَضَ عليٌّ المِنْبرَ بِرِجْلِه فقالَ صَعْصَعَةُ بنُ صُوحانَ * العَبْدِيّ ما لنا

(وقال المختار) بن أبي عبيد الثقفي الذي زعم أنه وزير محمد بن الحنفية وانه أمره بقتال عدوه والطلب بدم الحسين وأهل بيته فتبعته الشيعة وخلق كثير (لابراهيم بن) مالك (الأشتر) ابن الحرث بن عبد يغوث النخعيّ وكان قد وجهه سنة ست وستين لقتال عبيد الله بن زياد ومن معه من أهل الشام وكان مروان بن الحكم لما استوثقت له طاعة الشام بعثه الى العراق وجعل له ما غلب عليه وأمره أن ينهب الكوفة ان هو ظفر بأهلها ثلاثة أيام فالتقى الجيشان عند نهر بين أرْبَلَ والموصل يقال له (خازر) « بخاء معجمة وزاى مكسورة بعد الالف » وروى الازهرى « فتحها » وما (وجد بخط أبي على الخ) فمنكرٌ (قتل فيه عبيد الله) ضربه ابن الأشتر فقدّه نصفين وقال لأصحابه قتلت رجلا وجدت منه رائحة المسك شرّقت يداه وغربت رجلاه تحت راية منفردة على شاطىء نهر الخازر فالتمسُوه فاذا هو عبيد الله بن زياد (ضرستهم) عضتهم بأضراسها على سبيل الاستعجازة (على المنبر) منبر الكوفة (صعصعة بن صُوحان) بن حُجْر بن الحرث أحد بنى عجل بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفْصَى

ولهذا يعنى الأشعث ليقوان أمير المؤمنين اليوم فى العرب قولاً لا يزال يُذْكَرُ فقال علىٌّ مَن يَعْذِرُنى * من هذه الضَّياطِرَة يَتَمَرَّغُ أحدُهُم على فراشه تَمرُّغَ الحمار ويُهَجِّرُ قومٌ* للذكر فيأمُرُنى أنْ أطرُدَهم ما كنتُ لِأَطْرُدَهم فأكونَ من الجاهلين والذى فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ لَيَضْرِبُنَّكم على الدِّين عَوْداً كما ضرَبتُموهم عليه بَدْءاً . قوله : الضياطرة واحدهم ضَيْطَرٌ وضَيْطارٌ وهو الأحمرُ العَضِلُ* الفاحِشُ قال خِداش بنُ زهير*

وتُرْكَبُ خيلٌ لا هَوادةَ بينها* وتَشْقَى الرِّماحُ* بالضَّياطِرَة الحُمْرِ

وإنما قال جريرٌ لبنى العَنْبَرِ : هل أنتم غيرُ أوشابٍ زعانفةٍ . لأنّ النسَّابين

ابن دُعْمِىّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . كان مسلما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وكان خطيباً ذا فصاحة ولَسَن . مات فى خلافة معاوية رحمه الله تعالى (من يعذرنى) من يقوم بعذرى إن أنا جازيتهم على سوء صنيعهم (ويهجر قوم) يريد يبكرون الى الصلوات فالتهجيرُ التبكيرُ . قال الأزهرى وهو لغة أهل الحجاز ومن جاورهم من قيس . وعند سائر العرب التهجيرُ الخروجُ وقت الهاجرة (العضل) من عضل كطرب . غلظت عَضَلته وهى كل لحمة غليظة منتبرة مثل لحمة الساق والعضد وعبارة اللغة والضيطر الرجل الضخم الذى لا غَنَاء عنده أوهو الضخم الجنبين العظيم الاست . والجمع الضياطر والضياطرة (خداش بن زهير) بن ربيعة بن عمرو بن عامر ابن صعصعة (لا هوادة بينها) الهوادة المصالحة والموادعة (وتشقى الرماح الخ) ذلك كناية عن أنهم لا يحسنون حملها ولا الطعان بها وعن بعضهم انه أراد وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح فقلب . يريد انهم يُقتلون بها

يزعمون أنَّ العَنْبَرَ بنَ عمرو بن تميم إنما هو ابن عمرو بن بَهْرَاءَ * وأُمُّهُمْ أُمُّ خارجةَ * البَجَلِيَّةُ التي يُقالُ لها في المَثَل : أَسْرَعُ مِنْ نِكاحِ أُمِّ خارجةَ * فكانت قد ولدتْ في العرب في نَيِّفٍ وعِشْرِينَ حيًّا من آباءٍ متفرِّقين وكان يقولُ لها الرَّجُلُ * خِطْبٌ فتقولُ نِكْحٌ * كذلك قال يونسُ بنُ حبيب فنظرَ بَنُوها الى عمرو بن تميم قد وردَ بلادَهم فأحسُّوا بأنه أرادَ أمَّهم فبادَرُوا اليه لِيمنعُوه تزَوُّجها وسبقَهم لأنه كان راكبًا فقال لها إنَّ فيكِ لبَقِيَّةً فقالت إنْ شئتَ فجاؤا وقد بَنَى عليها ثم نقلها بعدُ إلى بلده فتزعُمُ الرواةُ أنها جاءتْ بالعَنْبَر معها صغيراً وأَوْلَدَها عمرُو بنُ تميمٍ أُسَيِّداً والهُجَيْمَ والقُلَيْبَ فخرجوا ذاتَ يومٍ يَسْتَقُونَ فقلَّ عليهم الماءُ فأنزَلوا ماتحًا من تميم فجعلَ الماتحُ يملأُ الدلوَ إذا كانت لِلْهُجَيْمِ وأُسَيِّدٍ والقُلَيْبِ فاذا وردَتْ دَلْوُ العَنْبَرِ تركها تضطرب فقال العنبرُ

قَدْ رَابَنِي مِن دَلْوِيَ اضْطِرابُها ... والنَّأْيُ عن بَهْرَاءَ * واغْتِرابُها
إلَّا تَجِيءْ مَلْأَى يَجِيءْ قُرابُها *

(انما هو ابن عمرو بن بهراء) بن عمرو بن إلحاف بن قُضاعة (أم خارجة) هي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار بن بجيلة . وخارجة ابنها لا يعلم من هو . ويقال هو خارجة بن بكر بن يشكر بن عَدْوان بن قيس عيلان بن مضر (وكان يقول لها الرجل) عبارة غيره وكان الخاطب يقوم على باب خبائها فيقول (خطب فتقول نكح) « بكسر أولها وروى ضمها » وهي صيغة عقد كانت العرب تتزوج بها (والنأى عن بهراء) يريد والبعد عن قومه بني بهراء بن عمرو وهذا يؤيد ما ذكر النسابون (قرابها) « بضم القاف وكسرها » وهو ما قارب

فهذا قولُ النسّابين ويُرْوَى أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً لعائشةَ رحمها اللهُ وقد كانت نذرَتْ أن تُعْتِقَ* قوماً من وَلَدِ إسمعيلَ فَسُبِيَ قومٌ من بنى العَنْبَر فقال لها رسولُ الله صلى اللهُ عليه وسلم إنْ سرَّكِ أنْ تُعْتِقِي الصَّمِيمَ من ولد إسمعيلَ فأعْتِقِي من هؤلاء فقال النسّابون فَبَهْرَاءُ من قُضَاعَةَ* وقد قيل قضاعةُ من بنى مَعَدّ* فقد رجَعُوا إلى إسمعيل ومن زعم أنَّ قُضَاعَةَ* من بنى مالكِ بنِ حِمْيَرَ وهو الحقُّ قال فالنسبُ الصحيحُ* فى قَحْطَانَ الرجوعُ إلى إسمعيل وهو الحقُّ وقول المُبَرِّزِينَ

قدر الشيء مثل القرابة « بالضم » يريد يجيء ماقرب أن يملأها (نذرت أن تعتق) روى الطبرانى فى الاوسط قالت يانبى الله انى نذرت عتيقاً من ولد اسمعيل فقال صلى الله عليه وسلم اصبرى حتى يجيء فَيْءُ المنبر غداً فلما جاء قال خذى منهم أربعة فأخذت منهم رُوَيْحاً وزُخَيّاً وسَمُرَة وزينبا فمسح صلى الله عليه وسلم على رءوسهم وبَرَّكَ عليهم (قضاعة) اسمه عمرو (من بنى معد) عبارة غيره وتزعم نسابو مضر أنه قضاعة بن معد بن عدنان بن أدّ بن أُدَد بن الهَمَيْسَع بن نَبْت بن قَيْذار بن إسمعيل عليه السلام . وقد رُوى هذا النسب عن ابن شهاب الزهرى وهو من علماء قريش وفقهائها وعن أبى جعفر بن حبيب لم تزل قضاعة فى الجاهلية والإسلام تعرف بمعدّ حتى كانت الفتنة بين كلب بن وَبْرَة وقيس عيلان بالشام أيام مروان فقالت كلب الى اليمن وانتمت الى حمير استظهاراً على قيس (ومن زعم أن قضاعة الخ) قال انه عمرو بن مالك بن مُرّة بن مالك بن حمير بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب ابن قحطان (هذا) وقد قيل إن مالك بن مرة تزوج أم قضاعة فنسب اليه (فالنسب الصحيح الخ) يأتى ذكر هذا النسب قريبا

مِن العُلَماء . إنما العربُ * المتقدّمةُ من أولاد عابَرَ * ورهطُه عادٌ وطَسْمٌ وجَدِيسُ وجُرْهُمٌ والعماليقُ . فأمّا قَحْطانُ عند أهل العلم فهو ابنُ الهَمَيْسَع ابن تَيْمَن * بن نَبت بن قَيْذار بن إسمعيل صلوات الله عليه فقد رجعوا الى اسمعيل وقد قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم لقوم من خُزاعة * وقيل من الأنصار ارْمُوا يا بنى إسمعيل فإنّ أباكم كان رامياً . قال يحيى بن نُوْفَل يهجو العُرْيانَ بن الهَيْثَم * بنِ الأسْوَد النَّخَعى وكان العُرْيانُ تزوّج زَبادِ من ولد هانيء بن قبيصة * الشيبانى وكانت عند الوليد بنِ عبد الملك فطلّقها فتزوجها العُرْيانُ وكان ابن نَوْفل له هَجّاءً فقال

(انما العرب الخ) هذا من قول أبى العباس يريد أن العرب المتقدمة على قحطان إنما هم (من أولاد عابر) « بفتح الباء » ابن شالخ « بفتح اللام » ابن إرْفَخْشَذ « بكسر الهمزة وسكون الراء والخاء بينهما فاء مفتوحة وفتح الشين آخره ذال معجمة » ابن سام بن نوح عليه السلام (ابن تيمن) أسقطه أكثر الرواة (لقوم من خزاعة) الذى أثبته الامام أحمد بن حنبل فى مسنده أنهم قوم من خزاعة ولفظه بسنده عن يزيد ابن أبى عبيد قال حدثنى سلمة بن الأكوع قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم من أسلم وهم يتناضلون فى السوق فقال ارموا يا بنى اسمعيل فان أباكم كان راميا إرموا وأنا مع بنى فلان لأحد الفريقين فأمسكوا أيديهم فقال ارموا قالوا يا رسول الله كيف نرمى وأنت مع بنى فلان قال ارموا وأنا معكم كلكم . وأسلُم « بضم اللام » هو ابنُ أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر وهم معدودون فى خزاعة وهو اقب عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدى (يحيى بن نوفل) الحميرى من شعراء بنى أمية (الهيثم) قال ابن الكلبى كان من رجال مذحج وقتل أبوه الأسود يوم القادسية (هانىء بن قبيصة) بن هانىء بن مسعود بن عمرو سيد بنى شيبان

أَعُرْيَانُ مَا يَدْرِي امْرُؤٌ سِيلَ عَنْكُمُ ... أَمِنْ مَذْحِجٍ تُدْعَوْنَ أَمْ مِنْ إِيَادِ
فَإِنْ قُلْتُمُ مِنْ مَذْحِجٍ إِنَّ مَذْحِجًا ... لَبِيضُ الوُجُوهِ غَيْرُ جُدٍّ جِعَادِ
وَأَنْتُمْ صِغَارُ الهَامِ حُدْلٌ كَأَنَّمَا ... وُجُوهُكُمُ مَطْلِيَّةٌ بِمِدَادِ
فَإِنْ قُلْتُمُ الحَيُّ اليَمَانُونَ أَصْلُنَا ... وَنَاصِرُنَا فِي كُلِّ يَوْمِ جِلَادِ
فَأَطْوِلْ بِأَيْرٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَزْوَةٍ ... نَزَتْ بِإِيَادٍ خَلْفَ دَارِ مُرَادِ
لَعَمْرُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ يُنْكِحُونَهُ ... زِيَادٍ لَقَدْ مَا قَصَّرُوا بِزِيَادِ
أَبِمَدَّ الوَلِيدِ أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ ... كَمُنْزِيَةٍ عَيْرًا خِلَافَ جَوَادِ
وَأَنْكَحَهَا لَا فِي كِفَاءٍ وَلَا غِنًى ... زِيَادٌ أَضَلَّ اللهُ سَعْيَ زِيَادِ

قولُه أَمِن مذحج تدعون أم من إيادٍ فبَنُوا مذحج بنُو مالك بن زيد بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلَانَ بن سَبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُبَ بن قَحْطَانَ وإيادٌ ابنُ نِزَارِ بن مَعَدِّ بن عَدْنَانَ ويقال إنَّ النَّخَعَ وثَقِيفاً أخَوَانِ من إياد فأمَّا ثَقِيفٌ فهو قَسِيٌّ* بنُ مُنَبِّهِ بنِ بَكْرِ بنِ هوازنَ بنِ منصورِ بنِ عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ بن عَيْلَانَ بن مُضَرَ فهذا قولُ قومٍ فأمَّا آخَرُون فيزعُمُونَ أنَّ ثَقِيفاً من بَقَايا ثَمُودَ* ونَسَبُهُمْ

(فهو قسى) يريد أن اسمه قسىّ وهو المروى عن أبى عبيد قال ولد مُنبه بن بكر بن هوازن ثقيفا واسمه قسىّ وعن ابن الكلبى ومن النسابين من يذكر أن ثقيفا هو قسىّ بن منبه بن النبيت بن منصور بن يَقْدُم بن أفصى بن دُعمىّ بن اياد بن نزار (ان ثقيفا من بقايا ثمود) يؤيده ما فى سنن أبى داود ودلائل النبوة وغيرهما عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا على قبر فقال هذا

غامضٌ على شرفهم فى أخلاقهم وكثرةِ منا كحِهم قريشًا وقد قال الحجّاجُ* على المنبر تزعمُونَ أنّا من بقايا ثمُودَ واللهُ عزّ وجلّ يقولُ وثمُودَ فما أبقى وقال الحجّاجُ يومًا لأبى العَسُوس الطّائىّ أىٌّ أقدمُ أنزُولُ ثقيفٍ الطّائفَ أم نزُول طيّءٍ الجبلَيْنِ فقال أبو العَسُوسِ إنْ كانتْ ثقيفٌ من بكرِ بنِ هوازنَ فنزُول طيءٍ الجبلَيْنِ قبلها وإنْ كانتْ ثقيفُ من ثمُودَ فهى أقدمُ فقال الحجّاجُ يا أبا العَسُوسِ اتّقِنى فإنّى سريعُ الخطفةِ للأحمقِ المتهوّكِ* فقال أبو العَسُوسِ (رواية عاصم رحمه اللهُ العَسَوّسُ والعَسْوَسُ وفى رواية ش كما فى داخل الكتاب)

يؤدّبُنى الحجّاجُ تأديبَ أهلِهِ فلوكنتُ من أولاد يوسفَ ما عدَا
وإنّي لأخشى ضربَةً ثقفيّةً يقُدُّ بها ممّنْ عصاهُ المُقلّدا*

أبى رِغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود وكان بهـذا الحرم يدفع عنه فلما خرج منه أصابته النقمة التى أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه . ورغال وزان كتاب (وقد قال الحجاج الخ) كذا يقول أبو العباس وغيره يقول . وقال الحجاج فى خطبة خطبها بالكوفة بلغني أنكم تقولون ان ثقيفاً من بقايا ثمود . ويلكم وهل نجا من ثمود الا خيارهم ومن آمن بصـالح فبقى معه . ثم قال : قال الله تعالى « وثمود فما أبقي » فبلغ ذلك الحسن البصرى فتضاحك ثم قال حكم الكم لنفسه . انما قال عز وجلّ « فما أبقى » أى لم يبقهم بل أهلكهم . فرفع ذلك الى الحجاج فطلبه فتوارى حتى هلك الحجاج (المتهوك) هو المتهور الذى يقع فى الشيء بغير مبالاة ولا روية (المقلدا) فى الاصل موضع القلادة . يريد العنق

عليَ أنني مما أحاذرُ آمنٌ إذا قيلَ يوماً قد عتا المرءُ واعتدى

وقد كان المُغيرةُ بنُ شعبةَ * وهو والي الكوفةَ * سار الى دَيْرِ هندٍ بنت النعمانِ بن المنذر وهي فيه عمياءُ مُتَرَهِّبَةٌ * فاستأذن عليها فقيل لها أميرُ هذه المدَرَةِ بالباب فقالتْ قولوا له أمِنْ ولدِ جبَلَةَ بن الأيهم أنتَ قال لا قالتْ أفمِنْ ولدِ المنذر بن ماء السماء قال لا قالت فمن أنتَ قال المغيرةُ ابن شعبة الثقفيّ قالت فما حاجتكَ قال جئتُكِ خاطباً قالتْ لو كنتَ جئتني لجمالٍ أو لمالٍ لأطلبتُكَ ولكنكَ أردتَ أن تتشرَّفَ بي في محافل العرب فتقول نكحتُ ابنةَ النعمان بن المنذر وإلّا فأيُّ خيرٍ في اجتماع أعورَ وعمياء فبعثَ اليها كيف كان أمرُكم فقالتْ سأختصرُ لك الجوابَ أمسينا مساءً وليسَ في الأرض عربيٌّ إلا وهو يرغبُ الينا ويرهبُنا ثم أصبحنا وليس في الأرض عربيٌّ إلا ونحن نرغبُ اليه ونرهبُه قال فما كان أبوكِ * يقول

(المغيرة بن شعبة) بن أبي عامر بن مسعود الثقفي يكنى أبا عبد الله . شهد عمرة الحُدَيْبية وبيعة الرضوان وكان من دهاة العرب (والي الكوفة) لمعاوية . واستمر على إمرتها حتى مات سنة خمسين (وهي عمياء مترهبة الخ) على دين النصرانية . وكانت بنت تسعين سنة (فما كان أبوك الخ) يروى انه قال لها أي العرب كان أحب الى أبيك . قالت ربيعة . قال فأين كان يجعل قيساً . قالت كان يستغفيهم من طاعته . قال فأين كان يجعل ثقيفاً . قالت رويدك لا تعجل . بينا أنا ذات يوم جالسة في خدرٍ لي الى جنب أبي إذ دخل عليه رجلان أحدهما من هوازن والآخر من بني مازن كل واحد منهما يقول إن ثقيفاً منا فأنشأ يقول

إن ثقيفاً لم تكن هوازناً ولم تناسب عامراً ومازناً

في ثَقيفٍ قالت اختصمَ اليه رجلانِ منهم أحدهما ينمِيها إلى إياد والآخَرُ إلى بكر بن هوازن فقضى بها للإيادِيّ وقال

إنّ ثقيفا لم تكن هوازنا ولم تناسبْ عامراً ومازنا

يريد عامر بن صعصعة ومازن بن منصور فقال المغيرة أما نحن فمن بكر ابن هوازن فليَقُلْ أبُوكِ ما شاءَ وقالت أختُ الأشتر وهو مالكُ بن الحرث النخعيّ تُبَكّيه وهذا الشعرُ رواهُ أبو اليَقْظان وكان متعصبّا

أبَعْدَ الأشْتَر النّخَعِيّ نرجو مكاثرةً ونقطعُ بطْنَ وادِ

ونَصْحَبُ مَذْحِجًا بإخاءِ صدقٍ وإنْ ننْسَبُ فنحنُ ذُرا إيادِ

ثَقِيفٌ عمُّنا وأبو أبينا وإخوتُنا نِزارُ أولو السّدادِ

قوله : وأنتم صغارُ الهام حُدْلٌ . فالأحْدَلُ* المائلُ المُنُقِ* يقال قوسٌ حَدْلاءُ اذا اعوجّتْ سِيَتُها* قال الراجز

لها مَتاعٌ* ولَهاةٌ فارِضُ* حَدْلاءُ كالزّقّ نحاهُ الماخِضُ

ثم انصرف المغيرة . فأنت ترى ان النعمان نفى ثقيفاً عن هوازن وعن بطن منها وهي عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ونفاه أيضا عن مازن أخي هوازن ولم يثبته لإياد الا فيما حدث أبو العباس عن هند بطريق المفهوم

هذا . وقوله « ابيض الوجوه » يريد بياض الأخلاق ونزاهتها عن الدنس (جد جماد) جمع جمد . وهو البخيل اللئيم الذي لا يَبِضُّ حجره . والعرب تقول هو عالم جدّ عالم . تريد التناهي والمبالغة في معناه (فالاحدل) من حدل كطرب (المائل العنق) خلقة أو من وجع لا يكاد يقيمه (سيتها) طرفها . ولكل قوس سيتان (لها متاع) سلف ان الصواب له زِجاج وهي أنياب الفحل (ولهاة فارض) ضخمة . يريد شِقشقة

كذا وقعت الرواية لها والصوابُ له لأنه يعنى الفَحْلَ من الإبل لأنّ الشِقْشِقَة لا تكونُ للأنثى قاله ش) وأمّا قوله زَبَادِ يا فَتَى فله بابٌ نذكرهُ على وجهه باستقصائه بعد فراغنا من تفسير هذا الشعر وقوله لقَدْ ما قَصَّرُوا فما زائدةٌ مثلُ قوله تعالى (مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا) ولو قال لَقِدَّمَا قَصَّرُوا . لم يكن جَيِّداً ودخلَ الوليدُ فى الذّمّ . وقوله كنزية عيرا خلافَ جوادِ . يقول بَعْدَ جواد قال الله عزّ وجلّ . فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خلافَ رَسُولِ اللهِ . وقولُه : لاف كِفاه . يقال هو كُفْؤُكَ وكَفْؤُكَ وكَفِيئُكَ وكِفاؤُكَ إذا كان عديلَك فى شَرَفٍ أو ما أشبهَهُ كما قال الفرزدق (وتَنْكِحُ فى أكْفائها الحَبِطاتُ) (أوّلُ هذا البيت . بَنُو دَارِمٍ أَكْفاؤُهم آلُ مِسْمَعٍ) وآلُ مسمع بيتُ بَكْر بن وائلٍ والحبِطات هم بنو الحارثِ بن عمرو بن تميم وإنما قال هذا الفرزدق حين بلغه أنّ رجلا من الحَبِطاتِ خطَبَ امرأةً من بنى دارم بن مالك فأجابه رجلٌ من الحبطات

أما كان عبّادٌ كفِيئًا لدارِمٍ   بَلى ولأبيات بها الحُجُراتُ*

(عبّاد يعنى بنى هاشم* وقد تقدم هذا البيت للفرزدق فى مواضع) وقال اللهُ عزّ وجلّ ولم يكُنْ لَهُ كُفُؤًا أحَدٌ وقال عمرُ بنُ الخطّاب رحمهَ اللهُ لأَمْنَعَنَّ النساءَ إلا من الأَكْفاء . وحدّثَ أصحابُنا عن الأصمعى عن

(ونزوة نزت باياد) يريد وثبة وثبتها إيادعلى أمكم خلف دار (مراد) وهو مراد ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ (عيرا) هو الحمار . والجواد الفرس الكريم (عباد يعنى بنى هاشم) إنما يعنى بنى هاشم من قوله « ولا بيات بها الحجرات » كما سلف

اسحق بنِ عيسى قال قلتُ لأميرِ المؤمنين الرشيدِ أو المهديِّ يا أميرَ المؤمنين من أكفاؤنا قال أعداؤنا يعني بني أميَّةَ ، وزيادُ الذي ذكرَ كان أخاها

﴿ هذا تفسيرُ ما كان من المؤنث على فعالِ مكسورَ الآخر ﴾

(وهو على أربعة أضربٍ والأصلُ واحدٌ)

قال أبو العبّاس. اعلم أنه لا يبنى شيء من هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفة معدول* عن جهته وهو في المؤنث بمنزلة فُعَلَ نحو عُمَرَ وقُثَمَ في المذكر وفُعَلُ معدولٌ في حال المعرفة عن فاعل وكان فاعلٌ ينصرفُ فلما عُدِلَ عنه فُعَلُ لم ينصرفْ وفعالِ معدولٌ عن فاعلةَ* وفاعلةُ

(إلا وهو مؤنث معرفه معدول) يريد ان الاسم يسلب بعض التمكن لسببين فبثلاثة أسباب يستحق زيادة السلب وليس بعد منع الصرف الا البناء . وهو منقوض بما اجتمع فيه أكثر من سببين . وهو معرب اتفاقا . نحو أذربيجان وعمر اذا سمى به مؤنث . على أن شواهد التأنيث الآتية تحتمل التأويل على ما يأتي بيانه . والاستدلال على تأنيث فعال وتعريفها بتأنيث كلمة أخرى وتعريفها من المادة غريب جداً . على أن التعريف غير ظاهر في جميع أفراد فعال. يدلك على ما ظاهره التنكير قول العرب اذا أصابت الظباء الماء فلا عَبَابِ وان لم تصبه فلا إِبَابِ. تريد إنْ وجدته لم تعُبَّ وان لم تجده لم تتهيأ لطلبه . وقولهم لامساسِ. يريدون لامَسَّ . وكذلك يدلك تفسير بيت المتلمس بما هو صريح في التنكير من قولهم قولى لها جمودا ولا تقولى لها حمْداً . فأما العدول فدعوى غير بينة . ومن الغريب أن اسم الفعل معدول عن الفعل. وشأن العدل أن لايخالف المعدولُ المعدولَ عنه (هذا) والامام المتبع في جميع ذلك انما هو السماع من العرب (وفعال معدول عن فاعلة) هذا إنما يكون في الصفات والاعلام . وأما في اسم الفعل والمصدر فهما معدولان عن لفظ الفعل والمصدر

لا ينصرف فى المعرفة فعُدِل إلى البناء لأنه ليس بعد مالا ينصرف إلا المبنىّ وبُنى على الكسر لأن فى فاعلة علامةَ التأنيث * وكان أصلُ هذا * أن يكون إذا أردتَ به الأمرسا كناً كالمجزوم من الفعل الذى هو فى معناه فكسرته لالتقاء الساكنين مع ما ذكرنا من علامة التأنيث والكسرُ مما يؤنث به فلم يَخْلُ من العلامة تقول للمرأة أنتِ فعلتِ فالكسرُ علامةُ التأنيث وكذلك إنكِ ذاهبة وضربتكِ يا مرأةُ فما لا يكون إلا معرفةً مكسوراً ما كان اسماً للفعل * نحو نَزَالِ يا فتَى ومعناه انْزِلْ * وكذلك تَرَاكِ زيداً أى اتْرُكْهُ فهما معدولان عن المتاركة والمُنَازَلَةِ * وهما مؤنثان معرفتان يدلك على التأنيث القياسُ الذى ذكرنا قال الشاعر تصديقاً لذلك *

ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أنْتَ إذا　　دُعِيَتْ نَزَالِ ولُجَّ فى الذُّعْرِ

(لان فى فاعلة علامة التأنيث) يريد وفعال قد تضمنت معنى التأنيث (وكان أصل هذا) يريد أصل فعال (ما كان اسما للفعل) هو مقيس عند سيبويه فى الثلاثى وموقوف عند المبرد على السماع وعبارته فعال فى الامر عن الثلاثى مسموع فلا يقال قوامِ وقعادِ فى قم واقعد اذ ليس لأحد أن يبتدع صيغة لم تقلها العرب (ومعناه انزل) الصواب أن يقول ومعناه انزل انزل بالتكرار ليصح قوله الآتى (معدولان عن المتاركة والمنازلة) وكلمة « عن » خطأ صوابها من على معنى انهما مأخوذتان من المتاركة والمنازلة وانما ذكرهما لبيان معنى التأنيث والتعريف لا لبيان المعدول عنه لان اسم الفعل معدول عن لفظ افعَلْ. قال سيبويه بعد أن ذكر شواهد هذا النوع فالحدّ فى جميع هذا افعَلْ ولكنه معدول عن حده « قال الشاعر » هو زهير بن ابى سُلْمىَ (تصديقا لذلك) ليس نصا فى تصديقه لاحتمال تأويل نزال بالكلمة أو الدعوة إلى النزال

فقال دُعيتْ لما ذكرتُه لك من التأنيث وقال الآخر وهو زيدُ الخيل

وقد علمتْ سَلامَةُ* أنّ سَيْفي كَرِيهٌ كُلّما دُعِيَتْ نَزَالِ

وقال الشاعر*

تَرَاكِهَا من إبلٍ تَرَاكِها أما تَرَى الموتَ لَدَى أوْرَاكِها

أى اتْرُكْها . وقال آخر (هو رؤبة) حَذَارِ من أرْماحِنا حَذَارِ . وقال آخر (هو أبو النجم) نَظَارِ كَيْ أرْكَبَهُ نَظَارِ . فهذا بابٌ من الأربعة ومنها أن يكون صفة غالبة تحلُّ محلّ الاسم نحو قولهم للضَبُع جَعَارِ* يا فتى والمنيَّة حَلاقِ يا فتى لأنها حَالِقَةٌ* والدليل على التأنيث بعد ما ذكرنا قوله

لَحِقَتْ* حَلاقِ بهم على أكْسائِهم* ضَرْبَ الرِّقابِ ولا يَهُمُّ المَغْنَمُ

وتقول فى النداء يا فَسَاقِ ويا خَبَاثِ ويا لَكَاعِ تريد يا فاسِقَةُ ويا خبيثة ويا لُكَعُ . فهذا باب ثانٍ (حكى ابنُ السَّرَّاج* عن أبى عُبيدة فَرَسٌ لَكَعٌ

(وقد علمت سلامة) سلف هذا البيت والذى يليه

أحادثه بصقل كلَّ يوم وأعجُمه بهامات الرجال

(قال الشاعر) هو طفيل يزيد الحارثى (للضبع جعار) أنشد سيبويه للنابغة الجعدى

فقلت لها عيثى جعارِ وجَرِّرى بلحم امرىءٍ لم يشهد اليوم ناصِرُه

وهى معدولة عن جاعرة وهى الدبر غلبت عليها لكثرة جَعْرها وهو خرؤها وهى من آكل الدواب (لانها حالقة) مستأصلة كما تستأصل الموسى الشعر قوله (لحقت) نسبه ابن برى للأخرم بن قارب الطائى (أكسائهم) متأخريهم الواحد كُسْءٌ « بفتح الكاف وضمها وسكون السين (حكى ابن السراج الخ) عبارة اللغة يقال

للمذكر ولُكَاعِ المؤنث) ومن ذلك ما عُدِلَ عن المصدر ونحو قوله (هو المُتَلَمِّسُ يذمّ الخمرَ*)

جَمادِ لها جَمادِ ولا تقولي طَوالَ الدهرِ ما ذُكِرَتْ حَمادِ

وقال النابغةُ الذبياني

إنّا اقتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا فحَمَلْتُ بَرَّةَ واحتملتَ فَجَارِ

يُريد قولي لها جُمُودا ولا تقولي لها حَمْداً. هذا المعنى ولكنه عُدل مؤنثاً*

للفرس لكع والانثى لكعة تصرف فى المعرفة لانه ليس ذلك المعدول الذى يقال المؤنث منه لكاع وعن ابي عبيدة اذا سقطت أضراس الفرس فهو لكع والانثى لكعة واذا سقط فَمُه فهو الألكع . وابن السراج جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد . يكنى أبا محمد البغدادى كان عالى الطبقة فى القراءة والحديث واللغة وعلم العربية توفى سنة احدى وخمسمائة وهذا غير ابن سراج الذى سلف . وهذه حاشية كغيرها أدرجت فى الكتاب (يذم الخمر) هذا على ما غير وحرف فى روايته وتبعه من بعده والرواية كما فى التهذيب

حمادِ لها حمادِ ولا تقولن طوال الدهر ما ذكرت جمادِ

وقال فى تفسيره احْمَدْها ولا تذمها وتقولن بنون التوكيد وقبل هذا البيت

صبَا من بعد سلوته فؤادى وسمَّح للقرينة بانقياد

كأنى شارب يوم استبدوا وحثّ بهم وراء البيد حادِ

عُقاراً عتِّقت فى الدن حتى كأن حَبابها حدقُ الجراد

حماد . البيت (ولكنه عدل مؤنثا) يريد أن يقدر ذلك وقال الأعلمُ هما اسمان للجمود والحمد معدولين عن اسمين مؤنثين كالمجمدة والمحمدة

وهذا بابٌ ثالث (بَرّة اسمٌ علمٌ لجميع البِرّ وفَجَار لجميع الفجُور : لابن جنى تخصيصهُ بَرّة بفَعْلَت وفَجَار بافتعلت مثل قوله تعالى « لها ما كسبَتْ وعليها ما اكتسبَتْ » فكسَبَ للخير واكتسب للشرّ) . والبابُ الرابعُ أن تسمّيَ امرأةً أو شيئاً مؤنثاً * باسم تصوغُه على هذا المثال نحو رَقَاشِ وحَذَامِ * وقَطَامِ وما أشبهه فهذا مؤنث معدولٌ عن راقِشَةَ * وحاذِمَةَ وقاطمةَ إذا سمّيتَ به . وأهلُ الحِجازِ يُجُرُّونه على قياس ما ذكرتُ لأنه معدولٌ في الأصل * وسُمّيَ به فنُقِلَ إلى مؤنثٍ كالباب الذى كان قبلَهُ فلم

(برة وفجار) جوز السيرا في أن تكون برة بمعنى البارة فكذلك فجار تكون بمعنى الفاجرة كأنه قال حملتُ الخصلة البارة واحتملتَ الخصلة الفاجرة فتكونان من الصفات الغالبة (أو شيئاً مؤنثا) نحو سَكابِ لفرس أنثى . وخَصافِ كذلك . وكَسابِ لكلبة . وخطافِ كذلك . والصَاف لأرض لبنى تميم . ومن ذلك ما آخره راء نحو سَفارِ للماءِ . وحَضارِ لكوكبة . وظفارِ لمدينة . ووبار لأرض . وعَرارِ لبقرة (نحو رقاش وحذام الخ) ونحو بَهانِ وغَلابِ وسجاح لنسوة معينة (معدول عن راقشة الخ) بغير تنوين فيهن على ما اعتبر سيبويه ان العدل عن معرفة قال فى حذام وقطام معدولان عن حاذمة وقاطمة وانما كل واحدة منهما معدولة عن الاسم الذى هو علم ليس عن صفة كما أن عمر معدول عن عامر علما لا صفة ولولا ذاك لقلت هذا العمر . تريد العامر . واعتبر من تأخر أنه معدول عن اسم جنس . ولا خلاف فى أن العدل تقديرى لانه لا دليل يثبت ان قطام وحذام ونحوهما وكذلك عمر معدولات عما ذكر على التحقيق (لانه معدول فى الاصل) فلا يبنى ما كان غير معدول نحو سحاب وجهام وكهام وكلام وسلام

يُغَيِّرُوه فعلى ذلك قالوا : اسْقِ رَقَاشِ إِنَّهَا سَقَّايَةٌ * . وقال آخر *

إذا قالتْ حَذَامِ فصدِّقُوها فإنّ القولَ ما قالتْ حَذَامِ

ويُنْشِدُونَ : وأقفرَ مِن سَلْمَى شَرَاهِ * فيَذْبُلُ . (كذا وقع والصحيحُ * :
فقد أقفرَتْ سلمى شَرَاهِ . لأن قبله : تَأَبَّدَ من أطلالِ جَمْرَةَ مَأْسَلُ .
والشعرُ للنَّمِرِ بنِ تَوْلَب) وأمّا بنو تميم * فاذا أزالوهُ عن الفعت فسمَّوْا به

(اسق رقاش إنها سقاية) ويروى سقاءة فالأولى بنيت على التأنيث في أول أحوالها والثانية بنيت على التذكير ومعناه أنها أُعلّت قبل دخول الهاء . وهذا مثل يضرب للمحسن ومعناه أحسنوا اليه لإحسانه وقد جاءت رقاش في محل المرفوع مبنية على الكسر في قول امرىء القيس

قامت رقاشِ وأصحابي على عجل تبدى لك النحر واللبات والجيدا

(وقال آخر) نسبه ابن برى لوسيم بن طارق ويقال قائله لُجَيْم بن صعب بن على بن بكر بن وائل وحذام ابنة العتيك بن أسلم بن يذكر بن عَنَزَةَ امرأته (شراه) يروى بالتنوين وعدمه وهو اسم موضع (والصحيح الخ) يريد ان سلمى جبل أضيف الى ما بعده وأن اسم محبوبته جمرة لا سلمى وقد أنشده لسان العرب . وقد أقفرت منها شراه فيذبل . ويذبل . جبل في طريق نجد (وأما بنو تميم الخ) عبارة سيبويه واعلم أن جميع ما ذكرنا إذا سميت امرأة فان بني تميم ترفعه وتنصبه وتجريه مجْرى اسم لا ينصرف وهو القياس لأن هذا لم يكن اسما علماً فهو عندهم بمنزلة الفعل الذي يكون فعال محدوداً عنه وذلك الفعلُ افعَلْ لأن فعال لا يتغير عن الكسر كما أن افعلْ لا يتغير عن حالة واحدة فاذا جعلت افعَلْ اسما لرجل أو امرأة تغير وصار في الاسماء فينبغي لفعال التي هي معدولة عن افعَلْ ان تكون بمنزلته بل هي أقوى وذلك أن فعالِ اسم للفعل فاذا نقلته الى الاسم نقلته الى شيء هو مثله والفعل إذا نقلته الى الاسم نقلت إلى شيء هو منه أبعد

صَرَفوهُ في النكرة * ولم يصْرفوه في المعرفة وسيبويه يختارُ هذا القولَ ولا يردّ القولَ الآخرَ فيقول : هذه رَقَاشِ قد جاءتْ . وهذه غَلابُ قد جاءتْ . وهذه غَلابٌ أخرى ولا اختلافَ بين العرب في صَرْفه إذا كان نكرةً وفي إعرابه في المعرفة وصرفه في النكرة إذا كان اسماً لمذكر نحو رجل تسمّيه نَزَالِ أو رقاشِ أو حَلاقِ فهو بمنزلة رجلٍ سميته بعَناقٍ أو أتانٍ لأنّ التأنيث قد ذهب عنه فاحتج سيبويه * في تصحيح هذا القول بأنك لو سميتَ شيئاً بالفعل الذي هو مأخوذ منه لأعربته نحو انزلْ واضربْ لو سميت بهما رجلا لجرى مَجْرى إصبَعٍ وأحمَدَ وإثمِدٍ ونحو ذلك فهذا يُحيط بجميع هذا الباب

قال أبو العباس : وقالت امرأةٌ أحسبُها من بني عامر بن صَعْصَعَةَ زُوِّجَتْ في طيء

لاتحمَدَنَّ الدهرَ أختٌ أخاً لها ولا ترْثِيَنَّ الدهرَ بنتٌ لوالدِ

همُ جعلوها حيثُ ليْستْ بحُرّةٍ وهمْ طرَحُوها في الأقاصي الأباعِدِ

وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالتْ إنّما النكاحُ رِقٌّ فلْيَنْظُرْ امْرُؤٌ مَنْ يُرِقُّ كَرِيمَتَهُ وعلى هذا جاءت اللغةُ فقالُوا كنّا في إمْلاكِ فلانٍ *

(صرفوه في النكرة) كغيرهم الآن تراه يقول بعد ولا اختلاف بين العرب الخ (فاحتج سيبويه) قد ذكرناه لك بلفظه (كنا في إملاك فلان الخ) « بكسر الهمزة » مصدر أملكه إياها . زوجه وعقد نكاحه وملك الرجل فلانة يملكها ملكا « مثلث الميم » تزوجها ولا يقال ملك بها ولا أمْلَكَ بها . ويقال شهدنا إملاكه . وعن اللحياني : وملاكه « بكسر الميم وفتحها »

وفى مِلْكِ فلانٍ* وفى مُلْكِ فُلانٍ وفى مَلَكةِ فُلانٍ وفى مِلْكانِ فلانٍ*
ويقولُ الرجلُ مَلَكْتُ المرأةَ وأمْلَكْتُها وليُّها ومن ذلك أن يمين الطلاقِ
إذا وقعَ فيها حِنْثٌ انما يكونُ مَحلُّها مَحلَّ الإقرار بترك ما كانَ يَمْلِكُه
كالعتاقِ وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالنساء فإنهنّ عندكم عَوَانٍ*
أى أسيراتٌ ويقالُ عَنِيَ* فلانٌ فى بنى فلانٍ اذا أقامَ فيهم أسيراً ويقالُ فلانٌ
يَفُكُّ العُنَاةَ وأصلُ التعْنِيَةِ* التذليلُ وأصلُ الإسارِ الوِثاقُ* ويقالُ للقتَبِ
مَأسُورٌ إذا شُدَّ بالقِدِّ هذا أصلُ هذا فأمّا المثَلُ فى قولهم إنما فلانٌ غُلٌّ
قَمِلٌ* فانهم كانوا يتخذون الأغْلَالَ من القِدِّ فكانت تَقْمَلُ*. وقال رجلٌ
يذكر امرأةً زُوِّجَتْ من غير كُفْءٍ

(وفى ملك فلان وفى ملكة فلان) هاتان الكلمتان ليستا فى معنى الإملاك وإنما هما بمعنى الرق تقول العرب طال مُلكه «مثلث الميم» وملكته «محركة» يريدون طال رقه وقوله (وفى ملكان فلان) خلط من أبى العباس فان هذه الكلمة لم تستعمل إلا اسما لجبل أو اسما لرجل وعبارة القاموس وملكان «بالكسر أو بالتحريك» جبل بالطائف ومَلَكان محركة ابن حَزْم وابن عبّاد فى قضاعة ومن سواهما فى العرب «فبالكسر» (عوان) واحدها عانية وهن الأسيرات يظلمن فلا ينتصرن (وعنى) كرضى ويقال عنوت فيهم عُنُوّاً وعناءً. صرت فيهم أسيراً (وأصل التعنية) المناسب وأصل العناء الذل والخضوع يقال عنوت للحق خضعت له فأما التعنية فهى مصدر عناه «بالتشديد» إذا حبسه حبساً طويلا وضيق عليه ومن لازمه الذل (وأصل الإسار الوثاق) بكسر الأول منهما. وهما القِدُّ الذى يشدّ به الأسير ثم سمى به كل أخيذ أسيراً وإن لم يشد بالإسار (قمل) ككتف من قمل رأسه كتعب كثر قَمْلُ رأسه. وفى الحديث «من النّساء غلّ قمل يقذفها الله فى عنق من يشاء ثم لا يخرجها الا هو» (فكانت تقمل) وكان لا يستطيع أن يدفعه عن نفسه

لقد فرح الواشون أن نال ثعلبٌ* شبيهةَ ظبيٍ مُقلتاها وجيدُها
أضرَّ بها فقدُ الولىِّ فأصبحت بكفِّ لئيم الوالدين يقودُها

ولمّا زوّج ابراهيمُ بنُ النعمان بن بشير الأنصاريّ يحيى بنَ أبي حفصة مولى عثمان بن عفّانَ ابنته على عشرين ألفَ درهم قال قائلٌ يُعيِّرُه

لعمري لقد جلّلت* نفسك خزيةً* وخالفتَ فعلَ الأكثرين الأكارمِ
ولو كانَ جدّاكَ اللذانِ تتابعا ببدرٍ لمّا راما صنيعَ الألائم

فقال ابراهيمُ بنُ النعمان يردُّ عليه

ما تركتْ عشرون ألفاً لقائلٍ مقالاً فلا تحفلْ ملامةَ لائم
وإنْ أكُ قد زوّجت مولًى فقد مضتْ به سُنّةٌ قبلي وحُبُّ الدّراهم

وتزوّجَ يحيى بن أبي حفصة* وهو جدُّ مروان الشاعر ويزعمُ النسّابون أنّ أباهُ كان يهوديًّا أسلم على يدَيْ عثمانَ* بن عفّانَ وكان يحيى من أجودِ الناس وكان ذا يسارٍ فتزوّجَ خولةَ بنتَ مُقاتِل ابن طلْبةَ (الرواية المشهورة بإسكان اللام وتسامح ابن سراج* في فتح اللام) ابنِ قيسِ بن عاصم سيدِ أهل الوبَر ابن سنان بن خالدِ بن منقَر ومهرَها خرقاً ففي

(ثعلب) هو زوجها (جللت) غطيت كما يتجلل الرجل بثوبه و (خزية) « بفتح الخاء وكسرها البلية أو الجريمة يستحيي منها (أبي حفصة) اسمه يزيد (أسلم على يدى عثمان) يقال انه اشتراه فوهبه لمروان بن الحكم وقيل أسلم على يدى مروان فأكرمه ووصله بجارية له اسمها سُكّر وكان قد أولدها ابنته حفصة فنشأت فى حجر يزيد فكُني بها (ابن سراج) سلف نسبه « فى فتح اللام » ضبطها كذلك بعض أهل اللغة

ذلك يقول القُلاخُ * بن حَزْنٍ *

لم أرَ * أثوابًا أجرّ لخِزيةٍ وألأمَ مكسُوًّا وألأمَ كاسيا

من الخِرَق اللائي صُبِبْنَ عليكم بحجرٍ فكنّ المُبقياتِ البَواليا *

فقال يحيى بنُ أبي حفصةَ يُجيبُه

تجاوزْتُ حَزْنًا رغبةً عن بَنانِه وأدركْتُ قيسًا ثانيًا من عِنانيا

يقال ذلك للسابق إذا تقدّمَ تقدُّمًا بيّنًا فبلغَ الغايةَ فمِنْ شأنِه أنْ يَثْنيَ عِنانَه فينظرَ إلى الخيل قال الشاعر

فمَنْ يفخرْ بمِثْلِ أبي وجدّي يَجِيءْ قَبْلَ السَّوابِقِ وهو ثاني

يريد ثانيَ عنانِه وقال القُلاخُ في هذه القِصّة

نُبِّئتُ خولَةَ قالتْ حين أنكحها لَطالما كنتُ منك العارَ أنتظِرُ

أنكحتِ عَبْدَين * ترجو فضلَ مالهما في فيكَ مما رجوتَ التُربُ والحجرُ

(القلاخ) كغراب آخره خاء معجمة (ابن حزن) ابن جَناب المِنْقَرى (لم أر) الرواية فلم أر . وقوله (المبقيات البواليا) الرواية « فكن المخزيات البواقيا » وأول الأبيات

سلام على أوصال قيس بن عاصم وان كن رمسا في التراب بواليا

أضيعتموا خيلا عرابا فأصبحت كواسدَ لا يَنْكحن الا الموَاليا

فلم أر الخ (أنكحت عبدين) يروى أن يحيى بن أبي حفصة خطب الى مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى ابنته وأختيه فأنعم له بذلك فبعث يحيى الى بنيه سليمان وعمر وجميل فأتوه بالجفْر فزوّجهن بنيه ودخلوا بهن ثم حملوهنّ الى حجر والجَفْر موضع بنجد وحَجْر قصبة اليمامة ولم يذكر الشاعر الا اثنين منهم

لِلّٰهِ دَرُّ جِيادٍ أنتَ سائسُها بَرْذَنْتَها* وبها التَّحجيلُ والفَرَدُ

وقال جريرٌ يُعَيِّرُهم

رأيتُ مُقاتِلَ الطَّلِبات* حلَّ فُرُوجَ بَناته كَرَ الموالى

لقد أنكحتم عبداً لعَبْدٍ* من الصُّهْبِ* المُشَوَّهَةِ السِّبَالِ

فلا تفخرْ بقيسٍ إنَّ قيساً خَرِئْتُمْ فوق أعْظُمه البَوالى

وقال آخر فى مثل هذه القصة

أَلا يا عِبادَ اللهِ قلبى مُتَيَّمٌ بأحسن من صَلَّى وأقبحهم بَعْلا

يَدِبُّ على أحشائها كلَّ ليلةٍ دَبيبَ القَرَنْبى باتَ يَقْرُو* نَقاً* سَهْلا

القرنْبى دُوَيْبَّةٌ على هيئة الخُنْفُس مُنَقَّطةُ الظهْر وربما كان فى ظهرها نقطةٌ حمراءُ وفى قوائمها طُولٌ على الخنفُس وهى ضعيفةُ المشْى قال الفرزدق يعنى عَطِيَّةَ أبا جرير

قَرَنْبى يَحُكُّ قَفَا مُقْرِفٍ لَئيمٍ مَآثِرُهُ قُعْدُدِ

(برذنتها) جعلتها من براذين الخيل وهى ما ليست من نتاج الخيل العِراب و (مقاتل الطلبات) أضافه الى بناته على النسبة الى أبيه (عبداً لعبد) يريد أنه عريق فى العبودية مولى ابن مولى (الصهب) جمع الأصهب وهو الذى يخالط شعره حمرة والسبال جمع السَّبَلة وهى ماعلى الشفة العليا من الشعر يجمع الشاربين وما بينهما أوهى مقدم اللحية خاصة وعن ثعلب هى اللحية بأسرها . يريد بذلك نفيهم من العرب فان الغالب على ألوان لحاهم السواد (يقرو) يتتبع . تقول قرا الارض يقروها قروا . اذا تتبعها وسار فيها ينظر حالها ويتعرف أمرها و (نقا) هو قطعة من رمل محدودبة وهما نقوان و نَقيان والجمع أنقاء و نُقِىٌّ على فُعُول

(أَلِفُ قرنبى أَلِفُ إلحاق وليست للتأنيث . والقمْدُدُ اللئيمُ . وجمعه قَمَادِدُ) وفى هذا الشعر يقول

أَلم تَرَ أَنّا بنى دارمٍ زُرارةُ منا أبو معبد

ومنا الذى منعَ الوائِدات وأَحْيَا الوَئِيدَ فلم تُوأَدِ

أَلَسْنَا بأصحاب يوم النِّسَارِ* وأَصحاب أَلوية المِرْبَدِ

(النِّسَارُ جبل* تألفه النسُور كثيراً فلذلك سُمِّيَ بهذا الاسم)

أَلَسْنَا الذين تميمٌ بهم* تُسامى وتَفْخَر فى المَشْهَدِ

(ألسنا بأصحاب يوم النسار) يفخر بأخواله بنى ضبة بن أدّ وكانت قد أصابت رهطا من بنى تميم بن مرّ بن أد ولحقت ببنى أسد مخافة الطلب واستمدت طيِّئا وغطفان ورأسوا عليهم حصن بن حذيفة بن بدر ثم ان تميما قد تجمعوا واستمدوا بنى عامر بن صعصعة ورأسوا عليهم حاجب بن زرارة فتلاقوا بالنسار فاستحرّ القتل ببنى عامر وانهزمت تميم ثم تجمعوا على رأس الحول من يوم النسار بالجفار فكان القتل فيهم أشد وفى ذلك يقول بشر بن أبى خازم الأسدى

غضبت تميم أن تقتل عامرٌ يوم النسار فأُعتبوا بالصيلم

(النسار جبل الخ) عن الأصمعى قال سألت رجلا من غنىّ أين النسار فقال هما نسران وهما أُبْرَقَان من جانب الحِمَى . يريد حمى ضَرِيّة . وعن أبى عبيدة . النسار أجبال متجاورة يقال لها الأنسر (ألسنا الذين تميم بهم) بعده

وقد مدّ حولى من المالكين أُواذِىّ ذى حَدَبٍ مُزْبِدِ

الى هادراتِ صِعابِ الرءوس قساوِرَ للقسْوَرِ الأَصيد

أيطلب مجد . البيت . و (المالكان) مالك بن زيد ومالك بن حنظلة بن مالك بن

وناجيةُ الخيرِ* والأقرعانِ   وقبرٌ بكاظمةَ* الموردِ
إذا ما أتى قبرَهُ عائذٌ   أناخَ على القبرِ بالأسعُدِ*
أيطلبُ مجدَ بنى دارمٍ   عطيةُ كالجُعَلِ* الأسوَدِ
ومجدُ بنى دارمٍ دونَه   مكانُ السما كَينِ والفرقدِ

(الرفع فى مكان أقوى وهو الوجه الجيّد فى العربية) قوله ألم تر أنا بنى منقرٍ* منصوبٌ على الاختصاص وقد مضى تفسيره . وزُرارةُ الذى ذكر هو زُرارةُ بنُ عُدَسِ بن زيد بن عبد الله بن دارم . وكان زرارةُ يُكنى أبا مَعْبَدٍ وكان له بنونَ معبدٌ ولَقيطٌ وحاجبٌ وعلقمةَ والمأمومُ ويزعمُ قوم أن المأمومَ هو عَلقمَةُ ومنهم شَيْبَان بن زرارةَ وابنه يزيد بن

زيد مناة بن تميم و (أواذىّ البحر) أمواجه الواحد آذِىّ و (حَدَبه) وسطه و (الهادرات) الفحول تهدر فى شقاشقها . يريد بهم السادة و (القساور) الأسوُد واحدها قسوَر و (الأصيد) المائل العنق تكبراً والجمع الصِّيد

(وناجية الخير) هذا البيت بعد قوله ومنا الذى منع الوائدات (بكاظمة) هى جوٌّ على سيف البحرين بينها وبين البصرة مرحلتان أضافها الى المورد لأن مياهها تورد كثيراً . بها قبر أبيه غالب (بالأسعد) يروى «بضمها» جمع سعد وبعده

فذاك أبى وأبوه الذى   لمقعده حرَمُ المسجدِ

يريد أنهم يهابونه فلا يكون فى مجلسه فحش منطق ولا أذى جليس (كالجعل) هو دويبة تكون بالمواضع الندية سوداء والجمع جِعلان «بكسر الجيم» (بنى منقر) صوابه بنى دارم

شيبانَ النَّسَّابَة وكان حاجب أَذْكَرَ القوم * . ورَوَوْا أن عبد الملك ذَكَرَ يوماً بني دارمٍ فقال أحد جلسائه يا أميرَ المؤمنين هؤلاء قوم محظوظونَ فقال عبدُ الملك أتقول ذلك وقد مضى منهم لَقيط بن زرارة ولم يُخَلِّفْ عقِباً . ومضى القعقاعُ بن معبد بن زرارةَ ولم يُخَلِّفْ عقِباً . ومضى محمد بن عُمَير بن عُطارد بن حاجب بن زرارةَ ولم يُخَلِّف عقِباً . والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثةَ أبداً وكان لقيط * بن زُرارةَ قُتِلَ يومَ جَبَلَةَ وأُسِرَ حاجبٌ ففُودِيَ فزعمَ أبو عُبيدةَ * أنه لم يكن

(أذكر القوم) من الذكر بمعنى الصيت والثناء (وكان لقيط الخ) سلف أن الذي قتله شريح بن الأحوص (فزعم أبو عبيدة) لم يرو أبو العباس حديث أبي عبيدة على وجهه فغيّر لفظه ومعناه . وقد ذكره الأصبهاني في أغانيه قال . وخرج حاجب ابن زرارة منهزماً وتبعه الزهدمان زَهْدَمٌ وقيسٌ ابنا حَزْن بن وهب بن عُوَيْر بن رواحة العبسيان فجعلا يطردان حاجباً ويقولان له استأسر وقد قدرا عليه فيقول من أنتما فيقولان الزهدمان فيقول لا أستأسر لموليين فبينما هم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرُّقَيبة بن سلمة بن قشير فقال لحاجب استأسر قال ومن أنت قال أنا مالك ذو الرقيبة فقال أفعل فمضى زهدم وأخوه قيس حتى أتيا قيس بن زهير بن جذيمة فقالا أخذ مالك أسيرنا من أيدينا قال ومن أسيركما قالا حاجب بن زرارة فخرج قيس حتى وقف على بني عامر فقال : ان صاحبكم أخذ أسيرنا قالوا من صاحبنا قال مالك ذو الرقيبة أخذ حاجباً من الزهدمين فجاءهم مالك فقال لم آخذ منهما ولكنه استأسر لي وتركهما فلم يبرحوا حتى حكّموا حاجبا في ذلك وهو في بيت ذي الرقيبة . فقالوا : من أسرك يا حاجب فقال أما من ردني عن قصدي فالزهدمان وأما الذي استأسرت له فمالك فحكّموني في نفسي فقال له القوم قد جعلنا لك الحكم في نفسك فقال أما مالك فله

عُكاظِيٌّ * أغلى فِداءً من حاجبٍ وكان أسَرَه زَهْدَمٌ العَبْسيّ (أخو كَرْدَمٍ) فلحِقه ذو الرُّقَيْبَةِ القُشَيْرِيُّ * وبنو عبس يومئذ نازلةٌ في بني عامر بن صعصعة فأخذه ذو الرقيبة بعزّة وأنه في محلّ قومه فقال حاجبٌ لمّا تنازعني الرجلان خفتُ أن أُقتَل بينهما فقلتُ حَكّماني في نفسي ففعلا فحكمتُ بسلاحي ورِكابي لزَهْدَمٍ وبنفسي لذي الرُّقيبةِ وكان حاجبٌ يُكنَى أبا عِكْرِشةَ وكان أحلمَ قومه وفي ذي الرُّقيبة يقول الشاعر (هو المسيب بن عَلَسٍ * واسمه زهيرٌ ويُكنَى أبا الفضة)

ولقد رأيتُ القائلين وفِعلَهم ... فلذي الرُّقيبةِ مالكٍ فَضْلُ
كفّاهُ مُتْلِفَةٌ ومُخْلِفَةٌ ... وعطاؤُهُ مُتَدَفِّقٌ جَزْلُ

ففُدِيَ حاجبٌ وقُتِلَ في ذلك اليوم لَقِيطٌ وأُسِرَ عمرُو بن عمرو بن عُدَس فلذلك * يقول جريرٌ يُعيِّرُ الفرزدقَ لأن الفرزدق من بني مُجاشِعِ بن دارِمٍ وقد مضَى ذكر هذا في الكتاب ولجريرٍ في قَيْسٍ خُؤُولَةٌ فلما هجا الفرزدقُ قيساً في أمر قُتَيْبَةَ * بن مسلم الباهليّ * قال

ألف ناقة وللزهدميين مائة . (عكاظي) ممن يشهد موسم عكاظ من أعزاء العرب . (القشيري) نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما لقب مالك بذي الرقيبة لانه كان أوقص (المسيب) «بفتح الياء المشددة» (ابن علس) «بالتحريك» بن مالك بن عمرو من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار (فلذلك يقول جرير) سيأتي قريباً (في أمر قتيبة) ابن أبي صالح مسلم بن عمرو بن الحصين أحد بني معن بن مالك بن أعصر بن سعد ابن قيس عيلان بن مضر . (الباهلي) نسبة الى باهلة وهي امرأة من همدان كانت تحت مالك بن أعصر فأولدها معنا وحارثة وسعد مناة واليها ينسبون وقد كان قتيبة

أتاني وأهلي بالمدينةِ وَقْعَةٌ   لآلِ تميمٍ أقعدتْ كلَّ قائمِ
كأنَّ رءوسَ الناسِ إذْ سمعُوا بها   مُشَدَّخَةٌ هاماتُها بالأمائِمِ
(حجارة تُشْدَخُ بها الرءوس الواحدة أُميمَةٌ *)
وما بيْن من لم يُعطِ سمعاً وطاعة   وبين تميمٍ غيرُ حَزِّ الحلاقمِ*
أتغضبُ إن أُذْنا* قُتَيْبَةَ حُزَّتَا   جهاراً ولم تَغضب لقتل ابن خازمِ

سنة ست وثمانين أمير خراسان للحجاج أمير العراق أيام الوليد بن عبد الملك . فمكن الله له في تلك البلاد فغزا وغنم وفتح خوارَزْم وسمرقند في عام واحد فلما بدا للوليد أن يبايع لولده عبد العزيز ويخلع أخاه سليمان كان قتيبة ممن أجابه الى ذلك ثم هلك الوليد وتولى سليمان فخافه قتيبة فقام خطيباً ينادي بخلعه فسكت القوم فاحتدم غضباً فتناولهم بلسانه ثم دخل منزله وأتاه أهل بيته فقالوا ما رأينا كاليوم قط والله ما اقتصرت على أهل العالية وهم شعارك ودثارك حتى تناولت بكر بن وائل وهم أنصارك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت تميما وهم اخوتك ثم لم ترض بذلك حتى تناولت الأزد وهم يدك فقال لما تكلمت فلم يجبني أحد لم أدر ما قلت ثم ان القوم أجمعوا على خلعه وأمّروا عليهم أبا المطَرِّف وكيع بن أبي سُود التميمي فزحفوا عليه وهو بفسطاطه فقطعوا أطنابه واحتزوا رأسه وقتلوا معه من أهل بيته أحد عشر رجلا وبعث وكيع برأسه الى سليمان بن عبد الملك وكان مقتله سنة ست وتسعين (أميمة) ضبطها صاحب القاموس كجهينة (الحلاقم) كالحلاقيم جمع حلقوم وهو الحلق وميمه زائدة وعن ابن عصفور أصلية (ان أذنا)ضبطها سيبويه والخليل (بكسر الهمزة) واعترضه أبو العباس قال قتل قتيبة قد مضى وإن الاستقبال فلا يصح أن تقول ان قمتَ قمتُ وقد مضى قيامه. وصوّب فتح همزة أن وجعلها مخففة من الثقيلة وقال الكوفيون انها هنا بمعنى اذ كما في قوله تعالى أفنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم مسرفين على قراءة الكسر

وما منهما إلا نقلنا دماغه* | إلى الشام فوق الشاحجات الرواسم

تذبذبُ* في المخلاةِ* تحت بطونها | مُحذَّفةُ الأذنابِ جُلْحُ المقادمِ

وما أنتَ* من قيس فتنبحَ* دونها | ولا من تميمٍ في الرءوس الأعاظم

تُخوِّفنا* أيامَ قيسٍ ولم تدعْ | لعيلانَ أنفاً مستقيمَ الخياشم

لقد شهدتْ قيسٌ فما كان نصرُها | قُتيبةَ إلا عضّها بالأباهمِ*

وقال جرير* يجيبه

أباهلَ ما أحببتُ قتلَ ابنِ مُسلمٍ | ولا أن تَرُوعوا قومَكم بالمظالم

ثم قال يخوف الفرزدق

تُحضِّضُ يا ابنَ القينِ قيساً ليجعلوا | لقومك يوماً مثل يوم الأراقمِ*

كأنك لم تشهدْ لقيطاً وحاجباً | وعمرَو بنَ عمرٍو إذ دَعَوْا يالَ دارم

ولم تشهدِ الجَوْنين والشِّعبَ ذا الصفا | وشدّاتِ قيسٍ يومَ ديرِ الجماجم

(نقلنا دماغه) يروى بعثنا برأسه . (تذبذب) بحذف احدى التاءين من الذبذبة وهي نَوْسُ الشيء المعلق في الهواء واضطرابه (المخلاة) «بكسر الميم» في الاصل ما يوضع فيها الخَلَى وهو الحشيش الرطب . أراد بها الخُرْج واحد الأخراج (وما أنت) هذا البيت صواب وضعه بعد الذي يليه (فتنبح) «بكسر الباء وفتحها» (تخوفنا) الرواية تُعَيِّرنا (وقال جرير) الصواب حذف الواو لأنه جواب قوله فلما هجا الفرزدق الخ (بالأباهم) يريد الأباهيم فحذف الياء وهو جمع الإبهام (كيوم الأراقم) يريد يوماً كان لقيس على تغلب ابنة وائل وقد سلف أن الأراقم هم جشم وعمرو وثعلبة ومعاوية والحرث بنو بكر بن حُبَيِّب بن غُنْم بن تغلب سُمّوا بذلك لأن عيونهم تشبه عيون الأراقم وهن الحيّات

فيومَ الصفَا كنتم عَبيداً لعاصمٍ وبالخنو أصبحتم عَبيدَ اللّهازمِ
إذا عُدّتِ الأيامُ أخزَيْنَ دارماً وتُخزيك يابنَ القينِ أيامُ دارمِ

أما قول الفرزدق

كأن رءوسَ الناس إذ سمعوا بها مشدَّخةٌ هاماتها بالأمائمْ

فان الشجاج مختلفةُ الأحكام* . فاذا كانت الشجّة شُقَيْقاً* يَدْمَى فهى الدّامِيةُ ، وإذا أخذتْ من اللحم شيئاً فهى الباضِعة* ، وإذا أمعنَتْ فى اللحم* فهى المتلاحِمَةُ ، فاذا هشَمَتِ العظمَ* فهى الهاشِمَةُ* ، وإذا كانْ بينها* وبين العظم جُلَيْدَةٌ رَقيقة فهى السِّمْحَاقُ ، من أجل تلك الجُلَيْدَة يقال* ما على ثَرْبِ الشاة من الشحم إلا سماحِيقُ أى طرائقُ فاذا خرجَتْ منها عظامٌ صِغارٌ فهى المنقِّلَةُ* وإنما أُخِذَ ذلك من النَّقَلِ* وهى الحجارة

(مختلفة الأحكام) كان المناسب أن يقول مختلفة الأسماء (شقيقاً) « مصغر » شق يريد شق الجلد فظهر منه الدم (الباضعة) من البَضْع وهو قطع الجلد وشق اللحم (إذا أمعنت فى اللحم) عن شمر . المتلاحمةُ من الشجاج التى تشق اللحم كله دون العظم ثم تتلاحم بعد شقها فلا يجوز فيها المِسْبار قال وقد تتلاحم من يومها ومن غد (فاذا هشمت العظم) ولم يبن فَرَاشه وهو كل عظم رقيق (فهى الهاشمة) وعن بعضهم أنها التى هشمت العظم فنُقِشَ وأُخْرِجَ فتبابن فَرَاشُه (وإذا كان بينها الخ) قال غيره السمحاق قشرة رقيقة فوق عظم الرأس وبها سميت الشجة إذا بلغتها سمحاقاً (من أجل تلك الجليدة يقال الخ) يريد أن إطلاق السماحيق على الشحم الرقيق الذى يكون على ثرب الشاة على سبيل التشبيه بتلك الجليدة . والثرب « بفتح المثلثة وسكون الراء » غشاءٌ يغشّى الكرش والأمعاء . وجمعه أثرب وثروب (المنقلة) « بكسر القاف » وذكر ابن برى أن المشهور عند أهل اللغة فتحها . (من النقل) « بالتحريك » بمعنى المنقول وقد نقلت الأرض

الصِّفارُ فاذا أوضحَتْ عن العظم فهى المُوضِحَةُ ، فاذا خرَقَتِ العظمَ وبلغَتْ أمَّ الدِّماغِ وهى جُلَيْدَةٌ قد ألبسَتِ الدماغَ فهى الآمَّةُ ، وبعض العرب يسميها المأمومَة* واشتقاقُ ذلك إفضاؤها إلى أمِّ الدماغ ولا غايةَ بعدها . قال الشاعر* :

يَحُجُّ مأمومةً* فى قَعْرها لَجَفٌ فاستُ الطبيبِ قَذاها كالمغاويدِ

وقال ابنُ غَلْفاءَ* الهُجَيْمِيُّ* يرُدُّ على يزيدَ بن عمرو بن الصَّعِق فى

كضرب كثر نقلها فهى نقالة كفرحة (وبعض العرب يسميها المأمومة) زعم على ابن حمزة أن هذا من أبى العباس غلط قبيح ، إنما الآمة الشجة والمأمومة أم الدماغ المشجوجة وأنشد لصالح بن الأحنف :

يدعَوْنَ أمَّ رأسه مأمومه وأذْنَهُ مجدوعةً مَصلومَه

قال وانما توهم أن قول الشاعر (يحج مأمومة) شجة وانما أراد مشجوجة آمَّةٍ فجعل المفعولة فاعلة : وهذا منه جرائية على اللغة . فقد قال ابن سيده فى محكمه وشجة آمة ومأمومة بلغت أم الرأس . وقال الزمخشرى فى فائقه فى حديث حذيفة رضى الله عنه : ما منا الا رجلٌ به آمة يُبَجِّسها الظُّفْر . هي الشجة التى تبلغ أم الرأس والمأمومة مثلها . يقال أمَمْتُ الرجل بالعصا اذا ضربت أم رأسه وهى الجلدة التى تجمع الدماغ كقولك رأسْتُهُ وصَدَرْتُه وظَهَرْتُهُ اذا ضربت منه هذه المواضع فالآمُّ الضارب والمأمومة أم الرأس وإنما قيل للشجة آمة ومأمومة بمعنى ذات أمٍّ كقولهم عيشة راضية وسيل مفعم ثم قال ويُبَجِّسُها يفجرها . أراد ليس منا أحد الا به عيب فاحش . وضرب الشجة الممتلئة من القيح البالغة من النضج غايته التى لا يعجز عنه الظفر فيحتاج الى بَطِّها بالمبضع مثلا لذلك (قال الشاعر) سلف اسم قائله وبيان شعره (ابن غلفاء) هو أوس (الهجيمى) من بنى الهُجَيم بن عمرو بن تميم

هجاءَه بنى تميم * :

فانك من هجاء بنى تميم كمُزْدادِ الغَرام الى الغرام

همُ تركوكَ أسلحَ من حُبارَى * رأتْ صقراً وأشْرَدَ من نعامِ

وهم ضربوكَ أُمَّ الرأسِ * حتى بَدَتْ أُمُّ الشُّؤُون * من العظامِ

إذا يأْسُونَها * جَشَأَتْ * اليهمْ شَرَنْبَثَةُ القوائمِ * أُمُّ هامِ *

(يريد غليظة القوائم) وابنُ خازم هو عبدُ الله بنُ خازم السُّلَمِي

وهو أحد غِرْبانِ العرب في الإسلام * وكان من أشجعِ الناسِ

(هجاءه بنى تميم) فى قوله الذى سلف :

ألا أبلغ لديك بنى تميم بآية ما يحبون الطعاما

(حبارى) اسم لطائر مثل الأوز برأسه وبطنه غُبْرة ولون ظهره وجناحيه يضرب الى الزرقة يقع على الذكر والأنثى وجمعه حبابير وحباريات . وقد ذكر الجاحظ أن لها خزانة فى أمعائها فيها سَلْحٌ رقيق اذا ألحّ الصقر عليها سلحت عليه فينتتف ريشه ثم يهلك (وهم ضربوك أم الرأس) يذكر أن الذى ضربه على رأسه الحرث ابن حصبة أو طارق بن حصبة . شك أبو عبيدة (أم الشؤون) يريد الرأس التى تجمع الشئون وهى العروق التى تشد قبائل الرأس ومنها تجرى الدموع الواحد شأن (يأسونها) يداوونها تقول أسا الطبيب الجرح يأسوه أسْواً عالجه وداواه (جشأت) نهضت وارتفعت (شرنبثة القوائم) يريد منتفخة الجوانب (أم هام) جمع هامة وهى الرأس أو وسطه وكأنه جزّأه فجمع (عبد الله بن خازم) بن أسماء بن الصلت ابن حبيب بن هلال بن سَمّال (كشدّاد) ابن عوف بن امرىء القيس بن بُهْثَة كقُرْفة ابن سُليم بن منصور (غربان العرب فى الإسلام) هم ابن خازم هذا وعمير بن أبى عُمير بن الحُباب السُّلمى وهَمّام (كشدّاد) ابن مُطَرّف التغلبى ومنتشر بن وهب

وقتلهُ بنو تميم بخُراسانَ * وكانَ الذى ولِىَ قتلَهُ منهم وكيعُ * بنُ
الدَّوْرَقِيَّةِ * القُرَيْعِيُّ * . وقوله فوقَ الشاحجاتِ * يعنى البغالَ والرَّسيمُ *
ضربٌ من السَّيْرِ وإنما عَنَى ههُنا بغالَ البريدِ لقوله محذَّفةَ الأذنابِ *

الباهلىّ ومطر بن أوفى المازنى وثابت بن جابر الملقب بتأبّط شرا والشنفرى الازدى وحاجزُ (غير منسوب) وأغربة العرب فى الجاهلية عنترة بن شداد وأبو عمير بن الحُباب الذى سلف وسُلَيك المقانب بن السُّلَكَة ومن المخضرَمين خُفاف بن نَدْبَةَ السلمى وهشام بن عقبة بن أبى مُعَيْط (وقتله تميم بخراسان) سنة اثنتين وسبعين وكان قد غلب عليها بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية . يروى أن عبد الملك بن مروان بعث اليه يدعوه الى بيعته ويطعمه خراسان فأبى فكتب الى بُكير بن وشاح أحد بنى عوف بن سعد خليفة ابن خازم على مَرْو بعهده على خراسان ووعده ومنّاه فدعا الى بيعته أهل مَرْو فأجابوه فبلغ ابن خازم وهو يقاتل بَحِير بن ورقاء الصّريمى بأبْرَ شَهْر نخاف أن يأتيه بكير فيجتمع هو وبَحِيرٌ عليه فترك بَحيراً وأقبل الى مرو فاتبعه بحير بقرية بينها وبين مرو ثمانية فراسخ فقاتله قتالا شديداً حتى قتل (وكان الذى ولى قتله وكيع) ابن عمير (ابن الدورقية) نسبة الى أمه وكانت من مدينة بخوزستان يقال لها دَوْرَق (القريعى) نسبة الى قُريع بن عوف بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم . هذا وقد روى أن بحيراً وعمار بن عبدالعزيز الجُشَمى ووكيعاً قد اعتوروه فطعنوه فصرعوه وقعد وكيع على صدره فاحتز رأسه . و (بحير) « بفتح الباء وكسر الحاء » (الشاحجات) من الشحيج وهو صوت البغل والحمار والغراب اذا أسنّ . ويقال للبغال بنات شاحج وبنات شحّاج (الرواسم) هى التى تؤثر فى الأرض بشدة وطئها . وهى بالإبل أخص (لقوله محذفة الأذناب) يريد أن حذف الأذناب كان علامة لها والبريد معرب بُرَيْدَهْ دَمْ بالفارسية . ومعناه

جلح المقادم* كما قال امرؤ القيس :

على كلِّ مقصوص الذُّنابَى* مُعاوِدٍ* بَرِيدِ السُّرَى* بالليل من خَيْلِ بَرْبَرا*

وكانت بُرُدُ ملوكِ العربِ في الجاهليةِ الخَيْلَ . وأما قول جرير الجَوْنَيْنِ فقد مضى ذكرُهما . ويومُ ديْرِ الجماجِمِ يريدُ الحجَّاجَ في وقعته بدير الجماجم بعبدِ الرحمن بن محمد بن الأشْعثِ بن قيس الكنديّ . وقوله وبالحنْوِ* أصبحتم عبيدَ اللهازم . فاللهازمُ* بنو قيس بن ثَعْلَبَةَ وبنو ذُهْلِ ابن ثعلبةَ وبنو تَيْمِ اللاتِ بن ثعلبةَ وبنو عِجْل بن لُجَيْم بن صَعْبِ بن

البغل محذوف الذنب ثم أطلق على الرسول الذى يركبه وعلى المسافة بين السكتين والسكة بيت أو رباط توضع فيه بغال يأخذ منها الرسول اذا تعبت بغاله (جلح المقادم) المقادم ما استقبلك من الوجه . الواحد مُقْدِم كمكرِم . وجلح جمع أجلح من الجلَح « بالتحريك » وهو انحسار الشعر عن جانبي الرأس (الذنابى) كالذنبي « بضم الذال والنون وكسرهما وتشديد الباء مقصوراً » الذنب . (معاود) معتاد السير . (بريد السرى) نعت مقصوص الذنابى (بربرا) اسم لقبائل كثيرة في جبال المغرب يزعمون أن أصلهم من العرب . ويقال إنهم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام . والمشهور أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت هربوا الى المغرب وأقاموا في جباله الحصينة (وقوله وبالحنو) رواية ديوانه وبالحزن وهو حزن بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة ويسمى هذا اليوم يوم الوقيط يوم تجمعت اللهازم على تميم فهزموهم وأسروا من ساداتهم ضراراً ونُعَيما وعوفاً أبناء القعقاع بن معبد بن زرارة وأسروا عثجل (بمثلثة) وزان جعفر ابن المأموم بن شيبان بن علقمة بن زرارة وأسروا حوثرة بن بدر بن عبد الله بن دارم وغيرهم (فاللهازم) في الأصل جمع لهزمة « بكسر اللام

عليّ بن بكرِ بن وائل وبنو مازن* بن صعب بن عليّ ثم تلهزمت حنيفةُ
ابنُ لُجَيم فصارت معهم . وأما علقمةُ بنُ زُرارةَ فانه قتلهُ بنو ضُبَيعةَ
ابنِ قيسِ بن ثعلبةَ *فقتل به حاجبٌ أخوهُ أشيمَ بن شراحيلَ القيسى
فقال حاجبٌ فى ذلك

فان تقتلوا منا كريماً فاننا ... أبأنا به مأوى الصعاليكِ أشيما
قتلنا به خيرَ الضُبَيعاتِ كلِّها ... ضُبيعةَ قيس لا ضُبيعةَ أضجما*

وكان يقالُ لأشيمَ مأوى الصعاليكِ وضُبيعةُ أضجمَ* الذى ذكرَ
هو ضُبيعةُ بنُ ربيعةَ بن نزار رهطُ المتلمِّسِ هذا لقبهُم . وأما
معبدُ بن زُرارةَ فان قيساً أسرتهُ يومَ رحرحانَ* فساروا به إلى
الحجازِ فأتى لقيطٌ فى بعضِ الأشهرِ الحُرُمِ ليفديَهُ فطلبوا منهُ ألفَ بعيرٍ

والزاى » وهى أصل الحنك عند منحنى اللحى أسفل من الأذن . شبهت هذه القبائل فى تماضدها بها (وبنو مازن) هذا غلط صوابه وبنو زِمَّان « بكسر الزاى وتشديد الميم » وهو جدّ الفِنْد الزمّانى شاعر الحماسة (ضبيعة بن قيس بن ثعلبة) بن صعب ابن على بن بكر بن وائل رهط الأعشى (ضبيعة أضجم) من إضافة الاسم الى اللقب (رحرحان) إسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات كان به يومان أشهرهما اليوم الثانى وهو يوم ابنى عامر بن صعصعة على تميم . أُسِرَ فيه معبد بن زرارة ، وذلك أن الحرث بن ظالم المرىّ لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة نبتْ به البلاد فلجأ الى معبد بن زرارة فأجاره فبلغ الأحوص أخا خالد بن جعفر فخرج فى بنى عامر ثائراً بأخيه فالتقوا برحرحان فهزموا بنى تميم واشترك فى أسر معبد عامر ابن مالك بن جعفر وأخوه طفيل وعصمة بن وهب الغنوى أخو طفيل من الرضاعة

فقال لقيطٌ* إنّ أبانا أمرنا أنْ لا نَزيدَ على المائتين فتَطمعَ فينا ذُؤبانُ العربِ فقال معبدٌ يا أخي افدِني بمالِك فإنّي ميّتٌ فأبى لقيطٌ وأبى معبدٌ أنْ يأكلَ أو يشربَ فكانوا يَشْحُونَ فاهُ* ويصبّونَ فيه الطعامَ والشرابَ لئلا يَهلِكَ فيذهبَ فِداؤُهُ فلم يزل كذلك حتى ماتَ فقال جريرٌ يعيّرُ الفرزدقَ وقومَه بذلك

تركتُمْ* بوادي رحرحانَ نساءكم ويومَ الصفا لاقيتُم الشِّعبَ أوعرا
سمعتُم بني مجدٍ دعَوْا يالَ دارمٍ فكنتم نعاماً عند ذاكَ* مُنفَّرا
وأسلمتِ القَلْحاءُ* في الغُلِّ معبداً ولاقى لقيطٌ حتفَهُ فتقطّرا

(فقال لقيط الخ) روى غيره أن لقيطاً سأل عامراً أن يطلق أخاه فقال أما حصتي فقد وهبتها لك ولكن أرضِ أخي وحليفي فجعل لكل واحد منهما مائة فرضيا ثم فكر لقيط فقال أعطيهم مائتي بعير ثم تكون لهم النعمة بعدُ عليّ لا والله لا يكون ذلك أبداً فرجع الى عامر وقال إن أبي زرارة نهاني أن أزيد على مائة دية مضر فقالوا لا حاجة لنا في ذلك فانصرف . (يشحون فاه) يفتحونه تقول شحا فاه يشحوه شحواً وشحاه يشحاه شحياً . فتحه والواو أعرف من الياء (تركتم الخ) قبله

أتنسون يومي رحرحان كليهما وقد أشرع القومُ الوشيجَ المؤمرا

الوشيج الرماح وسنانٌ مؤمّر محدّد (فكنتم نعاماً عند ذلك) رواية ديوانه . فكنتم نعاماً بالحزيز منفرا . والحزيز موضع (وأسلمت القلحاء) لم يحسن أبو العباس رواية هذا البيت ورواية ديوانه

وأسلمتم لابن الأسيدة حاجباً ولاقى لقيط حتفه فتقطرا
وأسلمت القلحاء للقوم معبدا يجاذب مخموساً من القد أسمرا

و (أسيدة) « مصغرة » أم ذي الرقيبة الذي سلف وكان أسرُ حاجب وموتُ لقيط

قوله سمعتهم بنى مَجْدٍ دعَوْا يال دارم . يعنى مَجْدَ بنْتَ النَّضْر* بن كنانة ولدت ربيعةَ* بنَ عامر بن صَعْصَعَة وولدُهُ بنُو كلابٍ وبنو كعب وبنو عامر* بن ربيعة والقلحاء لقبٌ* والقَلَحُ أنْ تَرْكَبَ الأسنانَ صفْرَةٌ تضربُ الى السَّوَادِ ويُقالُ لها الحَبْرَةُ* لِشِدَّةِ تأْثيرها. أنشدني المازنىّ

لَسْتُ بسَعْدِيٍّ على فِيهِ حَبْرَةٌ وَلَسْتُ بعَبْدِيٍّ حقيبَتُه التَّمْرُ

وزعم أبو الحسن الأخفشُ (سعيدُ بنُ مسعدة) أن العرب تقول فى هذا المعنى فى أسْنانه حِبِرَةٌ وليس ذلك بمعروفٍ ولم يأْت اسمٌ على فِعِلٍ إلاّ إبِلٌ وإطِلٌ* (وامرأةٌ بِلِزٌّ أى ضخمة قاله ابن قتيبة أمّا إبِلٌ فكما ذَكَرَ* وأمّا إطِلٌ فليس كما ذكر وإطِلٌ أصلُه إطْلٌ* ثم حركت الطاء اتباعاً لحركة الهمزة كما قالوا فى الجِلْدِ الجِلِدُ. قال سيبويه ليس فى الأسماء والصفات

فى يوم شعب جبلة بعد يوم رحرحان . وقول أبى العباس (والقلحاء لقب) نَبَزَ به جرير بنى دارم رهط الفرزدق . يعيبهم بالقلَح . و (المخموس) حبل يفتل على خمس قوى (مجد بنت النضر) نسبها الى الجد الأكبر. وهى مجد بنت تَيْم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . (ولدت ربيعة الخ) صوابه ولدت عامر بن ربيعة ابن عامر . يرشدك اليه قوله الآتى (وبنو عامر) وعبارة ياقوت فى كتابه المقتضب من جمهرة النسب فولد ربيعة بن عامر كلاباً وكعباً وكليباً وعامراً . وأمهم مجد بنت تيم الخ ما ذكرنا (الحبرة) « بفتح الحاء وضمها مع سكون الباء » وقد حبر كطرب (إلا إبل وإطل) زاد بعضهم إبداً وهى الولود من أمة أو أتان . والأعرف فتح همزتها (اما إبل فكما ذكر) حكى بعضهم سكون الباء فيها (أصله إطل) « بكسر فسكون فيكون الكسر إتباعاً لا لغة » وكذلك يقال فى إبط وإقط

فعل الإبل) وقوله ولاقى لقيط حتفه فتقطرا يقال قَطَّرَهُ لجنبيه* وقَتَّرَهُ لغتان لأن التاء من مخرج الطاء فان رَمَى به على قفاه قيل سلقه* وسَلْقاهُ وبَطَحَهُ لوجهه فإنْ رَمَى به* على رأسه قيل نَكَتَه. رجع التفسير إلى شعر الفرزدق الأول. أمّا قوله: ومنّا الذى منع الوائدات فإنه يعنى جَدّهُ صعصعةَ بنَ ناجيةَ بن عقالٍ وكانت العربُ فى الجاهليّة تَئِدُ البنات ولم يكن هذا فى جميعها إنّما كان فى تميم بن مُرٍّ ثم استفاض فى جيرانهم فهذا قولٌ واحدٌ وقال قومٌ آخرون بل كان فى تميم وقيس وأسد وهُذَيْلٍ وبَكْرِ بن وائلٍ لقول رسول الله* صلى اللهُ عليه وسلم اللهمّ اشْدُدْ وطْأَتَكَ على مُضَرَ واجعلْها عليهم سِنين كَسِنِي يُوسفَ. وقال بعضُ الرُّواة* اشْدُدْ وطْدَتَكَ. والمعنى قريبٌ يرجعُ الى الثِّقَل* فأجْدَبُوا

(قطره لجنبيه) يريد لأحد جنبيه. تقول قطّره وقتّره ألقاه على قُطره وقُتْره وهما جانبه (سلقه) يسلقه «بالضم» سلقاً وصلقه كذلك والسين أكثر (فان رمى به الخ) يقول غيره يقال طعنه فنكته. إذا ألقاه على رأسه فانتكتَ هو وأنشد الأصمعى:

منتكتُ الرأس فيه جائفة   جيّاشةٌ لا تردُّها الفُتُلُ

(لقول رسول الله الخ) ذكر أبى العباس هذا الحديث هنا سهو منه أو غفلة فيه فان وأد البنات كان فى الجاهلية كما ذكر ودعاءه صلى الله عليه وسلم على مضر حين كذبته قريش كان بعد بعثته على أنه عدّ بكر بن وائل ممن يئد البنات وهى من ربيعة لا من مضر (وقال بعض الرواة) هو الإمام المحدث حماد بن سلمة بن دينار مولى ربيعة وكان بارعاً فى العربية فصيحاً مفوّهاً صاحب سُنّة. مات رحمه الله سنة سبع وستين ومائة وقد قارب الثمانين (يرجع الى الثقل) وذلك أن الوطأة هى الضغطة

سَبْعَ سِنِينَ حتى أَكَلُوا الوَبَرَ بالدَّمِ* فكانوا يُسَمُّونَه العِلْهِزَ* ولهذا أَبَانَ اللهُ* عزَّ وجلَّ تحريمَ الدَّمِ ودَلَّ على مَا مِنْ أَجْلِه قَتَلُوا البنَاتَ فقال (ولا تقتلوا أولادَكم* خَشْيَةَ إملَاقٍ) وقال (ولا يَقْتُلْنَ أولادَهُنَّ*) فهذا خَبَرٌ بَيِّنٌ أن ذلك للحاجة. وقد روى بعضُهم أنهم إنما فعلوا ذلك أَنَفَةً وذكر أبو عبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى أنّ تميمًا منعتِ النُّعْمَانَ الإِتَاوَةَ*

أو الأخذة الشديدة. والوطد كالوعد هو غمزك الشيء في الأرض ومنعك إياه من الحركة (حتى أكلوا الوبر بالدم) كانوا يخلطون وبر الإبل بالدم ويعالجونه بالنار ويأكلونه. وعن الأزهري أن الدم هنا دم الحَلَم «بفتحتين» وهو القُراد الضخم (العلهز) «بكسر العين والهاء وسكون اللام» وهذا كانت تصنعه العرب أيضاً في الجاهلية أيام المجاعة وقد ثبت ذلك في حديث عكرمة كان طعام الجاهلية العلهز فليس ذلك من صنع مضر خاصة (ولهذا أبان الله الخ) يريد ما ذكر من وأد البنات وأكل الوبر بالدم ولا أدري كيف وثب أبو العباس فجعل هذا سبباً في تحريم الدم (أولادكم) يريد البنات (ولا يقتلن أولادهن) روى عن عكرمة في قوله تعالى «قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم» أنها نزلت فيمن يئد البنات من ربيعة ومضر. كان الرجل يشترط على امرأته أن تستحيي جارية وتئد أخرى. فاذا كانت الجارية التي تُوأَدُ غداً قال الرجل لامرأته أنت عليّ كظهر أمي إن رجعت اليك لم تئديها فتخدّ لها في الأرض خدًّا وترسل الى نسائها فيجتمعن عندها ثم يتداولنها حتى اذا أبصرته راجعاً دسّتها في حفرتها ثم سوّت عليها التراب (الإتاوة) «بكسر الهمزة» الخراج والجمع الأُتَى كالهُدَى. قال الطرماح:

لنا العضُدُ الشُّدَّى على الناس والأُتَى على كل حاف من معدّ وناعل

وهو نادر. والقياس الأتاوى كهراوة وهراوى وعلاوة وعلاوى

وهى الأَدْيَانُ * فوجّه اليهم أخاه الرَّيَّانَ بن المنذر وكانت للنعمان خمسُ كتائب إحداها الوَضَائِعُ وهم قوم من الفُرس كان كِسْرى يضمّهم عنده * عُدّة ومَدَداً فيقيمون سنةً عند الملك من ملوك لَخْم فاذا كان فى رأس الحَوْل ردّهم الى أهليهم وبَعَثَ بمثلهم وكتيبةٌ يقال لها الشَّهْباء وهى أهلُ بيتِ الملك * وكانوا بيضَ الوجوه يُسمَّوْنَ الأشاهِبَ وكتيبةٌ ثالثةٌ يقال لها الصَّنائعُ وهم صَنَائعُ الملك أكثرهم من بكر بن وائل وكتيبةٌ رابعةٌ يقال الرَّهَائنُ وهم قومٌ كان يأخذهم من كلّ قبيلة فيكونون رُهُنًا عنده ثم يوضَعُ مكانَهم مثلهم * والخامسةُ دَوْسَرُ * وهى كتيبة ثقيلةٌ تجمعُ فُرْسانًا وشُجْعانًا من كلّ قبيلة فأغزاهم * أخاهُ وجلُّ مَن معه بكر بنُ وائل فاستاقَ النعمَ وسَبَى الذَّرارِى وفى ذلك يقول أبو المُشَمْرَج * اليشكرى :

(وهى الأديان) لم أجده لأحد من أهل اللغة سوى أبى العباس (يضمهم عنده الخ) عبارة الأزهرى الوضائع قوم كان كسرى ينقلهم من أرضهم فيسكنهم أرضاً أخرى يصيرون بها وضيعة أبداً وهم الشُّحَن والمسالح . والشحن جمع شحنة « بالكسر » ما مُلئ به البلد من الخيل الرابطة والمسالح جمع مسلحة وهى القوم فى عُدّة بموضع رَصَدٍ وُكّلوا به بإزاء ثغر (أهل بيت الملك) يريد بنى المنذر : قال الأعشى :

وبنى المنذر الأشاهيب بالحِيـ ... ـرة يمشون غدوة كالسيوف

(ثم يوضع مكانهم مثلهم) يريد ثم فى رأس الحول يُردّون الى أهليهم ويوضع مكانهم مثلهم (دوسر) من قولهم جمل دوسرٌ ضخمٌ شديد مجتمع ذو هامة ومناكب . (فأغزاهم أخاه) أعطاهم إياه يغزو بهم (يقول أبو المشمرج) الصواب يقول المشمرج

لَمَّا رَأَوْا رَايَةَ النعمانِ مُقْبِلَةً ⁂ قالوا أَلاَ لَيْتَ أَدْنَى دَارِنَا عَدَنُ *

يا لَيْتَ أُمَّ تميمٍ لم تكن عرفتَ ⁂ مُرًّا وكانت كَمَنْ أَوْدَى بِهِ الزمنُ

إنْ تقتلونا فأعيارٌ * مُجَدَّعَةٌ * ⁂ أو تُنْعِمُوا فقديمًا منكمُ المِنَنُ

منهم زُهَيْرٌ وعَتَّابٌ ومُحْتَضِرٌ ⁂ وابنَا لَقِيطٍ وأَوْدَى في الوَغَى قَطَنُ

ويقول النعمانُ في جواب هذا

لِلّهِ بَكْرٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ لَوْ بِهِمُ ⁂ أَرْمِي ذُرَا حَضَنٍ زالَتْ بِهِمْ حَضَنُ *

إِذْ لاَ أَرَى أَحَدًا في الناسِ أَشْبَهَهُمْ ⁂ إِلاَّ فَوَارِسَ خَامَتْ * عَنْهُمُ اليَمَنُ

وهذا خبرٌ طويل فوَفَدتْ اليه بنو تميم فلما رآها أحبَّ البُقْيَا فقال

ما كان ضَرَّ تميمًا لو تَغَمَّدَها ⁂ مِنْ فَضْلِنَا ما عليه قيسُ عَيْلاَنْ

فأنابَ القومُ وسألوه النساءَ فقال النعمانُ كلُّ امرأةٍ اختارتْ أباها رُدَّتْ اليه وان اختارت صاحِبَها تُرِكَتْ عليه فكلهن اختارت أباها إلا ابنة *

« بفتح الراء » بدليل ما يأتي (عدن) مدينة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن (فأعيار) جمع عَيْر وهو الحمار وحشيا كان أو أهليا . و (مجدعة) مقطعة الآذان . (زالت بهم حَضَن) يريد زالت بهم أركان حضن وهو جبل بأعلى نجد (خامت) جبنت وضعفت (إلا ابنة الخ) هذا حديث أبي العباس والذي رواه أحمد بن الهيثم ابن فراس عن عمه محمد بن فراس قال حدثني عبد الله بن الأهتم أن سبب وأد قيس بناته أن المشمرَج اليشكري أغار على بني سعد فاستاق أموالا وسَبَى نساء فيهن امرأة خالها قيس بن عاصم واسمها رُمَيم بنت احمد بن جندل السعدي وأمها أخت قيس فرحل قيس اليه يسأله أن يهبها له أو يفديها فوجد عمرو بن المشمرَج قد

لقيس بن عاصم فانها اختارت صاحبها عمرو بن المُشَمْرِج فنَذَر قيس أن لا تولد له ابنةٌ إلا قتلها فهذا شيءٌ يَحْتَجُّ به مَن وَأَدَ ويقول فعلناه أنفةً وقد أُكْذِب *ذلك بما أنزل الله تعالى في القرآن . وقال ابن عباس رحمه الله في تأويل هذه الآية وكانوا لا يُوَرِّثون ولا يتخذون إلا من طاعَنَ بالرمح ومنع الحريم يريد الذُّكرانَ . ورَوَت الرُّواةُ أن صَعصعةَ بنَ ناجِيَةَ لما أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأسلَمَ قال يارسولَ الله إني كنتُ أعملُ عملاً في الجاهليةِ أفينفعُني ذلك اليومَ . قال وما عَمَلُكَ قال أضلَلْتُ ناقَتَينِ عُشَرَاوَيْنِ فرَكِبْتُ جملا ومضيتُ في بُغَائِهِما * فرُفِعَ لي بيتٌ حَرِيدٌ فقصَدْتُه فاذا شيخٌ جالسٌ بفِناء الدارِ فسألتُه عن الناقتين فقال ما نارُهما قلتُ مِيسَمُ بني دارِمٍ فقال هما عندي وقد أحيا الله بهما قوماً من أهلِكَ من مُضَرَ فجلستُ معه ليُخْرَجَا اليّ فاذا عجوزٌ قد خَرَجَتْ من

اصطفاها لنفسه فسأله فيها فقال قد جعلت أمرها اليها فان اختارتك فخذها نُخيّرت فاختارت عَمْراً فانصرف قيس فوأد كل بنت تولد له واقتدت به العرب فكان كل سيّد يولد له بنت يئدها خوف الفضيحة (وقد أُكذب الخ) ليت شعري ما يصنع أبو العباس لو تليت عليه آية واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب. والحق أن من العرب من يئد خشية الإملاق ومنهم من يئد أنفة من العار وقد أخبر الله عنهم بآيتين صادقتين (بغائهما) مصدر بغى ضالته أو حاجته يبغيها بغاء وبغية وبغاية « بضم الباء » فيهن اذا طلبها

كِسْرِ البيتِ * فقال لهما ما وَضَعَتْ فإنْ كان سَقْباً * شاركْنا في أموالنا، وإنْ كانت حائلا وأدْناها فقالت العجوزُ وضَعَتْ أنثى فقلت أتبيعُها قال وهل تبيعُ العربُ أولادَها قال قلتُ إنما أشترى منك حياتَها ولا أشترى رِقَّها قال فبكَمْ قلتُ احتَكِمْ قال بالناقتين والجمل قال قلتُ ذاك لك على أن يُبَلِّغَني الجملُ * وإيَّاها قال ففعلَ فآمنتُ بك يارسولَ الله وقد صارتْ لى سُنَّةٌ في العرب على أن أشترى كلَّ مَوْءُودَةٍ بناقتين عُشَراوَيْن وجمل فعندي الى هذه الغاية ثمانونَ ومائتا مَوْءُودَةٍ * فقد أنقذتُها فقال رسولُ اللهِ * صلى الله عليه وسلم لا ينفعُكَ ذلك لأنك لم تَبْتَغِ به وجهَ الله وإن تعمَلْ في إسلامِكَ عملاً صالحاً تُثَبْ عليه . وكان ابنُ عباس يقرأ وإذا

(كسر البيت) « بفتح الكاف وكسرها » ما تكسر وثنى من شقته السفلى التى تلى الأرض ولكل بيت كسران (سقبا) هو الذكر من ولد الناقة ساعة تضعه أمه ولا يقال للانثى سقبة وانما يقال لها حائل يريد أذكراً أم أنثى على التشبيه (يبلغنى الجمل) يوصلنى أهلى (ثمانون ومائتا موءودة) زعم بعض الرواة أنه قال وقد أحييت ستين وثلثمائة موءودة وزعم آخرون أنه قال وقد فديت أربعمائة جارية (فقال رسول الله الخ) هذا حديث تفرد بروايته أبو العباس فى هذه القصة وقد أنكره السهيلى فى كتابه الروض الأنف ورواية الحفاظ عن صعصعة بن ناجية قال فهل لى فى ذلك من أجر يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم هذا باب من البر ولك أجره إذ منَّ الله عليك بالاسلام . وما رواه أبو العباس مذهب قوم يرون أن طاعة الكافر إذا أسلم لا تنفعه وأكثر أئمة الدين لا يرون ذلك مستدلين بحديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أسلم الكافر فحسن إسلامه كتب الله له كل حسنة زلفها ومحا عنه كل سيئة زلفها .

المَوْءُودَةُ سَأَلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ * وقالَ أهلُ المعرفة في قول الله عزّ وجلّ وإذا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بأيّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ إنما تُسْأَلُ تبكيتاً * لمن فَعَلَ ذلك بها كما قال الله تعالى يا عيسى بنَ مريمَ أأنتَ قلتَ للناس اتخذونى وأمّيَ إلهينِ من دون اللهِ وقوله وُئِدَتْ إنما هو أُثْقِلَتْ بالتراب يُقال للرجل اتَّئِدْ أى تَثَبَّتْ وتَثَقَّلْ كما يقالُ تَوَقَّرْ قال قَصيرٌ صاحبُ جَذِيمَةَ * (هذا وَهْمٌ من أبي العباس وإنما هو للزّبّاء *)

(سألت) يريد سألت الله أو وائدها تخاصم بذلك عن نفسها و (قتلت) بالبناء لما لم يسم فاعله مسنداً الى تاء المتكلمة وأما قراءته بتاء التأنيث فعلى الاخبار عنها . ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت « بكسر التاء » (انما تسئل تبكيتا) وذلك أن المجنى عليه إذا سئل بحضرة الجانى ونسبت اليه الجناية كان ذلك أشد باعث لسقوط الجانى فى يديه لما يعلم من براءة المجنى عليه واستحقاقه العقوبة (قصير) ابن سعد بن عمرو اللخمى (صاحب جذيمة) الابرش بن مالك بن فهم بن دوس الازدى ملك العراق أيام ملوك الطوائف وكان من أفضل ملوك العرب رأيا وأثبتهم حزماً وأبعدهم مغاراً وأشدهم نكاية ولقد كان من قدر الله أن سلطه على أبى (الزباء) نائلة أو ميسون بنت عمرو بن الظرب بن حسان ملك العرب بأرض الجزيرة فرحل اليه بجنوده فقتله وفض جيوشه ثم ملكت بعده ابنته الزباء وكانت من أحزم الناس فأرسلت اليه بعد أن أحكمت ملكها انى رغبت فى زواجك وضم ملكى الى ملكك فأراد قصدها وقد شاور أصحابه فصوّبوا رأيه الا قصير بن سعد فقال هذا رأى فاتر وغدر حاضر فقال له جذيمة أنت امرؤ رأيك فى الكِنّ لا فى الضِّحّ ثم رحل اليها فاستقبلته وقالت لجواريها خذن بعضد سيدكن ثم أمرت برواهشه فقطعت فلما هلك قام بالملك بعده ابن أخته عمرو بن عدى وقد أجمع قصير رأيه ان يثأر بجذيمة فجدع

ما للجمال مشيها وئيدا   أجندلاً يحملن أم حديدا

(أم صرفاناً* بارداً شديدا*)

وقوله أضللتُ ناقتين عشراوين أضللت ضلتا مني وتحقيقه صادفتهما ضالتين* كما قال (لرجل من قضاعة يقال له مالك بن عمرو وقبله

أنفه وأذنه وذهب اليها يشكو من عمرو بن عدي أنه فعل به ذلك فقبلته وأعطته مالا للتجارة فرجع به الى الحيرة فدخل بيت المال وأخذ منه ما ظن أنه يرضيها وانصرف اليها ففرحت بما جاء به ولم يزل كذلك حتى أنست به ثم خرج في تجارته كما كان يفعل فأمر عمرو بن عدي أن يركب في ألفي دارع على ألف بعير في الجواليق حتى اذا ما اقتربوا سبقهم قصير فدخل عليها فقال اصعدى لتنظرى مالك فلما نظرت الى تثاقل مشى الجمال قالت: (ماللجمال) الابيات. وقد قيل انها مصنوعة نسبت اليها. فلما توسطوا المدينة خرجوا من الجواليق وثاروا بأهل المدينة فذهبت الى نفق كانت أعدته لتهرب منه اذا نزلت بها حادثة فاستقبلها عمرو فضربها بالسيف فقتلها وقيل بل مصت خاتمها وقالت بيدى لا بيد عمرو (أم صرفانا الخ) بعده . أم الرجال جثما قعودا .والصرفان «بالتحريك» ضرب من أجود التمر وأرزنه واحدته صرفانة. قال ابو عبيدة ولم يكن يهدى لها شيء أحب اليها من التمر الصرفان وانشد

ولما أتتها العير قالت أبارد   من التمر أم هذا حديد وجندل

و (بارد) ثقيل و (جثما) جمع جاثم من جثم الانسان والطائر يجثم «بالكسر والضم» جثماً وجثوماً .لزم مكانه فلم يبرح أو وقع على صدره(وتحقيقه صادفتهما ضالتين) من ذلك قولهم أحمدته وأبخلته إذا صادفه محموداً أو بخيلا والعرب تقول للشيء الزائل عن مكانه أضللته وللشيء الثابت في موضعه لم يهتد اليه قد ضللته

لا وَجْدُ ثَكْلَى كما وجدتُ ولا وَجْدُ عَجُولٍ * أَضَلَّها رُبَعُ *)

أو وَجْدُ شيخٍ أَضَلَّ ناقتَه يومَ توَفَّى الحجيجُ فاندفعوا

والعُشَراء الناقةُ * التى قد أتى عليها منذُ حملت عشرةُ أشهرٍ وإنما حَمْلُ الناقة

سَنَةٌ وقوله ما نارُها يريد ما وَسْمُها * كما قال

قد سُقِيَتْ آبالُهُمْ بالنارِ والنارُ قد تَشْفِى من الأُوَارِ *

أى عُرِفَ وَسْمُهُم * فلم يُمنَعوا الماء . وقوله فاذا بيت حريدٌ يقول مُتَنَحٍّ

عن الناس . وهذا من قولهم انْحَرَدَ الجملُ * اذا تنحّى عن الإبلِ فلم يَبْرُكْ

معها ويقالُ فى غير هذا الموضع حَرَدَ حَرْدَه أى قصدَ قصْدَه . قال الراجز

قد جاء سَيْلٌ جاء من أمرِ اللهْ يَحْرِدُ حَرْدَ الجنّةِ المُغِلَّهْ

وقالوا فى قوله عزّ وجلّ وغدَوْا على حَرْدٍ قادرين أى على قصدٍ كما ذكرنا . وقالوا

هو أيضاً على مَنعٍ من قولهم حارَدَتِ الناقةُ إذا منعتْ لبنَها وحارَدَتِ السنة

(عجول) هى من الإبل والنساء الواله التى فقدت ولدها (أضلها ربع) أراد أن يقول أضلت رُبَعَها فقلَبَ والربع الفصيل يُنتَج فى الربيع وهو أول النتاج فاذا نُتِج فى الصيف فهو هُبَع والأنثى رُبَعَة وهُبَعَة (والعشراء الناقة الخ) قال ابن الأثير قد اتُّسِع فى هذا حتى قيل لكل حامل عشراء وأكثر ما يطلق على الخيل والإبل والجمع عُشَراوات وعِشار (ما نارها يريد ما وسمها) قال أبو منصور العرب تقول ما نار هذه الناقة تريد ما سِمَتُها سميت ناراً لأنها بالنار تُوسَمُ (الأوار) العطش (عرف وسمهم الخ) يريد عرفت سمتها فسُقِيت وقُدِّمت على غيرها لشرف تلك السِّمَة (من قولهم انحرد الجمل) عبارة غيره من قولهم تحرَّدَ الجملُ إذا تنحّى عن الإبل فلم يبرك معها وفى كلتا العبارتين تساهل لأن المجرّد لا يؤخذ من المزيد

اذا منعتْ مطرَها والبعيرُ الأَحْرَدُ هو الذى يضربُ بيدهِ * وأصلُهُ الامتناعُ من المَشْي . وأما قولُه : وقَبْرٌ بكاظمة المورد

اذا ما أتى قَبْرَه خائفٌ * أناخَ على القبرِ بالأسْعُدِ

فإنه يعني قبرَ أبيه غالبِ بن صعصعةَ بنِ ناجيةَ وكان الفرزدقُ يُجيرُ من استجارَ بقبرِ أبيه وكان أبوهُ جَواداً شريفاً ودَخلَ الفرزدقُ البصرةَ في إمْرَةِ زيادٍ فباعَ إبلاً كثيرةً وجعلَ يصُرُّ أثمانَها فقال له رجلٌ إنك لتصُرُّ أثمانَها ولو كان غالبُ بنُ صعصعةَ ماصَرَّها ففتحَ الفرزدقُ تلكَ الصُّرَرَ ونثَرَ المالَ وبلغَ الخبرُ زياداً * فطلَبَهُ فهَرَبَ الفرزدقُ وله في هربه حديثٌ طويل واستجارتِهِ بسعيد بن العاص بالمدينة نذكرُه بعد

(الذى يضرب بيده) قال غيره الحرد أن ييبس عصب إحدى اليدين من العقال فاذا مشى ضرب بها صدره وقد سلف هذا أول الكتاب (خائف) سلف إذا ما أتى قبره عائذ (بلغ الخبر زياداً الخ) هذا حديث أبى العباس فان يك كاذباً فعليه كذبه والذي ذكره الأصفهاني في أغانيه ومحمد بن العباس اليزيدي في كتاب النقائض كلاهما يروى عن محمد بن حبيب ما خلاصته أن الفرزدق كان يهاجي الاشهب بن رُمَيلة النهشلي ويهجو بني فقيم « بالتصغير » بن جرير بن دارم فأرفث بهم فاستعدوا زياداً وهو على العراق فطلبه فهرب فأتى عيسى بن خُصَيْلَةَ البَهْزي فقال يا أبا خصيلة ان هذا الرجل قد أخافني وقد لفظني جميع من كنت أرجو فقال له مرحبا بك يا أبا فراس فكان عنده ثلاث ليال ثم قال له قد بدا لى أن ألحق بالشام فقال ان أقمت ففي الرحب والسعة وان شخصت فهذه ناقة أرحبية أمتعك بها وألف درهم فركبها وقال يمدحه من كلمة له

هذا إن شاء الله . فِمَنْ استجارَ بِقَبْرِ غالِبٍ فأجارَهُ الفرزدقُ امرأةٌ من بنى جعفر بن كلابٍ خافَتْ لَمَّا هَجا الفرزدقُ بنى جعفر بن كلاب أن يُسَمِّيَها ويَسُبَّها فعاذَتْ بِقَبْرِ أبيه فلم يذكر لها اسمًا ولا نسبًا ولكن قال فى كلمته التى يهجو فيها بنى جعفر بن كلاب

عَجُوزٌ تُصَلِّى الخَمْسَ عاذَتْ بغالبٍ   فلا والذى عاذَتْ به لا أُضِيرُها

ومن ذلك أن الحَجَّاجَ * لما وَلَّى تَمِيمَ بن زيد القَيْنِيَّ السِّنْدَ دَخَلَ البَصْرَةَ

كفانى بها البَهْزِىُّ حملان مَنْ أبى   من الناس والجانى تخاف جرائمه

فتى الجود عيسى ذو المكارم والعلى   اذا المال لم ترفع بخيلا كرائمه

ومن يك يا عيسى يؤنب ضيفه   فضيفك محبور هنىء مطاعمه

وقال تمسلم . أنها أرحبية   وأن لها الليل الذى أنت جاشمه

وما زال ينتقل من قبيلة الى أخرى وهو فى شدة الخوف حتى لحق بالمدينة ووالبها يومئذ لمعاوية بن أبى سفيان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاصى بن أمية فاستجار به فأمنه فقال

ألا من مبلغ عنى زياداً   مغلغلة يخب بها البريد

بأنى قد فررت الى سعيد   ولا يسطاع ما يحمى سعيد

فررت اليه من ليث هزبر   تفادى من فريسته الاسود

فان شئت انتميت الى النصارى   وناسبنى وناسبت اليهود

وإن شئت انتسبت إلى فُقَيم   وناسبنى وناسبتُ القرود

وأبغضهم الى بنو فقيم   ولكن سوف آتى ماتريد

ولم يزل الفرزدق بين مكة والمدينة حتى هلك زياد (أن الحجاج الخ) الذى ذكره الرواة

فجعل يخرجُ من أهلها مَنْ شاء فجاءت عجوزٌ الى الفرزدق فقالت إني استجرتُ بقبر أبيك وأتتْ منه بحصيات فقال لها وما شأنك فقالت إنّ تميمَ بن زيد خرجَ بابنٍ لي معه ولا قُرّةَ لعيني ولا كاسبَ لي غيرُه .

أن امرأة أتت باب خالد بن عبدالله القسري تسأله في ابنها وكان من بعْث السند ، فطال مُقامها ببابه فقيل لها لو أتيت الفرزدقَ بالبصرة فأخبرته أنك عذت بقبر غالب لأنجحتِ حاجتَك . فأتت البصرة فقالت له إني عذت بقبر غالب ، الى آخر الحديث . وقد ذكر نحوه ابن برّي وأنشد الأبيات . وها هي بروايته :

كتبتُ وعجّلتُ البِرَادَةَ إنني — اذا حاجةٌ حاولتُ عجّتْ ركابُها
ولي ببلاد السِّنْدِ عند أميرها — حوائج جَمّاتٌ وعندي ثوابها
أتتني فعاذَتْ ذاتُ شكوى بغالبٍ — وبالحُفرَة السافي عليها ترابُها
فقلتُ لها إيه اطلبي كل حاجةٍ — لَدَيّ نخفّتْ حاجة وطِلابُها
فقالت بحزْنٍ حاجتي أنّ واحدي — خُنَيساً بأرض السند خَوّى سحابُها
فهبْ لي خنيساً واحتسبْ فيه منةً — لحوْبَة أمٍّ ما يسوغ شرابها
تميمُ بن زيد لا تكونن حاجتي — بظهر فلا يَعْيَا عليك جوابها

قال فلما ورد الكتاب على تميم قال لكاتبه أتعرف الرجل قال كيف أعرف من لم ينسب الى أب ولا أمّ ولا قبيلة ولا تحققت اسمه أهو خنيس أم حُبَيش فقال احضر كل من اسمه خنيس أو حبيش فأحضرهم فوجد عِدّتهم أربعين رجلا فأعطى كل واحد منهم ما يتسفرُّ به وقال اقفلوا الى أبي فراس

و(البرادة) « بكسر الباء » الرسالة وقد برده وأبرده أرسله و (خوى سحابها) لم يمطر وقد خَوَتِ النجوم تخوى خَيا وأخْوَتْ وخوّتْ . أمحَلَتْ فلم تمطر . يريد انقطعت مادتها فيئست من قضائها والحوبة رقة فؤاد الأم

فقال لها وما اسمُ ابْنِكِ . فقالت خُنَيْسٌ . فكتب الى تميم بن زيد مع بعض من شخص

تميمُ بنَ زيدٍ لا تكوننّ حاجتى بظهرٍ فلا يَعْيَا عليك جوابُها
وهَبْ لى خُنَيْساً واحتسبْ فيه مِنَّةً لعَبْرَةِ أُمٍّ ما يسوغُ شرابُها
أتتنى فعاذت يا تميمُ بغالبٍ وبالحُفْرَةِ السّافى عليها تُرابُها
وقد علِمَ الأقوامُ أنّكَ ماجِدٌ ولَيْثٌ إذا ما الحَرْبُ شُبَّ شِهابُها

فلمّا ورد الكتابُ على تميم تَشكَّكَ فى الاسم فقال أحُبَيْشٌ أم خُنَيْسٌ ثم قال انظرُوا من له مثلُ هذا الاسم فى عَسْكَرنا فأُصِيبَ سِتّةٌ ما بين حُبَيْشٍ وخُنَيْسٍ فوَجّه بهم اليه . ومنهم مُكاتَبٌ لبَنِى مِنْقَرٍ * ظَلَعَ بِمُكاتَبَتِه * فأَتى قَبْرَ غالبٍ فاستجارَ به وأخذ منه حَصَيَاتٍ فشدّهُنَّ فى عِمامته ثم أتى الفرزدقَ فأخبَرَه خَبَرَه وقال إنى قد قلتُ شعراً فقال هاته فقال

بقبرِ ابنِ لَيْلَى غالبٍ عُذْتُ بعدما خشيتُ الرَّدَى أو أن أُرَدَّ على قَسْرِ *
بقبرِ امرىءٍ تَقْرِى * المِئِينَ عِظامُهُ ولم يكُ إلا غالباً مَيِّتٌ يَقْرِى
فقال لىَ استقدِمْ أمامَكَ إنما فَكَاكُكَ أنْ تَلْقَى الفرزدقَ بالمِصْرِ

فقال له الفرزدقُ ما اسْمُكَ قال لَهْذَمُ قال يالَهْذَمُ حُكْمُكَ مُسَمَّطاً قال

(منقر) سلف نسبه و (ظلع بمكاتبته) من ظلع البعير بحمله كمنع عَرِج وغمزَ فى مشيه لثقله . يريد ضعف عن حمل ما كوتب به (قسر) يريد على قهر العبودية (تقرى) من قَرَى الضيف قِرًى وقَراءً أضافه. إذا كسرتَ القاف قصرْتَ وإن فتحتَ مددت

ناقةٌ كوماءُ سوداءُ الحدَقةِ قال يا جاريةُ اطرَحي الينا حبلاً ثم قال يا هِذْم اخرج بنا الى المِرْبَد فألقه في عُنُقِ ما شئتَ فتخيَّرَ العبدُ على عينِهِ ثم رَمى بالحبلِ في عُنُقِ ناقةٍ وجاء صاحبُها فقال له الفرَزدَقُ اغدُ عليَّ في ثمنها فجعل هِذْمٌ يقودها والفرزدقُ يسوقها حتى اذا نفذَ بها من البيوت الى الصحراء صاحَ به الفرَزْدَقُ يا هِذَم قبَّحَ اللهُ أخسرنا (قوله تقري المئين عظامه. يريد أنهم كانوا ينحرون الإبلَ عند قبورِ عُظمائهم فيُطعِمون الناسَ في الحياةِ وبعدَ المماتِ وهذا معروفٌ في أشعارِهم) قوله ولم يكُ الا غالباً ميِّتٌ يَقري. فانه نصبَ غالباً لانه استثناءٌ مُقدَّمٌ وانما انتصبَ الاستثناءُ المقدَّمُ لما أذكرُه لكَ وذلكَ أنَّ حقَّ الاستثناء اذا كان الفعلُ مشغولاً به أن يكون جارياً عليه لا يكون فيه الا هذا تقول ما جاءني الا عبدُ الله وما رأيتُ الا عبدَ اللهِ وما مررتُ الا بعبدِ الله فانْ كانَ الفعلُ مشغولا بغيرِهِ فكانَ مُوجَباً لم يكُنْ في المستثنى الا النصبُ نحو جاءني إخوتُك الا زيداً كما قال تعالى «فشَرِبوا منه الا قليلاً منهم» ونَصْبُ هذا على معنى الفعلِ * وإلا دليلٌ على * ذلك فاذا قلت جاءني القومُ لم يُؤمَنْ أن يَقعَ عندَ السامع أنَّ زيداً أحدُهم فاذا قالَ إلاّ زيداً فالمعنى لا أعني فيهم زيداً أو أستثني ممّن ذكرتُ زيداً ولِسيبَوَيه فيه تمثيلٌ * والذي ذكرتُ لكَ أبينُ منه

(معنى الفعل) يريد الفعل المقدر وهو أعني أو أستثني فيكون شبيهاً بالمفعول به (وإلا دليل عليه) هذا كمذهبه في المنادى يقول إنه منصوب بالفعل المقدر وهو أنادي وحرف النداء دليل عليه (ولسيبويه فيه تمثيل) عبارته. اعلم أن إلا يكون الاسم بعدها

وهوَ مُترْجمٌ عما قال غيرُ مُناقِضٍ له وان كانَ الاولُ منفيًّا جازَ البدَلُ والنصبُ والبدلُ أحْسنُ لانَّ الفعلَ الظاهِرَ أوْلى أن يعملَ من المختزَلِ* الموجودِ بدليلٍ وذلك قولُكَ ما أتاني أحدٌ الا زيدٌ وما مررتُ بأحدٍ الا زيد والفصْلُ بينَ المنفيّ والموجَبِ أنَّ المبْدَلَ من الشيء يُفرَّغُ له الفعل فأنتَ في المنفيّ اذا قُلتَ ما جاءَني أحدٌ الا زيدٌ اذا حذَفتَ على جهة البدَلِ صارَ التقْديرُ ما جاءني الا زيدٌ لانهُ بدَلٌ من أحدٍ والموجبُ لايكونُ فيه البدلُ لانَّكَ اذا قلتَ جاءني إخوتُكَ الا زيداً لم يجُزْ حذف الاول لا تقول جاءني الا زيد وان شئت أن تقول في النفي ما جاءني أحدٌ إلاَّ زيداً جازَ ونصبُهُ بالاستثناء الذي شرحتُ لكَ في الواجب والقراءةُ الجيّدَةُ* ما فعلوه الا قليلٌ منهم وقد قُرِئَ إلاَّ قليلاً* منهم على ما شرحت لك في الواجب . والقراءةُ الأَولى* فاذا قدّمتَ المستثنى بطَلَ

على وجهين أحدهما أن لا تغير الاسم عن الحال التي كان عليها قبل أن تلحق كما أن (لا) حين قلت لا مرحباً ولا سلامٌ لم تغيره عن حاله قبل أن تلحق فكذلك إلا ولكنها تجيء لمعنى كما أن (لا) تجيء لمعنى والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجاً مما دخل فيه ماقبله عاملا فيه ما قبله من الكلام كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت عشرون درهماً (المختزل) يريد المحذوف الذي هو في حكم الموجود بدليل الا وهو أعني أو استثني (والقراءة الجيدة) هي قراءة الجمهور وضمير « ما فعلوه » عائد الى أحد المصدرين المفهومين من قوله تعالى « أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم » (وقد قرىء إلا قليلا) قرأها أبيّ وابن أبي اسحق وعيسى بن عمر (والقراءة الاولى) يريد أن القراءة الجيدة قراءة الرفع

البدلُ لأنه ليس قبله شيءٌ يُبدَلُ منه فلم يكن فيه إلا وجهُ الاستثناء فتقولُ ماجاءني إلا أباك أحدٌ وما مررْتُ إلا أباك بأحدٍ وكذلك تُنشَدُ هذه الأشعارُ قال كعبُ بن مالك الانصاريّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الناسُ أَلْبٌ* علينا فيكَ ليسَ لنا　　إلا السيوفَ وأطرافَ القَنَا وَزَرُ

وقال الكُمَيْتُ بنُ زيد

فما لِيَ إلا آلَ أحمدَ شيعةٌ　　وما لِيَ إلا مَشْعَبَ الحقّ مشعَبُ

لا يكونُ إلا هذا وليونُسَ قولٌ مرغوبٌ عنه* فلذلك لم نذكرْه . وقوله فقال لِيَ استَقْدِمْ أمامَك . مُخبرٌ عن الميّت بالقولِ فإنّ العَرَب وأهلَ الحِكمة من العجم يجعلُ كلّ دليلٍ قولاً . فمن ذلك قولُ زُهَيْر (أمِنْ أُمّ أوْفى دِمْنَةٌ لم تَكَلّمِ) وإنما كلامُها عنده أن تُبيِّنَ بما يُرَى من الآثار فيها من قِدَمِ أهْلِها وحِدْثَانِ عهدهم . ويُرْوَى عن بعض الحكماء أنه قال هلاّ وَقَفْتَ على المعاهدِ والجِنانِ فقلتَ أيتها الجِنانُ مَنْ شقّ أنهارَكِ وغرسَ أشجارَكِ وجَنَى ثمارَكِ فإنها إن لم تُجِبْكَ حِواراً* أجابتك اعتباراً وأهلُ

(ألب) « بفتح الهمزة » مصدر ألب القوم يألبون « بالكسر » تجمعوا . والوزر الملجأ

(قول مرغوب عنه) حكاه سيبويه قال . وحدثني يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقولون مالي الا أبوك أحد يجعلون أحداً بدلا كما قالوا مامررت بمثله أحد فجعلوه بدلا

(حوارا) « بفتح الحاء وكسرها » جوابا . تقول كلمته فما رجع عليّ حوارا وحِوارا وحويرا . ومحورة « بضم الحاء » تريد جوابا . وأحار عليه جوابه . رده واستحاره .

النظر يقولون في قول الله عز وجل قالتا أتينا طائعين لم يكن كلام إنما فعل * عز وجل ما أراد فوُجِدَ . قال الراجز

قد خَنَقَ الحوضُ* وقال قَطْنِي   سَلا * رُوَيداً قد مَلأتَ بطني

ولم يكن كلام إنما وُجِدَ ذلك فيه وكذلك قوله :

فقالَ لِيَ استَقْدِمْ أمامَكَ إنما   فَكاكُكَ أن تلقَى الفرزدقَ بالمِصْرِ

أي قد جُرِّبَ مثلُ هذا منك في المستجير بقبره. وحدثني العباسُ بنُ الفرجِ الرياشيُّ في إسنادٍ قد ذهبَ عني أكثرُه قال نَزَلَ النعمانُ بنُ المنذرِ* ومعه عديُّ بن زيد في ظلِّ شجرةٍ مُونِقةٍ ليلهوَ النعمانُ هناكَ* فقال له

سأله أن ينطق (انما فعل الخ) يريد أن أمره جل ذكره السماء والارض بالاتيان وامتثالها أنه أراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما أراد . وذلك على التمثيل بالمأمور المطيع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع. والغرض تصوير أثر قدرته تعالى في مقدوراته وليس ثم خطاب ولا جواب. وغير أهل النظر لا يستبعدون فيهما إبداع الحياة والفهم اللذين عليهما يتوقف توجيه الخطاب ورد الجواب بعد تكوينهما (قد خنق الحوض) ضمير خنق عائد الى المائح الذي يجذب الدلو من البئر وتخنيقه امتلاؤه حتى يبلغ مُخَنَّقه وهو ما أحاط بأعلاه و (سلا) مصدر سل الشيء انتزعه وأخرجه برفق والمشهور في الرواية

امتلأ الحوض وقال قطني   مهلا رويدا قد ملأت بطني

(النعمان بن المنذر) بن امرىء القيس بن النعمان بن امرىء القيس بن عمرو قاتل الزباء ابن عدي بن نصر اللخمي (ليلهو النعمان هناك) يروى عن الكلبي أن النعمان خرج الى الصيد ومعه عدي بن زيد فنزل في ظل شجرة فقال عدي أيها الملك أبيت اللعن اتدري ما تقول. هذه الشجرة قال لا. قال تقول. رُبَّ رَكبٍ قد أناخوا حولنا. الابيات

عدىُّ بنَ زيد أيها الملكُ أبيتَ اللعْنَ أتدرى ما تقولُ هذه الشجرة قال وما الذى تقولُ قال تقول :

(من رآنا فليُحدِّثْ نفسَه أنه مُوفٍ* على قَرْنِ زَوالْ*
وصُرُوفُ الدهر لا يَبْقَى لها ولِمَا تأتى به صُمُّ الجبال)
رُبَّ رَكْبٍ قد أناخوا حوْلنا يمزُجُونَ الخمْر بالماءِالزُّلالْ
(والأباريقُ عليها فُدُمٌ* وجيادُ الخيل تَرْدِى فى الجِلالْ*
عَمَرُوا الدهرَ بعيشٍ حسَنٍ قطَعُوا دَهرَهم* غيرَ عِجَالْ)

ثم جاوز الشجرة فمرّ بمقبرة فقال عدى أتدرى ما تقول هذه المقبرة . قال لا قال تقول

أيها الركب المُخِبُّون على الارض المجدون
فكما أنتمُ كنا وكما نحن تكونون

فقال النعمان إن الشجرة والمقبرة لا يتكلمان وإنما أردت عظتى فما السبيل التى تدرك بهاالنجاة. قال تدع عبادة الأوثان وتدين دين المسيح عيسى بن مريم قال.أوفى هذه النجاة.قال نعم فتنصر يومئذ (موف) مشرف من أوفى على شرف من الأرض أشرف عليه (قرن زوال) مستعار من قرن السيف أو السنان وهو حدّه يريد أنه مشرف على الهلاك (فدم) « بضمتين » جمع فدام « بكسر الفاء وفتحها » وهو ما يوضع على فم الابريق من خرقة لتصفية الشراب وقد فدمه يفدمه « بالكسر » فدما وفدّمه وضع على فيه الفدام (تردى فى الجلال) الجلال « بالكسر » جمع جل « بضم الجيم » وتفتحها تميم وهو ماتلبسه الدابة لتصان به و (تردى) من الرديان وهو العدم يريد أنهم نزعوا عنها السُّرُج وجللوها بالجلال وأطلقوا سراحها تذهب وتجىء بين ايديهم (قطعوا دهرهم) رواية الأغانى آمنى دهرهمُ غيرَ عجالْ

ثُمَّ أَضْحَوْا عَصَفَ الدهرُ بِهِم * وكذاكَ الدهرُ حالاً بعد حالْ *

قال فتنغّصَ النعمانُ وهذا في الأمثال كثير وفي الاشعار السائرة

وأمّا قوله حُكمُكَ مُسَمَّطاً فإعرابُه أنه أرادَ لكَ حُكمُكَ مُسَمَّطاً واستُعْمِلَ

هذا فكَثُرَ حتى حُذِفَ استخفافاً لعلم السامع بما يُريد القائلُ كقولكَ

الهلالُ واللهِ أي هذا الهلالُ وأغنى عن قولهِ هذا. القصدُ والاشارةُ

وكان يُقالُ لرُؤْبةَ كيفَ أصبحتَ فيقولُ خيرٍ عافاكَ اللهُ فلم يُضمر

حرف الخفض ولكنه حذف لكثرة الاستعمال والمسمَّط المرْسَلُ غير

المرْدُودِ * والكَوماءُ العظيمةُ السَّنامِ

(عصف الدهر بهم) مستعار من عصفت الريح. اشتد هبوبها فتأتي على كل ما مرت به يريد ذهب بهم فأهلكهم (وكذاك الدهر حالا بعد حال) رواية الاغاني وكذاك الدهر يودي بالرجال. وبعده

وكذاك الدهر يرمي بالفتى   في طلاب العيش حالا بعد حال

(والمسمط المرسل غير المردود) يريد النافذ حكمه وهو من أمثلة العرب السائرة لمن يجوز حكمه وينفذ وقد نقل عن أبي العباس أن مسمطا معناه متمّما

تم هذا الجزء ويليه الجزء الخامس

فهرس الكامل

فهرس بغية الآمل